
بسم الله الرحمن الرحيم

BP١٩٣,١٢ .Y٨٨ ٢٠٢٣
اليوسف، عبد الله أحمد، ١٩٦٣- - مؤلف.

سيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام : دراسة تحليلية للحياة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الحسن عليه السلام (٣-٥٠هـ/ ٦٢٤-٦٧٠م) / الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف. - الطبعة الاولى. - النجف، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مركز الامام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية، ٢٠٢٤ / ١٤٤٥ للهجرة.

٢ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١٢٢٩)، (مركز الامام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية ؛ ٧٧)

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

١. الحسن المجتبى، الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة ٢. اهل بيت الرسول عليهم السلام (الشيعة الامامية) -- تراجم أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز الامام الحسن (عليه السلام) للدراسات التخصصية -- جهة مصدرة. ب. العنوان

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

سيرة
الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

دراسة تحليلية
للحياة الأخلاقية والعلمية والسياسية
للإمام الحسن عليه السلام

الجزء الثاني

الشيخ الدكتور
عبد الله أحمد اليوسف



العتبة الحسينية المقدسة
مركز الإمام الحسن للدراسات التخصصية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز
العراق- النجف الأشرف - حي المثنى - شارع جامع الكليدار
www.imamhassan.org
info@imamhassan.org
+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ..... سيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام (الجزء الثاني)

المؤلّف: ..... الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف

الطبعة: ..... الأُولى

سنة الطبع: ..... ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م

عدد النسخ: ..... ١٠٠٠ نسخة

الناشر: ..... مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

التصميم والإخراج الفني: ..... وحدة الإخراج الفنّي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ١٥٥٠ لسنة ٢٠٢٣

ISBN: 978- 9922- 700- 64 - 9

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

سورة الأحزاب، الآية: ٣٣

الباب الرابع

السيرة السياسية للإمام الحسن عليه السلام

* الفصل الأول: الإمام الحسن عليه السلام خليفة المسلمين.
* الفصل الثاني: الإمام الحسن عليه السلام ومواجهة التمرد الأموي.
* الفصل الثالث: صلح الإمام الحسن عليه السلام بين الدوافع والفوائد.
* الفصل الرابع: الإمام الحسن عليه السلام وصناعة السلم الاجتماعي.

الفصل الأول

الإمام الحسن عليه السلام خليفة المسلمين

* مبايعة الإمام الحسن عليه السلام.
* خطاب البيعة.
* دلالات خطب الإمام الحسن عليه السلام.

مبايعة الإمام الحسن عليه السلام

بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام ومواراته الثرى في ٢١ رمضان سنة ٤٠هـ اجتمع الناس في جامع الكوفة وبايعوا الإمام الحسن عليه السلام خليفة للمسلمين، وقد تمت البيعة له في سائر بلاد المسلمين أيضاً كالحجاز واليمن وفارس وغيرها من الأقاليم الإسلامية، ولم يتخلف أحد سوى معاوية بن أبي سفيان وجماعته، كما تخلف عن مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام من قبل، فكانت مبايعة الإمام الحسن عليه السلام مبايعة عامة شملت مختلف بلاد المسلمين.

وقد أشار المؤرخون إلى بيعة الناس للإمام الحسن عليه السلام بعد شهادة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، فقد قال ابن الأعثم الكوفي:

«فلما مضى علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى سبيل الله اجتمع الناس إلى ابنه الحسن، فبايعوه ورضوا به وبأخيه الحسين من بعده.

قال: فنادى الحسن في الناس فجمعهم في مسجد الكوفة، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس! إن الدنيا دار بلاء وفتنة، وكل ما فيها فآئل إلى زوال واضمحلال، وقد نبأنا الله عنها لكي نعتبه، وتقدم إلينا فيها بالوعد لكي نزدجر، فلا يكون له علينا حجة بعد الإعذار والإنذار، فازهدوا فيما يفنى، وارغبوا فيما يبقى، وخافوا الله في السر والعلانية، ألا! وقد علمتم أن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه حياً وميتاً، عاش بقدر ومات بأجل، وإني أبايعكم على أن تحاربوا من حاربت وتسالموا من سالمت.

فقال الناس: سمعنا وأطعنا، فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين.

قال: فأقام الحسن بالكوفة بعد وفاة أبيه شهرين كاملين لا ينفذ إلى معاوية أحداً ولا ذكر المسير إلى الشام»[١].

وقال الطبري: «وفي هذه السنة - أعني سنة ٤٠ - بويع للحسن بن علي عليه السلام بالخلافة وقيل: إن أول من بايعه قيس بن سعد قال له: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه وقتال المُحِلّين.

فقال له الحسن عليه السلام: على كتاب الله وسنة نبيه؛ فإن ذلك يأتي من وراء كل شرط، فبايعه وسكت، وبايعه الناس»[٢].

وقال الدينوري: «وذكروا أنه لما قتل علي بن أبي طالب، ثار الناس إلى الحسن بن علي بالبيعة، فلما بايعوه قال لهم: تبايعون لي على السمع والطاعة، وتحاربون من حاربت، وتسالمون من سالمت، فلما سمعوا ذلك ارتابوا وأمسكوا أيديهم وقبض هو يده، فأتوا الحسين، فقالوا له:

ابسط يدك نبايعك على ما بايعنا عليه أباك، وعلى حرب المحلين الضالين أهل الشام، فقال الحسين: معاذ الله أن أبايعكم ما كان الحسن حياً.

قال: فانصرفوا إلى الحسن، فلم يجدوا بداً من بيعته، على ما شرط عليهم»[٣].

وقال ابن الصباغ المالكي:

---

(١) الفتوح: ابن الأعثم الكوفي، ج٤، ص ١٤٨.

(٢) تاريخ الطبري: ج٣، ص ١٦٤.

(٣) الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري، ج١، ص١٤٠.

روى جماعة[1] من أصحاب السير و غيرهم: أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام خطب في صبيحة الليلة الّتي قبض فيها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال:

---

(١) روى هذه الخطبة جماعة من أهل السير مع شيء يسير من التقديم والتأخير وكذلك الزيادة و النقصان، ومنهم: تاريخ الطبري: ٦/ ٩١، و: ٤/ ١٢١، الإرشاد: ٢/ ٧- ٩، مقاتل الطالبيّين: ٥١-٥٢، صفة الصفوة: ١/ ١٢٦، الأغاني: ١٨/ ١٦٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ١١ و ١٢، و: ١٦/ ٣٠، بحار الأنوار: ٤٣/ ٦٢ ح ٤، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٧٢ و ١٤٣، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٢٠٢ و ١٧٣، خصائص النسائي: ٦، الطبقات: ٣/ ٣٨، العقد الفريد: ٤/ ٣٦٠، الأخبار الطوال: ١٩٩.

وانظر تفسير البرهان: ٤/ ١٢٤، مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٦، تفسير فرات الكوفي: ٧٠ و٧٢، أمالي الشيخ الطوسي: ٤٠ مجلس ١٠، أو: ٢/ ١٧٤ و ما بعدها، أنساب الأشراف: ٢/ ٧٥٤، مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٣٨، تفسير الطبري: ٢٥/ ٢٥، غاية المرام: ٣٠٦، الصواعق المحرقة: ١٠١ و ١٣٦ و ١٧٠ ب ١١ فصل ١، أسد الغابة: ٥/ ٣٦٧ الطبعة الاولى، الفصول المختارة للشيخ المفيد: ٩٣ و ١١٤، شرف النبي للخرجوشي: ٢٦٩ باب ٢٧ ح٢٧ الطبعة الاولى، تفسير الثعالبي: ٤/ ٣٢٩. فضائل الخمسة: ٢/ ٦٧، ذخائر العقبى: ١٣٨و١٤٠، سمط النجوم العوالي: ٢/ ٥٣٣.

وانظر أيضاً أمالي الشيخ الصدوق: ٢٦٢/ ٤، كفاية الأثر: ١٦٠، نظم درر السمطين: ١٤٧- ١٤٨، فرائد السمطين: ٢/ ١٢٠/ ٤٢١. جواهر العقدين: ٢/ ٣٢٨، كشف الغمّة: ٢/ ١٧٣، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٢٦، حياة الصحابة: ٣/ ٥٢٦، جمهرة الخطب: ٢/ ٧، ينابيع المودّة: ٢٢٥ و٢٧٠ و٣٠١ و٤٧٩ و٤٨٢، و: ٢/ ٢١٢ و١٣ و٣٥٨ و٣٥٩ و٤٥٤، و: ١/ ٤٠، و: ٣/ ٣٦٣، العوالم: ٩/ ١٣٦ و ١٣٧ و ما بعدهما ط اسوة.

وقد جاء في كتاب معالم الذرية الطاهرة: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن الوصي وأنا ابن البشير... وجاء في تيسير المطالب والمقاتل وغيرهما كالصواعق: أيّها الناس... فأنا الحسن بن محمّد صلى الله عليه وآله وأنا ابن البشير النذير... وفي سمط النجوم العوالي:

أيّها الناس من عرفني فانا الّذي يعرف، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ عليه السلام ابن عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله أنا ابن البشير النذير السراج المنير، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين وسخطا على الكافرين، أنا ابن من بعث إلى الجنّ والإنس، أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أوّل من ينفض رأسه من التراب، أنا ابن أوّل من يقرع باب الجنّة، أنا ابن من قاتلت معه الملائكة، نصر بالرعب من مسيرة شهر.

«لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون [بعمل] و لم يدركه الآخرون [بعمل] لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجّهه برايته فيكنفه[١] جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره[٢] فلا يرجع حتّى يفتح الله على يديه. ولقد توفّي [في] الليلة الّتي عرج فيها بعيسى بن مريم، وفيها قبض يوشع بن نون عليه السلام [وصيّ موسى] وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة[٣] درهم فضلت من عطائه، و أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله»[٤]. ثمّ خنقته[٥] العبرة فبكى وبكى الناس معه[٦].

ثمّ قال عليه السلام: «أنا ابن البشير [أنا ابن] النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، أنا من أهل بيت افترض الله تعالى حبّهم[٧] في كتابه فقال عزّ من قائل: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا﴾[٨]. فالحسنة مودّتنا أهل البيت».

---

(١) في (أ): فيكتفه.

(٢) في (أ): شماله.

(٣) هذا ما أكّدته المصادر السابقة ولكن في بعضها كالطبري في تاريخه: ٤/ ١٢١ قال«... إلّا ثمانمائة أو سبعمائة أرصدها لخادمه» و في تفسير البرهان: ٤/ ١٢٤ قال: «... إلّا سبعمائة و خمسون درهماً» و في خصائص النسائي: «إلّا تسعمائة» وفي البحار: ٤٣/ ٣٦٣/ ٦ نقلاً عن كفاية الأثر: ١٦٠«ما خلف درهما و لا دينارا إلّا أربعمائة درهم» و في العقد الفريد: ٤/ ٣٦٠ «ما ترك إلّا ثلاثمائة درهم».

(٤) أجمعت المصادر السابقة على هذا ما عدا أمالي الطوسي: ٢/ ١٧٤ بلفظ «خادماً لأمّ كلثوم» ومثله في تفسير البرهان: ٤/ ١٢٤، وفي الفتوح: ٤/ ١٤٦ زاد «وقد أمرني أن أردّها إلى بيت المال».

(٥) في (أ): خنقه البكاء.

(٦) في (ب، ج): من حوله.

(٧) في (أ): مودّتهم.

(٨) سورة الشورى: ٢٣.

ثمّ جلس فقام عبد الله بن العباس بين يديه فقال: معاشر الناس إنّ هذا ابن بنت نبيكم ووصيّ إمامكم فبايعوه [فاستجابوا له، وقالوا: ما أحبّه إلينا وأحقّه بالخلافة] فتبادر الناس إلى بيعته[1].

وبعض هذه الخطبة قد أوردها أحمد بن حنبل في مسنده[2] عن هبيرة [بن مريم] وكان ذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة[3].

واستمرت خلافة الإمام الحسن ستة أشهر وثلاثة أيام[4]، حيث تمّ بعدها الصلح مع معاوية وكان الإمام مضطراً إليه، واستلم معاوية الخلافة لتبدأ مرحلة جديدة في حياة الأمة الإسلامية.

إحكام شؤون الدولة

إن أول عمل قام به الإمام عليه السلام يعد توليه مقاليد الحكم: توجيه عماله إلى السواد والجبال، وزيادة رواتب الجنود، والنظر في باقي أمور الدولة، والعمل على إحكامها وترتيبها وتنظيم شؤونها.

يقول الشيخ المفيد: «فرتب العمّال وأمر الأمراء، وأنفذ عبد الله بن العباس رضي الله عنه إلى البصرة، ونظر في الأمور»[5].

---

(١) وردت العبارة في الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٨ هكذا: فقام عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه بين يديه فقال: معاشر الناس هذا ابن [بنت] نبيكم و وصيّ إمامكم فبايعوه، فاستجاب له الناس فقالوا: ما أحبّه إلينا وأوجب حقّه علينا، وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة ... و مثل ذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/ ٢٩، ومقاتل الطالبيّين: ٦٢، إعلام الورى: ٢٠٩، كشف الغمّة: ٢/ ١٦٤، إثبات الهداة: ٥/ ١٣٩ و ١٣٤ و ١٣٦..

(٢) مسند ابن حنبل: ٢/ ٦٦٩.

(٣) الفصول المهمة: ج ٢، ص ٧١٣ - ٧١٩.

(٤) التنبيه والأشراف: المسعودي، ص ٢٧٦. إعلام الورى بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٠٢.

(٥) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص ١٧٩.

وقال أبو الفرج الأصفهاني: «وكان أول شيء أحدث الحسن أنه زاد المقاتلة مائة مائة، وقد كان علي فعل ذلك يوم الجمل، والحسن فعله على حال الاستخلاف، فتبعه الخلفاء من بعد ذلك»[١].

وقال السيوطي: «بويع له بإجماع أهل الحل والعقد عليه، وكان ذلك لتسع بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فرتب العمال، وأمر الأمراء، ونظر في الأمور»[٢].

وفي الفصول المهمة قال ابن الصباغ المالكي: «فرتّب العمّال، وأمّر الأمراء، وجنّد الجنود، وفرّق العطيّات»[٣].

وقد أعطى الإمام الحسن عليه السلام أوامره الحازمة إلى جميع الأمراء، وزاد في رواتب الجيش مائة مائة، وقد فعل الإمام عليّ عليه السلام مثل ذلك يوم الجمل.

معنى السياسة

كان للإمام الحسن عليه السلام رؤية متكاملة تجاه إدارة الدولة، وكان يرى أن السياسة هي رعاية حقوق الله تعالى وحقوق الناس، إذ يقول عليه السلام في جوابه عن سؤال وجه إليه عن معنى السياسة:

«هي أن تراعي حقوق الله، وحقوق الأحياء، وحقوق الأموات. فأما حقوق الله، فأداء ما طلب، والاجتناب عما نهى. وأما حقوق الأحياء، فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخر عن خدمة أمتك، وأن تخلص لولي الأمر ما أخلص لأمته،

---

(١) مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني، ص ٥٥.

(٢) تاريخ الخلفاء: ص ١٨٩.

(٣) الفصول المهمة: ابن الصباغ المالكي، ج ٢، ص٧١٩

وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا حاد عن الطريق السوي. وأما حقوق الأموات، فهي أن تذكر خيراتهم، وتتغاضى عن مساوئهم، فإن لهم رباً يحاسبهم»[1].

وفي هذا النص تأكيد على أن السياسة الشرعية تعني: أن يكون الحاكم يخاف الله تعالى في السر والعلن، ويعمل وفق ما أمر الله سبحانه واجتناب ما نهى، وخدمة الناس، وقضاء حوائجهم، والسهر على راحتهم، وخدمة الأمة، والعمل بما فيه تقدم المجتمع وتطويره.

ثم أشار الإمام الحسن عليه السلام إلى حقوق الأموات أيضاً وذلك من خلال ذكر أعمالهم الخيّرة، والتغاضي عن مساوئهم، ونشر حسناتهم، وستر معايبهم.

(١) تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٠٢.

خطاب البيعة

من المعلوم في عالم السياسة أن كل حاكم جديد عندما يتسلم مقاليد الحكم يلقي خطاباً للأمة يبين فيه سياسته الداخلية والخارجية، ويسمى في عصرنا بـ (خطاب العهد) أو (خطاب البيعة).

وعندما تولى الإمام الحسن عليه السلام مقاليد الحكم، وجه خطاباً للناس بعد مبايعتهم له، فقد ذكر الشيخ الطوسي بسنده عن هشام بن حسّان قال: سمعت أبا محمد الحسن ابن علي عليه السلام يخطب الناس بعد البيعة له بالأمر فقال:

«نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته، والثاني كتاب الله، فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعول علينا في تفسيره، لا نتظنى تأويله بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله (عز وجل) ورسوله مقرونة، قال (عز وجل):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[1] ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[2]

وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان، فإنه لكم عدو مبين، فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾[3] فتلقون إلى الرماح وزراً، وإلى السيوف جزراً،

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

وللعمد حطماً، وللسهام غرضاً، ثم ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[1]»[2].

وروي أنه لما تمت البيعة، صعد الإمام الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال عليه السلام:

«معشر الناس: عفت الديار، ومحيت الآثار، وقل الاصطبار، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين، الساعة والله صحت البراهين، وفصلت الآيات، وبانت المشكلات، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عز وجل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[3].

فلقد مات والله جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل أبي عليه السلام وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السنة، فيالها من فتنة صماء عمياء، لا يسمع لداعيها، ولا يجاب مناديها، ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق، وسيرت رايات أهل الشقاق، وتكالبت جيوش أهل المراق، من الشام والعراق، هلموا رحمكم الله إلى الافتتاح، والنور الوضاح، والعلم الجحجاح، والنور الذي لا يطفأ والحق الذي لا يخفى.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٢) أمالي الطوسي، ص٥٣٣، ج١٤٦٩. بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٦٠، ج٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

أيها الناس: تيقظوا من رقدة الغفلة، ومن تكاثف الظلمة، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، وتردى بالعظمة، لئن قام إلي منكم عصبة بقلوب صافية، ونيات مخلصة، لا يكون فيها شوب نفاق، ولا نية افتراق لأجاهدن بالسيف قدماً قدماً، ولأضيقن من السيوف جوانبها، ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سنابكها، فتكلموا رحمكم الله. فكأنما ألجموا بلجام الصمت»[1].

وكان الإمام الحسن عليه السلام قد خطب خطاباً قبل البيعة نعى فيه شهادة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، فقد روى الطوسي بسنده عن أبي الطفيل، قال: خطب الحسن بن علي عليهما السلام بعد وفاة علي عليه السلام وذكر أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

«خاتم الوصيين، وصي خاتم الأنبياء، وأمير الصديقين والشهداء والصالحين.

ثم قال: يا أيها الناس، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية فيقاتل جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ما ترك ذهباً ولا فضة إلا شيئاً على صبي له، وما تبرك في بيت المال إلا سبع مائة درهم، فضلت من عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم.

ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد النبي صلى الله عليه وآله، ثم تلا هذه الآية، قول يوسف: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾[2].

أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل ينزل عليهم ومنهم كان يعرج،

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٦٦ – ٦٧، ح ١٣.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٨.

وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾[1]، واقتراف الحسنة: مودتنا»[2].

وروى الكليني بسنده: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن بن علي عليه السلام في مسجد الكوفة فحمد اللهَ وأثنى عليه وصلَّى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال:

«أيها الناس إنه قد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، إن كان لصاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل لا يثني حتى يفتح اللهَ له، واللهَ ما ترك بيضاء ولا حمراء إلا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأهله، واللهِ لقد قبض في الليلة التي فيها قبض وصي موسى يوشع بن نون والليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم والليلة التي نزل فيها القرآن»[3].

وقال ابن الأعثم الكوفي:

فلـمّا كان الغد أذّن الحسن وأقام، وتقدّم فصلّى بالنّاس صلاة الفجر، ثمّ وثب فصعد المنبر فحمد الله، وأثنى عليه، وقال:

«أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني، ومن جهلني أنبأته باسمي على أنّ النّاس بي عارفون.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) الأمالي: الشيخ الطوسي، ص ٢٠٣، رقم ٥٠١/ ٣٩.

(٣) أصول الكافي: ج ١، ص ٤٥٧، ح ٨.

أيّها النّاس قد دفن في هذه اللّيلة رجل لم يدركه الأوّلون بعلم ولا الآخرون بحلم، ولقد كان النّبيّ صلى الله عليه وآله إذا قدّمه للحرب فجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يلبث أن يفتح الله على يديه.

أيّها النّاس إنّه ما خلّف صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة درهم قد كان أراد أن يبتاع بها لأختي أمّ كلثوم خادماً وقد أمرني أن أردّها إلى بيت المال»[1].

وقال الدّولابيّ:

حدّثنا أحمد بن يحيى الأوديّ، حدّثنا إسماعيل بن أبان الورّاق، حدّثنا عمر، عن جابر، عن أبي الطّفيل؛ وزيد بن وهب؛ وعبد الله بن نجيّ؛ وعاصم بن ضمرة، عن الحسن بن عليّ [عليه السلام] قال:

«لقد قبض في هذه اللّيلة رجل لم يسبقه أحد كان قبله ولم يخلف بعده مثله وهو عليّ بن أبي طالب حبيب رسول الله وأخوه»[2].

وروى ابن سعد فقال:

أخبرنا عبد الله بن نمير؛ وعبيد الله بن موسى قالا: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم قال: سمعت الحسن بن عليّ [عليه السلام] قام يخطب النّاس فقال:

«يا أيّها النّاس لقد فارقكم أمس رجلٌ ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه المبعث فيعطيه الرّاية فما يردّ حتّى يفتح الله عليه، إنّ جبريل

---

(١) الفتوح: ابن الأعثم الكوفي، ج ٤، ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) الذرية الطاهرة: ص ١١، ح ١١٧.

عن يمينه وميكائيل عن يساره، ما ترك صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة درهم فضّلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً»[١].

وروى الطّبريّ:

حدّثني ابن سنان الفزّاز، قال: حدّثنا أبو عاصم، قال: حدّثنا سكين بن عبد العزيز، قال: أخبرنا حفص بن خالد، قال: حدّثني أبي خالد بن جابر، عن أبيه قال: لمّا قتل عليّ عليه السلام وقد قام الحسن خطيباً، فقال:

«لقد قتلتم اللّيلة رجلاً في ليلة فيها نزل القرآن وفيها رفع عيسى بن مريم عليه السلام، وفيها قتل يوشع بن نون [وصيّ] موسى عليهما السلام. والله ما سبقه أحد كان قبله، ولا يدركه أحد يكون بعده، والله إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليبعثه في السريّة وجبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره والله ما ترك صفراء ولا بيضاء إلاّ ثمانمائة -أو سبعمائة - أرصدها لخادمه»[٢].

وقال الخزّاز القميّ:

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن سعيد الخزاعيّ، قال: حدّثنا عبد العزيز ابن يحيى الجلوديّ، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الغلابيّ، قال: حدّثنا عتبة بن الضّحّاك، عن هشام بن محمّد، عن أبيه، قال: لمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام رقى الحسن بن عليّ عليهما السلام المنبر، فأراد الكلام فخنقته العبرة، فقعد ساعة ثمّ قام فقال:

«الحمد لله الّذي كان في أوّليّته وحدانيّاً، وفي أزليّته متعظّماً بالإلهيّة متكبّراً بكبريائه، وجبروته، [خلق جميع] ما خلق على غير مثال كان سبق ممّا خلق، ربّنا اللّطيف بلطف ربوبيّته وبعلم خبره فتق، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق، ولا زوال لملكه،

---

(١) الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ٢٨.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ١٦٤.

ولا انقطاع لمدّته، فوق كلّ شيء علا ومن كلّ شيء دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى، وهو بالمنظر الأعلى، احتجب بنوره وسما في علوّه واستتر عن خلقه وبعث إليهم شهيداً عليهم، وبعث فيهم النّبيّين مبشّرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيى من حيّ عن بيّنة وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيّته بعد ما أنكروه، والحمد لله الّذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت، وعند الله نحتسب عزاءنا في خير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله وعند الله نحتسب عزاءنا في أمير المؤمنين، وقد أصبت [لقد أصيب] به الشرق والغرب، والله ما خلّف درهماً ولا ديناراً إلا أربعمائة درهم أراد أن يبتاع لأهله خادماً، ولقد حدّثني جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ما منّا إلاّ مقتول أو مسموم»[1].

(١) كفاية الأثر: ص ١٦٠. بحار الأنوار: ج٤٣، ص ٣٦٣ - ٣٦٤، ح ٦.

دلالات خطب الإمام الحسن عليه السلام

تضمن خطاب البيعة للإمام الحسن عليه السلام وبقية خطبه بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام عدة دلالات مهمة، ومضامين في غاية الأهمية، من أبرزها ما يأتي:

١- أوضح في نعيه لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام فضائله ومناقبه وزهده وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ووقوفه معه في جميع المواقف والمشاهد والحروب والسلام، وقد أبّنه بكلمة بلاغية موجزة ولكنها في غاية الروعة والتعبير، حيث قال عليه السلام: «رجل لم يسبقه الأوّلون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل»[١]، وكان كذلك فلا يوجد من هو قبله - سوى رسول الله صلى الله عليه وآله - في أعماله وجهاده وإخلاصه وتضحياته ودفاعه عن الإسلام، وأنه رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، وأن من فضائله أيضاً: إعطاء رسول الله صلى الله عليه وآله الراية له عليه السلام وقتال جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله. وأنه ما ترك على أهل صفراء ولا بيضاء إلّا ٧٠٠ درهماً، وهذا دليل على شدة زهده وتقواه وورعه واحتياطه في المال العام.

وقد ربط الإمام الحسن عليه السلام استشهاده بعلم الله عز وجل، فقد قال: «إن علياً عليه السلام عاش بقدر، ومات بأجل»[٢].

٢- عرّف الإمام الحسن عليه السلام نفسه في خطابه تعريفاً ذا خصوصية، فهو ينتسب إلى أشرف أسرة طهرها الله سبحانه تطهيراً، فقال: «أنا ابن الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، أنا من أهل بيت افترض الله تعالى حبّهم في كتابه فقال عزَّ من قائل:

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص ٥١. بحار الأنوار: ج ٤٠، ص ٨٧.

(٢) التوحيد: الشيخ الصدوق، ص ٣٧٨، ح ٢٤. بحار الأنوار: ج ٣٤، ص ١٨، ح ٩٠١.

﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا﴾[1].

فالحسنة مودّتنا أهل البيت»[2]. فمودتهم عليهم السلام فرضها الله تعالى على كلّ مسلم وهي فريضه إلهية على كلّ من يعتقد بالله تعالى ورسوله الإكرام صلى الله عليه وآله وكتابه المجيد.

وبالإضافة إلى شرف النسب والحسب؛ كان يمتلك مؤهلات القيادة والزعامة، فاجتمعت فيه الكمالات، واتحدت فيه الفضائل، ولأنه الخليفة الشرعي والإمام المنصوص عليه بعد أبيه عليه السلام، ولذا أخذ الإمام يعرّف نفسه بكلمات مخصوصة.

ولذلك بمجرد أن انتهى الإمام من خطبته بادر ابن عباس إلى مبايعته ودعوة الناس للبيعة، فقال: «معاشر الناس، هذا ابن نبيكم، ووصي إمامكم فبايعوه» ثم قام الناس إلى مبايعته، وإعلان الطاعة له، قائلين: «ما أحبه إلينا، وأوجب حقه علينا، وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة»[3].

٣- إنّ حقّ الإمامة والخلافة للإمام الحسن عليه السلام وحده بعد أبيه عليه السلام ولا تصل النوبة إلى معاوية، وأنّ خلافته خلافة منصوص عليها وموصى بها، وأنه من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، وذلك في قوله: «أنا ابن النبيّ وابن الوصيّ...» وقوله عليه السلام: «أنا ابن محمّد صلى الله عليه وآله» فهو عليه السلام يقرّر ويصدع و يتصدّى للمناوئين والمعارضين والحاقدين، ولذا نجده عليه السلام في مناسبات أخرى يذكر معاوية بهذه الحقيقة حتّى تظلّم الدنيا بوجهه، و قد قال له ذات مرة: أمّا أنك يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفة، ولست هناك، فقال الحسن عليه السلام: «أمّا الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله عزَّ وجلّ، وليس الخليفة من سار بالجور، وعطّل السنن، واتخذ الدنيا

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ الطبرسي، ج٩، ص٤٤. بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٦٢، ح٤.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٦٢، ج٤.

أمّاً وأباً، و عباد الله خولاً وماله دولاً، و لكن ذلك أمر ملك أصاب ملكاً، فتمتع منه قليلا، وكان قد انقطع عنه»[١].

٤- قَبِل الإمام الحسن عليه السلام البيعة من قبل الناس، واشترط عليهم شرطين أساسيين وهما: أن يسالموا من سالم، ويحاربوا من حارب، وهذا يعني أن القيادة المعصومة هي التي تشخص الأحداث، وتقوم بإعلان الحرب أو السلم، والقتال أو الصلح، وعلى الناس الطاعة المطلقة له.

٥- أعلن الإمام الحسن عليه السلام بوضوح أنه يريد مقاتلة معاوية لرفضه الإذعان للبيعة الشرعية للإمام عليه السلام، وإعلان تمرده ضد الدولة الإسلامية، فقال عليه السلام: «لأجاهدن بالسيف قدماً قدماً، ولأضيقن من السيوف جوانبها، ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سنابكها»[٢]، ودعاهم إلى الوقوف معه، ومؤازرته ومساعدته، لكنهم كانوا يرغبون في الدعة والراحة، ولذلك عندما سمعوا هذا المقطع من الإمام عليه السلام وصفهم من حضر: كأنما ألجموا بلجام الصمت!

٦- لمّا تمّت البيعة للإمام الحسن عليه السلام في عموم الأقاليم الإسلامية من أقصاه إلى أدناه، ولم يتخلف أحد من البيعة سوى معاوية وجماعته، قام الإمام عليه السلام بإحكام شؤون الدولة، وإصدار الأوامر الحكومية من أجل تيسير شؤون البلاد والعباد.

يقول الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله:

«ولما تمت البيعة أخذ عليه السلام في إحكام دولته، فرتب العمال، ووظف المحنكين والأشراف من عدول المؤمنين وصلحاء المسلمين، وأعطى الأوامر الحازمة إلى الأمراء،

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٤١٩، الخرائج والجرائح: ٢١٨، وذخائر العقبى: ١٤٠، والمحاسن والمساوي: ١/ ١٣٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/ ٤٩، ومقاتل الطالبيّين: ٧٢، وتحف العقول: ١٦٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٦٧.

وزاد في عطاء الجيش مائة مائة، وكان الإمام علي عليه السلام قد فعل ذلك يوم الجمل، هذه هي الخطوة الأُولى من الإحسان والبر والمعروف التي أفاضها على الجيش، فملك بها القلوب والسيوف حتى قال ابن كثير [وغيره من المؤرخين]: «وأحبوه أشد من حبهم لأبيه»[1].

وهكذا أخذ عليه السلام يعمل مجدّاً في إصلاح دولته وإحكامها، وصيانتها، وقد خطب فيهم، فكان منطق خطابه الحثّ على لزوم طاعته، ووجوب الانقياد إليه، لأنه من العترة الطاهرة، ومن حلقات الثقل الأكبر الذي خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله في أُمته. وحذّر عليه السلام رعيّته من الإصغاء والانجراف بدعاية معاوية وبهتانه وكذبه، وأمرهم بالتكاتف والاتّحاد والوحدة، لردّ العدوان الأموي الذي يهدّد المجتمع الإسلامي بالخطر، وينذره بفقدان الحياة»[2].

وكان الإمام عليه السلام أراد أن يطلع الأمة على مجرى الأحداث الجسام التي ستحدث مستقبلاً، حيث تخاذل عنه كثيرون، وتأثر آخرون بدعايات الأمويين وإغراءاتهم، ولم يبقَ مع الإمام إلا قلة من خلّص أصحابه، مما اضطره لاحقاً لإبرام الصلح مع معاوية بعدما اضطرته الظروف القاهرة لعمل ذلك.

---

(١) البداية والنهاية: ج ٨، ص٤٥. البدء والتاريخ: البلخي، ص٤٣٦. تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج١٣، ص٢٦١. تهذيب الكمال: المزي، ج ٦، ص٢٤٣. تهذيب التهذيب: ابن حجر، ج ٢، ص٢٥٩. أنساب الأشراف: البلاذري، ج٣، ص٥١.

(٢) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن بن علي عليه السلام، ج١١، ص٣٨.

الفصل الثاني

الإمام الحسن عليه السلام ومواجهة التمرد الأموي

* التمرد الأموي ضد الدولة الإسلامية.
* مذكرات الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية.
* إعلان حالة الحرب.
* الشائعات تضعف جيش الإمام عليه السلام.

التمرد الأموي ضد الدولة الإسلامية

من أخطر التحديات التي واجهت الإمام الحسن عليه السلام بعد تسلمه مقاليد الحكم ومبايعة الناس له هو التمرد الأموي بقيادة معاوية بن أبي سفيان الذي أعلن مع جماعته وحزبه التمرد العلني ضد الخليفة الشرعي المتمثل في الإمام الحسن بن علي عليه السلام، ورفض الانقياد للدولة الإسلامية الشرعية، وحبك المؤامرات والدسائس لإفشال نظام الحكم الذي يقوده الإمام الحسن عليه السلام.

ومن أبرز ما قام به معاوية بن أبي سفيان في مواجهة الحكم الشرعي الذي يقوده الإمام الحسن عليه السلام هو بث الجواسيس والعيون في الأقطار الإسلامية وخصوصاً في الكوفة والبصرة حتى يعرفوا ما يدور فيها من أحداث والكتابة إليه عما يحدث، وبث الشائعات التي تضعف حكم الإمام الحسن عليه السلام، وتخويف الناس من هجوم الجيش الأموي، ومواجهة الأمويين الزاحفين نحو الكوفة.

والأمر الآخر الاتصال بالوجهاء والزعماء والوجوه والشخصيات البارزة وإغرائهم بالأموال الطائلة والمناصب الرفيعة إن هم بايعوا معاوية وتركوا الإمام الحسن عليه السلام.

فقد ذكر ابن الصباغ المالكي ما قام به معاوية بعد علمه بمبايعة الناس للإمام الحسن عليه السلام إذ قال:

«ولّما بلغ معاوية وفاة عليّ وبيعة الحسن عليه السلام دسّ[١] رجلاً من حمير إلى الكوفة ورجلاً من بلقين[٢] إلى البصرة ليكتبا إليه بالأخبار ويفسدا على الحسن عليه السلام الأمور ويغيّرا عليه قلوب الناس، فعرف بهما الحسن عليه السلام فأخذهما وقتلهما»[٣].

وكتب إلى معاوية: «أمّا بعد، فإنّك دسست الرجال [للاحتيال و الاغتيال] وأرصدت العيون كأنّك تحبّ اللقاء، ولو ترى العافية وما أوشك[٤] في ذلك فتوقّعه إن شاء الله تعالى»[٥].

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ذكر نص مذكرة الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية بعد إرساله للعيون مع زيادة على النص المتقدم، وهذا نصها:

أما بعد: فإنك دسست إليّ الرجال، كأنك تحب اللقاء، لا أشك في ذلك فتوقعه إن شاء الله. وبلغني أنك شمت بما لم يشمت به ذوو الحجى[٦]، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول:

فأنا ومن قد مات منا لكالَّذي ... يروحُ فيمسي في المبيت ليغتدي

فقل للذي يبغي خلاف الذي ... تجهز لأخرى مثلها فكان قَدِ[٧]

---

(١) في (أ): أنفذ.

(٢) وآخر من بني القين. والظاهر أصله بنو القين والنسبة قيني إحدى قبائل العرب، انظر القاموس المحيط:- قين- ٤/ ٢٦٢، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٩، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ١١، و: ١٦/ ٣١، الأغاني: ١٨/ ١٦٢، بحار الأنوار: ٤٤/ ٤٥.

(٣) الفصول المهمة: ج ٢، ص ٧١٩ – ٧٢٠.

(٤) في (ب): أشك.

(٥) الفصول المهمة: ج٢، ص٧٢٠.

(٦) الحجى: العقل والفطنة.

(٧) شرح نهج البلاغة: ج ١٦، ص٣١. بحار الأنوار: ج٤٤، ص ٤٥ – ٤٦.

جواب معاوية

وكان جواب معاوية على رسالة الإمام الحسن عليه السلام ما نصه:

أما بعد، فقد وصل كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، ولقد علمت بما حدث فلم أفرح ولم أحزن، ولم أشمت ولم آس، وإن علياً أباك لكما قال أعشى بني قيس ابن ثعلبة:

فأنتَ الجوادُ وأنتَ الذي ... إذا ما القلوبُ ملأن الصُّدورا

جدير بطعنة يومِ اللقاء ... يضربُ منها النساء النُّحورا

وما مزيد من خليج البحار ... يعلو الآكام ويعلو الجُسورا

بأجود منه بما عنده ... فيعطي الألوف ويعطي البُدورا[1]

مذكرة عبد الله بن العباس

أرسل عبد الله بن العباس عامل الإمام الحسن عليه السلام على البصرة مذكرة احتجاجية أيضاً إلى معاوية استنكر فيها بعثه للجواسيس والعيون إلى البصرة، وهذا نصها:

أما بعد: فإنك ودسّك أخا بني قين إلى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل ما ظفرت به من يمانيّتك. لكما قال أمية بن الأسكر:

عمرك إنّي والخزاعيّ طارقاً ... كنعجة عاد حتفها تتحفّر

أثارت عليها شفرة بكراعها ... فظلّت بها من آخر الليل تنحر

شمتّ بقوم من صديقك أهلكوا ... أصابهم يوم من الدهر أصفر[2]

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص٥٣. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٣١.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص٥٤. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٣٢.

(٣) مقاتل الطالبيين: ص ٥٤. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٣٢.

جواب معاوية

رد معاوية على مذكرة ابن عباس برسالة هذا نصها:

أمّا بعد، فإنّ الحسن بن عليّ قد كتب إليَّ بنحو ممّا كتبت به، وأنبأني بما لم أجز ظناً وسوء رأي وإنّك لم تصب مثلكم ومثلي، ولكن مثلنا ما قاله طارق الخزاعي يجيب أمية عن هذا الشعر:

فوالله ما أدري وإنّي لصادق إلى أيٍّ من يظنّني أتعذّر

أعنّف أن كانت زبينة أهلكت ونال بني لحيان شرُّ فأنفروا[1]

وهكذا بدأت المناوشات بين الخليفة الشرعي وهو الإمام الحسن بن علي عليه السلام، ومعاوية الذي بدأ برفض البيعة الشرعية للإمام، وإعلان التمرد على حكم الإمام الحسن عليه السلام، ونشر العيون والجواسيس لبث الشائعات والقيام بأعمال تخريبية وإجرامية، وحياكة المؤامرات والدسائس للإضرار بالدولة الإسلامية الشرعية بقيادة الخليفة الشرعي الإمام الحسن عليه السلام، والسعي نحو إفشال الحكم الجديد، ونشر الاضطراب والفوضى في مجتمع الكوفة والبصرة.

(١) مقاتل الطالبيين: ص ٥٤. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٣٢.

مذكرات الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية

اتخذ الإمام الحسن عليه السلام عدة أساليب في مواجهة تمرد معاوية، فكتب إليه أكثر من مذكرة ورسالة يدعوه فيها إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون، وإعلان بيعته للخليفة الشرعي، فكتب إليه: «فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه النّاس من بيعتي، فإنّك تعلم إنّي أحقّ بهذا الأمر منك عند الله وعند كلّ أوّاب حفيظ، ومن له قلب منيب، واتّق الله، ودع البغي، واحقن دماء المسلمين»[1].

لكن معاوية لم يستجب للبيعة، ولم تنفع معه الدعوة إلى الدخول سلماً فيما دخل فيه الناس.

وقد صعّد الإمام الحسن عليه السلام لهجته ضد معاوية بتهديده بالحرب إن لم يبايع، قائلاً له: «وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيّك نهدت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين»[2].

لكن معاوية كان قد أعدّ للحرب عدتها، وهيأ جيشه للقتال، فكان جوابه على رسالة الإمام عليه السلام عبر رسوليه: الحارث بن سويد التميمي وجندب بن عبد الله الأزدي قائلاً لهما:

«ارجعا فليس بيني وبينكم إلا السيف!»[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٣٤. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص٤٠.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٣٤. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص٤٠.

(٣) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص٢٦.

نص رسالة الإمام الحسن إلى معاوية

أرسل الإمام الحسن بن علي عليه السلام رسالة إلى معاوية يدعوه فيها إلى مبايعته والدخول فيما دخل فيه الناس.

وحمل هذه الرسالة الحارث بن سويد التميمي وجندب بن عبد الله الأزدي، وهما من عيون المؤمنين، وثقاتهم، ومن خلص أصحاب الإمام الحسن عليه السلام.

ولأهمية ما جاء في رسالة الإمام عليه السلام نذكرها بالكامل وهذا نصها:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم

من عبد الله الحسن (أمير المؤمنين) إلى معاوية بن أبي سفيان، سلام عليك، فإنّي أحمد الله الّذي لا إله إلاّ هو، أمّا بعد:

فإنّ الله تعالى عزّ وجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، ومنّة على المؤمنين، وكافّة إلى النّاس أجمعين ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] فبلّغ رسالات الله، وقام على أمر الله حتّى توّفاه الله غير مقصّر ولا وان، حتّى أظهر الله به الحقّ، ومحق به الشّرك، ونصر به المؤمنين، وأعزّ به العرب، وشرّف به قريشاً خاصّة، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[2] فلمّا توفّى صلى الله عليه وآله تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمّد [صلى الله عليه وآله] في النّاس وحقّه، فرأت العرب أنّ القول كما قالت قريش، وأن الحجّة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمّد صلى الله عليه وآله فأنعمت لهم العرب وسلّمت ذلك، ثمّ حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجّت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنّهم أخذوا هذا الأمر دون

---

(١) سورة يس، الآية: ٧٠.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

العرب بالانتصاف والاحتجاج فلمّا صرنا أهل بيت محمّد [صلى الله عليه وآله] وأولياؤه إلى محاجّتهم، وطلب النّصَف منهم باعدونا، واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا، والعنت منهم لنا، فالموعد الله، وهو الوليّ النّصير.

وقد تعجّبنا لتوثّب المتوثّبين علينا في حقّنا، وسلطان نبيّنا صلى الله عليه وآله وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، فأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدّين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده، فاليوم فليعجب المتعجّب من توثّبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدّين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن الله خيّبك وستردّ فتعلم لمن عقبى الدّار، تالله لتلقينّ عن قليل ربّك، ثمّ ليجزينّك بما قدمت يداك، وما الله بظلاّم للعبيد.

إنّ عليّاً عليه السلام لمّا مضى لسبيله يوم قبض، ويوم منّ الله عليه بالإسلام ويوم يبعث حيّا؛ ولاّني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يزيدنا في الدّنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته، وإنّما حملني على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين الله سبحانه وتعالى في أمرك، ولك في ذلك إن فعلت الحظّ الجسيم، وللمسلمين فيه صلاح، فدع التّمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه النّاس من بيعتي، فإنّك تعلم إنّي أحقّ بهذا الأمر منك عند الله وعند كلّ أوّاب حفيظ، ومن له قلب منيب، واتّق الله، ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فوالله مالك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر ممّا أنت لاقيه به، فادخل في السّلم والطّاعة، ولا تنازع الأمر أهله، ومن هو أحقّ به منك، ليطفئ الله النّائرة بذلك، وتجمع الكلمة، وتصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلاّ الّتمادي في غيّك نهدت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين»[1].

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص٥٥ -٥٧. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩ – ٤٠.

وتضمنت هذه الرسالة مجموعة من الأمور والمسائل المهمة، من أبرزها ما يأتي:

١- التأكيد على أحقيته بالخلافة، وأن المسلمين قد بايعوه بعد أبيه، وبيعته شرعية لأن الأمة أجمعت على مبايعته، وأن من امتنع عن ذلك فقد بغى واعتدى.

٢- استخدم الإمام الحسن عليه السلام في رسالته إلى معاوية التدرج في الخطاب؛ فأرشده في البداية إلى وجوب المبايعة والدخول فيما دخل فيه الناس، ثم صعّد خطابه بالتهديد الحكيم إن لم يبايع، ثم ختم بالاستعداد إلى الحرب والمواجهة إن أصرّ على بغيه وتمرده على الخليفة الشرعي.

٣- شدد الإمام الحسن عليه السلام على أهمية الحفاظ على بيضة الإسلام، ووحدة المسلمين، وحفظ دمائهم، وتحذير معاوية من النزاع وشق الصف، وسفك الدماء بين المسلمين «واتّق الله، ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فوالله مالك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر ممّا أنت لاقيه به».

٤- أشار الإمام الحسن عليه السلام إلى أن معاوية غير مؤهل للخلافة والحكم، وأن توليه أمر المسلمين يدعو للعجب والتعجب «فاليوم فليعجب المتعجّب من توثّبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدّين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود».

٥- الدعوة إلى إطفاء العداوة بين المسلمين، وجمع الكلمة، وإصلاح ذات البين، وهذا يتطلب دخول معاوية وجماعته في البيعة، يقول الإمام الحسن عليه السلام: «وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة، ويصلح ذات البين»[1].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤، ص٤٠. شرح نهج البلاغة: ج١٦، ص٣٤.

جواب معاوية

رَدَّ معاوية على رسالة الإمام الحسن عليه السلام إليه بجواب فيه الكثير من المكر والخداع، ورفض البيعة للإمام عليه السلام، وهذا نص جوابه:

«أمّا بعد، فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل، وهو أحقّ الأوّلين والآخرين بالفضل كلّه، قديمه وحديثه، وصغيره وكبيره، فقد والله بلّغ فأدّى، ونصح وهدى، حتّى أنقذ الله به من التّهلكة، وأنار به من العمى، وهدى به من الضّلالة، فجزاه الله أفضل ما جزى نبيّاً عن أمّته، وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث حيّاً. وذكرت وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله، وتنازع المسلمين من بعده، فرأيتك صرّحت بتهمة أبي بكر الصّدّيق، وعمر الفاروق، وأبي عبيدة الأمين، وحواري الرّسول صلى الله عليه وآله، وصلحاء المهاجرين والأنصار، فكرهت ذلك لك، فإنّك امرؤ عندنا وعند النّاس غير ظنين، ولا المسيء ولا اللئيم، وأنا أحبّ لك القول السّديد والذّكر الجميل.

إنّ هذه الأمّة لمّا اختلفت بعد نبيّها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من النّبيّ، ولا مكانتكم في الإسلام وأهله، فرأت الأمّة أن تخرج من هذا الأمر لقريش لمكانها من نبيّها، ورأى صلحاء النّاس من قريش والأنصار وغيرهم من سائر النّاس وعامّتهم أن يولّوا هذا الأمر من قريش أقدمها إسلاماً وأعلمها بالله وأحبّها له وأقواها على أمر الله، واختاروا أبا بكر، وكان ذلك رأي ذوي الحجى والدّين والفضيلة والنّاظرين للأمّة، فأوقع ذلك في صدوركم لهم التّهمة، ولم يكونوا بمتّهمين، ولا فيما أتوا بمخطئين، ولو رأى المسلمون فيكم من يغني غناءه أو يقوم مقامه، أو يذبّ عن حريم المسلمين ذبّه، ما عدلوا بذلك الأمر إلى غيره رغبة عنه، ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحاً للإسلام وأهله، فالله يجزيهم عن الإسلام وأهله خيراً.

وقد فهمت الّذي دعوتني إليه من الصّلح، والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال الّتي كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله ولو علمت أنّك أضبط منّي للرّعية، وأحوط على هذه الأمّة، وأحسن سياسة، وأقوى على جمع الأموال وأكيد للعدوّ، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلاً، ولكنّي قد علمت أنّي أطول منك ولاية، وأقدم منك لهذه الأمّة تجربة، وأكثر منك سياسة، وأكبر منك سنّا، فأنت أحقّ أن تجيبني إلى هذه المنزلة الّتي سألتني، فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي، ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ تحمله إلى حيث أحببت ولك خراج أيّ كور العراق شئت، معونة لك على نفقتك، يجيبها لك أمينك، ويحملها إليك في كلّ سنة، ولك ألاّ يستولي عليك بالإساءة ولا تقضي دونك الأمور، ولا تعصى في أمر أردت به طاعة الله عزّ وجلّ، أعاننا الله وإيّاك على طاعته إنّه سميع مجيب الدّعاء، والسّلام»[1].

وقد اشتمل جواب معاوية على مجموعة من الأكاذيب والأباطيل والادعاءات غير الصحيحة والتي غلّفها بالمكر والخداع والتضليل، ولكنها لا تخفى على من له عقل وفطنة وفهم بشخصية معاوية وسياسته الماكرة.

معاوية يهدد الإمام الحسن عليه السلام

أرسل معاوية رسالة أخرى إلى الإمام الحسن عليه السلام يدعوه فيها إلى مبايعته، وأن يكون الخليفة من بعده، ويحذره من الخلاف عليه، وكأنه هو الخليفة الشرعي، وهذا نصها:

(١) مقاتل الطالبيين: ص ٥٧ – ٥٨. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٣٤.

«أمّا بعد، فإنّ الله عزّ وجلّ يفعل في عباده ما يشاء ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[1] فاحذر أن تكون منيّتك على يد رعاع من النّاس، وايئس من أن تجد فينا غميزة، وإن أنت أعرضت عمّا أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت، وأجزت لك ما شرطت، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

وإن أحد أسدى إليك أمانة ... فأوف بها تدعى إذا متّ وافيا

ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ... ولا تجفه إن كان في المال فانيا

ثمّ الخلافة لك من بعدي، فأنت أولى النّاس بها، والسّلام»[2].

ويبدو أن معاوية أرسل هذه الرسالة المشتملة على التهديد والتوعيد والتخويف والتهديد للإمام الحسن عليه السلام بعدما اتصل بقادة الجيش العراقي، وزعماء ووجوه الشخصيات، وشراء ذمم بعضهم بالأموال، وضمان خيانتهم للإمام عليه السلام مما جعله يشعر بالقوة والتمّكن والانتصار على الإمام في أي حرب قادمة.

جواب الإمام الحسن عليه السلام

ردّ الإمام الحسن عليه السلام على رسالة معاوية بجواب يلمس فيه الحزم على مواجهة معاوية، وعدم الاهتمام بتهديده ووعيده، وهذا جوابه عليه السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٤١.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص ٥٩. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٥٥.

أما بعد: وصل إليّ كتابك تذكر فيه ما ذكرت، فتركت جوابك خشية البغي عليك، وبالله أعوذ من ذلك، فاتبع الحق تعلم أني من أهله، وعليَّ إثم أن أقول فأكذب، والسلام»[1].

وكانت هذه الرسالة آخر الرسائل التي تبودلت بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، والتي لم تنفع مع معاوية، ولم يرجع إلى الحق، ولم يبايع الإمام، وأصرّ على بغيه وعدوانه، وحرك جيشه نحو العراق، مما اضطر الإمام عليه السلام إلى إعلان حالة الحرب لمواجهة التمرد الأموي المسلح.

(١) مقاتل الطالبيين: ص ٥٩. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٥٥ – ٥٦.

إعلان حالة الحرب

لم يكتفِ معاوية بالامتناع عن بيعة الإمام الحسن عليه السلام بل سارع إلى الاستعداد للحرب ومواجهة الحكم الجديد في الكوفة بالقوة العسكرية، فقد خرج معاوية بجيشه من الشام إلى العراق بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام بفترة وجيزة قدّرها اليعقوبي بثمانية عشر يوماً[1]، ومن الواضح أن هذه السرعة في إعلان الحرب من قبل معاوية لمنع الإمام الحسن عليه السلام من تثبيت حكمه، والسيطرة على مقاليد الأمور، ففي هذه الفترة الوجيزة لا يمكن لأي حاكم أن يرتب شؤون الدولة ويدير البلاد والعباد بصورة قوية ومنتظمة.

وسار معاوية بجيشه الجرار وطوى البيداء، وعندما وصل (جسر منبج) عسكر بجيشه هناك.

وكتب معاوية إلى عمّاله على النواحي التابعة له بنسخة واحدة يدعوهم فيها إلى تجنيد المقاتلين وإرسالهم إليه لتكوين جيش ضخم لمواجهة جيش الإمام الحسن عليه السلام، وهذا نص رسالته:

«أمّا بعد، فالحمد لله الّذي كفاكم مؤنة عدوّكم وقتلة خليفتكم، إنّ الله بلطفه وحسن صنعه أتاح لعليّ بن أبي طالب رجلاً من عباده فاغتاله فقتله، فترك أصحابه متفرّقين مختلفين، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم، فاقبلوا إليَّ حين يأتيكم كتابي هذا بجندكم وجهدكم وحسن عدتكم، فقد أصبتم بحمد الله الثأر، وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغي والعدوان، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[2].

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص١٩١.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص ٦٠. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٣٧.

وقد قام عماله بتحريض الناس على الخروج والاستعداد للحرب وتجنيد المقاتلين لمواجهة الإمام الحسن عليه السلام، وقد استطاع معاوية وعماله أن يكونوا جيشاً جراراً يقدر بستين ألفاً، وقيل أكثر من ذلك، وقد تولى معاوية بنفسه قيادة الجيش وزحف بهم نحو العراق لمواجهة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه وحبيبه، والسيطرة على مقاليد الحكم بقوة السلاح.

تحرك الإمام الحسن عليه السلام

لما علم الإمام الحسن عليه السلام باستعداد معاوية للحرب، والزحف بجيشه نحو العراق، تحرك بسرعة لمواجهة الخطر الأموي، وأمر بعض أصحابه أن ينادي في الكوفة بالصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس خطب فيهم ودعاهم إلى الجهاد بالسيف فبعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال:

«أمّا بعد، فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه، وسمّاه كرهاً، ثمّ قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1]، فلستم أيّها النّاس نائلين ما تحبّون، إلاّ بالصّبر على ما تكرهون، إنّه بلغني أنّ معاوية بلغه أنّا كنّا أزمعنا على المسير إليه، فتحرّك لذلك، فأخرجوا -رحمكم الله- إلى معسكركم بالنّخيلة حتّى ننظر وتنظروا ونرى وتروا»[2].

ولما انتهى الإمام من كلامه، صمت الناس، واصفرت ألوانهم، كأنهم قد سيقوا إلى الموت سوقاً، ولم يجب الإمام عليه السلام أحد منهم بحرف، مما يدل على أنهم لا يريدون الحرب، ويميلون للدعة والراحة، وهذا بداية التخاذل عن الإمام عليه السلام.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص ٦٠ – ٦١. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٣٨.

ولما رأى الصحابي الجليل، وسيد طيء، عدي بن حاتم الطائي ذلك الموقف المتخاذل، استنكر عليهم هذا الموقف المتخاذل، وقال:

«أنا ابن حاتم، سبحان اللهِ ما أقبح هذا المقام، ألا تجيبون إمامكم، وابن بنت نبيكم، أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة، فإذا جدّ الجد فروّاغون كالثعالب، أما تخافون مقت اللهِ، ولا عيبها ولا عارها؟

ثمّ استقبل الحسن بوجهه فقال:

أصاب الله بك المراشد، وجنّبك المكاره، ووفّقك لما يحمد ورده وصدره، فقد سمعنا مقالتك، وانتهينا إلى أمرك، وسمعنا منك، وأطعناك فيما قلت وما رأيت، وهذا وجهي إلى معسكري، فمن أحبّ أن يوافيني فليوافِ.

ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد، ودابته بالباب فركبها، ومضى إلى النخيلة، وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه، وكان أوّل الناس عسكراً»[1].

وتكلم آخرون من خلّص أصحاب الإمام الحسن عليه السلام، ومنهم: قيس بن سعد بن عبادة، ومعقل بن قيس الرياحي، وزياد بن صعصعة التميمي، وحثوا الناس على إجابة الإمام الحسن عليه السلام، ومواجهة العدوان الأموي، ثم التفتوا إلى الإمام عليه السلام وتكلموا بمثل كلام عدي بن حاتم في إعلان الانقياد له، وطاعة أوامره؛ فشكرهم الإمام على مواقفهم النبيلة، وقال لهم: «ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء، والقبول، والمودة الصحيحة، فجزاكم الله خيراً»[2].

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص٦١. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج١٦، ص٣٩. بحار الأنوار: ج٤٤، ص٥٠، ح٥.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص٦١ -٦٢. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج١٦، ص٣٩. بحار الأنوار: ج٤٤، ص٥٠.

وخرج الإمام الحسن عليه السلام بجيشه نحو النخيلة[١] واستخلف على الكوفة ابن عمه: المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأمره بحث الناس على الخروج إلى النخيلة، ولكن لم يخرج إلا عدد قليل من المقاتلين، وكانت هذه أول بوادر التخاذل والخيانة، فقد «تخلّف عنه خلق كثير لم يفوا بما قالوه، وبما وعدوه، وغرّوه كما غرّوا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله. فقام خطيباً وقال: قد غررتموني كما غررتم من كان قبلي»[٢].

ثم رجع الإمام الحسن عليه السلام إلى النخيلة مرة أخرى ليقود بنفسه الشريفة جيشه ويشرف عليه، فاستقام فيها، فنظم جيشه، ثم ارتحل عنها، وسار حتى وصل إلى (دير عبد الرحمن) فأقام به ثلاثة أيام، والتحق به في هذا المكان مقاتلون آخرون.

بين مسكن والمدائن

في المناوشات العسكرية التي كادت أن تتحول إلى حرب بين جيش الإمام الحسن عليه السلام وجيش معاوية تكررت أسماء من قبيل: مسكن والمدائن، ومن المهم إلقاء الضوء عليهما لمعرفة أهميتهما الاستراتيجية، ونبدأ بتعريف اسم (مسكن).

إن (مسكن): اسم قرية خضراء كثيرة البساتين والشجر، وقعت فيها معركة عبد الملك بن مروان مع مصعب بن الزبير سنة ٧٢ للهجرة وفيها قتل الأخير، بينها وبين الدجيل نحو من عشرة كيلومترات.

ومسكن هي المنطقة التي خطط لها الحسن عليه السلام أن يقابل فيها عدوه وجهاً لوجه، فهي ساحة الحرب، التي خطط لها الإمام عليه السلام أن يتقاتل الطرفان فيها.

وأما (المدائن): سبع مدن متقاربة تتقابل على ضفاف نهر دجلة، وهي عاصمة الدولة الساسانية، وكانت كمدينة بابل في حضارتها وعظمتها في سالف الأزمان، ولم

---

(١) النخيلة: مصغر نخلة، موضع قرب الكوفة على سمت الشام، على بعد اثني عشر ميلاً من الكوفة.

(٢) الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي، ج ٢، ص ٥٧٤.

يبق منها اليوم إلا طاق كسرى، ومرقد الصحابي الجليل سلمان الفارسي، فتحها المسلمون سنة ١٥ للهجرة، وكانت المدائن مركزاً لتصدير الصناعات اليدوية الفارسية إلى الكوفة.

من الناحية العسكرية كانت المدائن نقطة التقاء وحماية لخطوط الإمداد من الكوفة والبصرة وفارس، فكانت لها أهمية عظيمة في ظرف الحرب.

وكانت المدائن مقراً لجيش الإمام الحسن عليه السلام، وكان يستقبل فيها الإمدادات من الأقاليم الثلاثة[1].

خطة الإمام الحسن عليه السلام العسكرية

وضع الإمام الحسن عليه السلام خطة عسكرية محكمة لمنازلة العدو، وتتكون من النقاط الآتية:

١- أن تكون (مسكن) هي مكان المبارزة والقتال بين الجيشين: الجيش الشرعي بقيادة الإمام الحسن عليه السلام والجيش الأموي بقيادة معاوية، ثم تأتيه الإمدادات من المدائن في حالة الحاجة إليها لقربها، إذ لا تبعد عن مسكن سوى خمسة عشر فرسخاً فقط.

٢- أمر الإمام الحسن عليه السلام أن تتحرك كتيبة المقدمة نحو مسكن لمواجهة الجيش الأموي، وكان المقاتلون في هذه الكتيبة من فرسان الحرب وأبطالها، ومن المقاتلين الأوفياء والمخلصين للإمام عليه السلام، وقد أشار الإمام إلى ذلك في قوله عليه السلام لعبيد الله بن العباس: «يا بن عمّ، إنّي باعث معك اثنا عشر ألفاً من فرسان العرب وقرّاء المصر، الرّجل منهم يزن الكتيبة فسر بهم، وألن لهم جانبك، وابسط وجهك، وافرش لهم جناحك، وأدنهم من مجلسك فإنّهم بقيّة ثقة أمير المؤمنين عليه السلام، وسر بهم على شطّ الفرات

(١) الإمام الحسن بن علي عليه السلام السبط المجتبى: السيد زهير طالب الأعرجي، ص ٣٣٧.

حتّى تقطع بهم الفرات، ثمّ تصير إلى مسكن ثمّ امض حتّى تستقبل معاوية، فإن أنت لقيته فاحبسه حتّى آتيك فإنّي في أثرك وشيكاً، وليكن خبرك عندي كلّ يوم»[١].

٣- وضع الإمام عليه السلام قيادة عسكرية جماعية لقيادة الجيش تتكون من ثلاثة أشخاص وهم: قائد المقدمة: عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وأمر الإمام عليه السلام قائد الكتيبة عبيد الله بن العباس بمشاورتهما، حيث قال عليه السلام: «وشاور هذين، يعني قيس ابن سعد، وسعيد بن قيس، فإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتّى يقاتلك، فإن فعل فقاتل، فإن أصبت فقيس بن سعد على النّاس، وإن أصيب قيس فسعيد بن قيس على النّاس»[٢].

فالملاحظ في هذا النص أن القيادة العسكرية كانت مرتبة على أساس الظروف التي يمكن أن تحصل أثناء الحرب، فإذا قتل الأول استلم القيادة الثاني، وإذا قتل الثاني استلم القيادة الثالث حتى لا يحدث أي فراغ في قيادة الجيش، ثم إن على القائد الأول أن يستشير باقي القادة العسكريين، ولا ينفرد بالرأي لوحده.

جيش الإمام الحسن عليه السلام

اختلف المؤرخون في عدد جيش الإمام الحسن عليه السلام، فابن أبي الحديد ذكر أنه خرج مع الإمام جيش عظيم ولم يحدده إلا أنه حدد المقدمة التي تولى قيادتها عبيد الله بن العباس، فقال: «إن عددها كان اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقرّاء المصر»[٣].

وذكر الطبري وغيره أنّه كان أربعين ألفاً[٤].

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص٦٢. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج١٦، ص٤٠. بحار الأنوار: ج٤٤، ص٥١.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص٦٢. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج١٦، ص٤٠. بحار الأنوار: ج٤٤، ص٥١.

(٣) مقاتل الطالبيين: ص٦٢. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج١٦، ص٤٠. بحار الأنوار: ج٤٤، ص٥١.

(٤) تاريخ الطبري: ج٤، ص١٢٠ -١٢٢. البدء والتاريخ: البلخي، ص٤٣٦.

ويستفاد من مطاوي بعض الأحاديث التي دارت بين الإمام وبعض أصحابه في أمر الصلح أنّ عدد الجيش كان مئة ألف، كقول سليمان بن صرد للإمام عليه السلام وهو في مقام التقريع له على إمضائه وقبوله الصلح: «أمّا بعد: فإنّ تعجبنا لا ينقضي من بيعتك معاوية ومعك مائة ألف مقاتل من أهل العراق»[١].

كما يستفاد أيضاً أنّه كان تسعين ألفاً[٢].

وقيل إنه سبعون ألفاً[٣]، إلى غير ذلك.

والذي نذهب إليه -كما يقول الشيخ القرشي- أنّ عدد الجيش كان يربو على أربعين ألفاً، ويدل على ذلك ما حدّث به نوف البكالي، قال: «لمّا عزم الإمام على العودة إلى حرب معاوية قبيل وفاته بأسبوع عقد للحسين على عشرة آلاف، ولأبي أيوب على عشرة آلاف، ولقيس بن سعد على عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد أُخر وهو يريد الرجعة إلى صفّين، فما دارت عليه الجمعة حتّى ضربه ابن ملجم بالسيف»[٤].

فهذا القول يروي لنا جيشاً مسلحاً كان متهيّئاً للحرب قد عدّ أسماء جماعة من قادته لهم السلطة على ثلاثين ألف جندي مسلّح، ولم يذكر لنا أسماء القادة الأُخر الذين نصبهم الإمام على كتائب جيشه، ولا كميّة عدد الجيش الآخر، ولا شك بأنهم كانوا يربون على عشرة آلاف، هؤلاء جميعاً قد بايعوا الحسن ونفروا معه إلى حرب عدوّه، ويدلّ على ذلك ما رواه أبو الفداء: أنّ الحسن تجهّز إلى حرب معاوية بالجيش الذي بايع أباه.

---

(١) الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري، ج١، ص١٤١. وص١٨٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٢١٨.

(٣) البداية والنهاية: ج٨، ص٤٦.

(٤) شرح نهج البلاغة: محمد عبده، ج٢، ص١٣٢.

ويؤيده أيضاً ما ذكره ابن الأثير، قال: «كان أمير المؤمنين عليّ قد بايعه أربعون ألفاً من عسكره على الموت لمّا ظهر ما كان يخبرهم به عن أهل الشام، فبينما هو يتجهّز للمسير قُتل عليه السلام، وإذا أراد الله أمراً فلا مردّ له، فلمّا قُتل وبايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية في أهل الشام إليه، فتجهّز هو والجيش الذين كانوا بايعوا عليّاً وسار عن الكوفة إلى لقاء معاوية»[1].

ويؤكد ذلك حديث المسيّب بن نجبة مع الإمام في أمر الصلح، قال له: «ما ينقضي عجبي منك، بايعت معاوية ومعك أربعون ألفاً»[2].

فعدد الجيش على هذه الروايات المتوافرة كان أربعين ألفاً، وهو الذي نذهب إليه، وقد ناقش سماحة الحجّة المغفور له آل ياسين الروايات المتقدّمة واختار بعد التصفية والمناقشة أنّ عدده كان عشرين ألفاً أو يزيد قليلاً[3].

ومهما كان العدد، فإن العبرة بالإخلاص والتماسك والاستعداد للتضحية، والقتال بعقيدة، والحفاظ على الروح المعنوية عالية، إلا أن جيش الإمام عليه السلام كان مصاباً بالتفكك والملل من الحرب، والأهم من ذلك تخاذل قادة بعض الكتائب وهروبهم مع مقاتليهم إلى العدو قبل المعركة بأيام قلائل مما تسبب في اضطراب الجيش وضعفه، وعدم قدرته على مواجهة الجيش الأموي، وهو الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى اضطرار الإمام الحسن عليه السلام إلى توقيع الهدنة مع معاوية.

---

(١) الكامل في التاريخ: ج٣، ص٢٧١.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ج١٦، ص١٥.

(٣) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن بن علي عليه السلام، باقر شريف القرشي، ج١١، ص٨٠-٨٢. (بتصرف قليل).

الشائعات تضعف جيش الإمام عليه السلام

للشائعات قديماً وحديثاً دور مؤثر وعظيم التأثير على تماسك المجتمع، وفي إحداث الفتن بين مكوناته وشرائحه، فدائماً ما تلعب الشائعة دوراً كبيراً في خلق مثل ذلك.

وقد وقعت بعض الحروب في التاريخ بسبب بث شائعات كاذبة، كما دمرت مجتمعات بأكملها، أو كيانات أسرية بسبب ذلك، فالشائعات خطرها وتأثيرها كبير على تماسك المجتمع وتفككه، وغالباً ما تكون مختلقة لا أساس لها من الصحة، أو تحتوي على خبر فيه شيء من الصحة والباقي مختلق.

وعندما نقرأ في سيرة الإمام الحسن عليه السلام نجد أن الإمام قد واجه حرباً من الشائعات قبل تسلمه للإمامة وبعد تسلمه إياها، فكان الأمويون لا يتوقفون عن بث الشائعات والافتراءات حوله في وقت كان فيه نزاع محتدم بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، وبين جيش الإمام عليه السلام، والجيش الأموي.

ففي يوم بعث معاوية وفداً للإمام الحسن عليه السلام من أجل الصلح، فاجتمعوا بالإمام الحسن عليه السلام ولم يتوصلوا إلى اتفاق، فخرج الوفد المفاوض وقالوا: الحمد لله لقد أجاب الإمام الحسن عليه السلام إلى الصلح وحقن دماء المسلمين وهذا قبل الصلح، فغضب بعض أصحاب الإمام الحسن عليه السلام فهجموا على خيمته وسلبوا بعض أمتعة الإمام عليه السلام وكادوا أن يقتلوه! والسبب شائعة أن الإمام عليه السلام قد صالح ولم يبرم صلحاً بعد.

ومن الشائعات التي كانت أيضاً تبث حول جيش الإمام الحسن عليه السلام، أن الإمام قد عيّن شخصاً اسمه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وكان قائد الجيش بعد أن خان عبيد الله بن العباس الامام، وعبيد الله بن العباس هو ابن عم الإمام لكنه قبض من

معاوية مليون درهم، ومقابل هذا المليون خان الإمام وفرَّ إلى معسكر معاوية ومعه ثمانية آلاف مقاتل، ولقد كانت قيمة الدرهم الشرائية كبيرة جداً في ذلك الوقت لدرجة أن الدرهم الواحد كان يشتري به الإنسان خروفاً؛ مما يعني أن مليون درهم كان مبلغاً كبيراً جداً في ذلك الزمان لقدرته الشرائية الكبيرة.

على أي حال، فقد بث أصحاب معاوية أن قيس بن سعد الذي تولى قيادة الجيش بعد فرار عبيد الله بن العباس بأمر الإمام الحسن عليه السلام قد صالح معاوية أيضاً وينوي الفرار كعبيد الله بن العباس. وفي قضية أخرى بثوا أيضاً شائعة بأن قيساً قد قتل[1]، وفي كلتا الحالتين كانت الشائعة من أجل التأثير على معنويات جيش الإمام عليه السلام وتفكيك الروح المعنوية وتمزيق جيش الإمام عليه السلام. وهذه الشائعات قد اثرت فعلاً في جيش الإمام، فبعضاً من أنصاره قد انعزلوا، وبعضهم ذهبوا مع معاوية!

إذن هذه الشائعات كان لها أثر كبير في ضعضعة جيش الإمام، وإحدى الأسباب التي قادته إلى الصلح لاحقاً؛ فالشائعات الأموية كان لها دور مؤثر على الروح المعنوية، وإذكاء الفتن بين الناس.

ونحن نرى في عصرنا الراهن كيف تستخدم الشائعات والأكاذيب في زعزعة جيوش الخصم، أو الطرف المقابل، من أجل إضعاف الروح المعنوية لديه، وتفكيكه، والتأثير على روحه القتالية، وبالفعل فإن بعض الجيوش تنتصر لمهارتها في بث الشائعات ضد الخصوم، وهذا ما قام به الأمويون ضد جيش الإمام عليه السلام، مما تسبب في إضعافه وتفككه، مما اضطر الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لإبرام الصلح مع معاوية.

---

(١) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج٣، ص٢٧١.

الإساءة إلى الإمام الحسن عليه السلام

أثرت الشائعات التي بثها الأمويون ضد الإمام الحسن عليه السلام في جيش الإمام وأتباعه، كما ساهمت الجواسيس والعيون التي بثها الأمويون في المجتمع، وإعطائهم للرشاوي والمبالغ الكبيرة للوجوه والزعماء والشخصيات البارزة في مواقفهم، وانحازوا بأكثرهم نحو دنيا معاوية، ولم يبقَ مع الإمام الحسن عليه السلام إلا القليل من خلّص أصحابه وشيعته.

وقد تعرض الإمام الحسن عليه السلام إلى عدة إساءات وانتهاكات لشخصيته العظيمة ومقامه الرفيع بعد أن تفكك الجيش، واستطاع معاوية أن يجلب أهم قادة جيش الإمام الحسن عليه السلام إلى جانبه، ويستميل بعض الوجوه البارزة، وكان من أهم تلك الانتهاكات ضد حرمة الإمام ما يأتي:

١- نهب أمتعته:

قام مجموعة بنهب أمتعة الإمام الحسن عليه السلام عندما سمعوا بشائعة مقتل (قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري) حيث انتهبوا سرادق الحسن حتى نازعوه بساطاً تحته[1].

٢- تكفيره:

قام الخوارج ومن لفّ لفّهم بتكفير الإمام الحسن عليه السلام، ومنهم الجراح بن سنان الذي أراد قتله قائلاً:

---

(١) تاريخ الطبري: ج٤، ص١٢٢. الكامل في التاريخ: ج٣، ص٢٧١. تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج١٣، ص٢٦٢. تهذيب الكمال: المزي، ج٦، ص٢٤٤. سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٣، ص١٤٥.

«أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل»[١]. فكما كفروا الإمام علياً عليه السلام كفروا ابنه الإمام الحسن عليه السلام.

٣- محاولة اغتياله:

تعرض الإمام الحسن عليه السلام إلى ثلاث محاولات لاغتياله، ولكنه نجا منها وهي:

أ- إنه كان يصلي فرماه شخص بسهم فلم يؤثر فيه.

ب- طعنه الجراح بن سنان في فخذه، فشقه حتى بلغ العظم، وحمل الإمام جريحاً على سرير إلى المدائن لمعالجة جراحه[٢].

ج- طعنه رجل من الخوارج بخنجر في أثناء الصلاة[٣].

وهذا يدل على مدى ما قاساه الإمام عليه السلام من محن وخطوب، ومن تلك المحن أن بعض المرتشين من معاوية كانوا ينوون تسليم الإمام الحسن عليه السلام أسيراً إلى معاوية أو اغتياله فتهدر بذلك كرامته، وتنهك حرمته ومكانته، ويقضى على الإمام عليه السلام وشيعته.

الخيار المر

واجه الإمام الحسن عليه السلام خياراً مرّاً بعدما ابتلي بخيانة بعض قادة جيشه، فقد التحق ثلاثة من قيادات جيش الإمام بمعاوية وهم: عبيد الله بن العباس، والكندي،

---

(١) الإرشاد: الشيخ المفيد، ج٢، ص١٢. بحار الأنوار: ج٤٤، ص٤٧. أنساب الأشراف: البلاذري، ج٣، ص٢٥.

(٢) الإرشاد: الشيخ المفيد، ج٢، ص١٢. بحار الأنوار: ج٤٤، ص٤٧. أنساب الأشراف: البلاذري، ج٣، ص٢٥.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج١٣، ص٢٦٢. تهذيب الكمال: المزي، ج٦، ص٢٤٤. سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٣، ص١٤٥.

والمرادي، وقد فروا مع مقاتليهم وعدتهم وعتادهم، مما أضعف جيش الإمام، وأنهك قوته، وأفقده القدرة على القتال والحرب.

ولم يبقَ مع الإمام إلا القلة القليلة من خلّص شيعته وأصحابه ولذلك قال عليه السلام: «والله لو وجدت أنصاراً لقاتلت معاوية ليلي ونهاري»[١].

ويقول عليه السلام في خطابه التاريخي في المدائن: «إنا والله ما ثنانا عن أهل الشام شك ولا ندم»[٢].

وكان أغلب أهل الكوفة لا يرغبون في القتال والحرب، بل كانوا يريدون الدعة والراحة والعافية، ولذلك عندما خيّرهم الإمام بين الهدنة والحرب، وقال لهم: «ألا وإن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عزّ ولا نصفة، فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله عز وجل بُظبًّا[٣] السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضى».

فناداه الناس من كل جانب: «البقية البقية وأمضِ الصلح»[٤].

وما حكاه سبط بن الجوزي عن السدي أنه قال: «لم يصالح الحسن معاوية رغبة في الدنيا وإنما صالحه لما رأى أهل العراق يريدون الغدر به وفعلوا معه ما فعلوا فخاف منهم أن يسلموه إلى معاوية»[٥].

---

(١) الاحتجاج: الطبرسي، ص ١٥١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج ١٣، ص ٢٦٨.

(٣) أي: حد السيف.

(٤) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٣، ص ٢٧٣.

(٥) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ١، ص ٥٧.

لهذه الأسباب وغيرها اضطر الإمام الحسن عليه السلام إلى اختيار الخيار المر؛ وهو إمضاء الهدنة والصلح مع معاوية بعد ما رأى عدم قدرة جيشه على القتال، وعدم رغبة الناس في الحرب، وخيانة البعض من أصحابه، وتخاذل البعض الآخر.

الفصل الثالث

صلح الإمام الحسن عليه السلام بين الدوافع والفوائد

* مدخل تمهيدي.
* دوافع الصلح.
* خيارات الإمام الحسن عليه السلام.
* وثيقة الصلح.
* فوائد الصلح.
* تطورات ما بعد الصلح.

مدخل تمهيدي

واجه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في حياته المباركة كثيراً من المحن والمتاعب والمشاكل والمظالم التي ألقت بثقلها وتأثيرها على مسار الأحداث قبل وبعد توليه منصب الإمامة والخلافة.

ومن أهم الأمور التي عانى بسببها صنوف الأذى النفسي والعنف المعنوي حتى من بعض أصحابه المقربين هو صلحه مع معاوية، إذ واجه الإمام الحسن عليه السلام النقد الشديد واللاذع لإبرامه الصلح مع علمهم باضطراره لذلك، بيد أن عقد الصلح مع الأمويين لم يكن بالحدث العادي؛ بل كان من الأحداث التاريخية الكبرى التي غيرت مجرى ومسار التاريخ لفترة طويلة من الزمن.

ومن هنا، يعد الصلح الذي أبرمه الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية من أبرز المواقف السياسية التي ينبغي التركيز عليها عند دراسة السيرة المباركة للإمام الحسن عليه السلام، لأن هذا الحدث الهام يعتبر من أهم الأحداث التاريخية التي يجب دراستها دراسة موضوعية وتحليلية كي يمكن فهم الظروف والملابسات التي ساهمت وأدت إلى توقيع معاهدة الصلح بين الطرفين.

ولا زال وسيبقى الجدل والنقاش بين المؤرخين والكتّاب مستمراً حول دوافع الإمام الحسن عليه السلام للصلح مع معاوية، وأسبابه، ونتائجه، فالقراءة لهذا الحدث التاريخي البارز لم تكن متوافقة؛ بل تختلف باختلاف الميول والتوجهات التي يعتقد بها أصحابها.

وفي هذا الفصل نحاول أن نسلط الأضواء على مختلف الأبعاد لصلح الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مع معاوية بصورة مختصرة ولكنها مركزة، وبيان الدوافع التي دفعت الإمام عليه السلام للقبول بالصلح، ووثيقة الصلح والخيارات المتاحة، وفوائد الصلح وأضرار عدم القبول به؛ وتطورات وأحداث ما بعد الصلح.

دوافع الصلح

بعد استشهاد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سنه ٤٠ هـ بايع الناس الإمام الحسن بن علي عليه السلام كقيادة شرعية للحكم، إلا أن الظروف والأوضاع السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة لم تسمح للإمام الحسن عليه السلام بالاستمرار في الحكم، وإنما ساهمت تلك الأوضاع في توقيع الصلح مع معاوية، والتنازل عن الحكم.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: ماهي الأسباب والدوافع التي أدت بالإمام الحسن عليه السلام لتوقيع معاهدة الصلح، والتنازل عن الحكم لصالح معاوية؟!

لمعرفة الإجابة الواضحة عن هذا التساؤل المشروع نذكر الأسباب الآتية:

١ـ تفكك المجتمع:

فور سماع معاوية بن أبي سفيان باستشهاد الإمام علي عليه السلام أَعَدَّ العدة اللازمة، وهيأ جيشاً مكوناً من ستين ألفاً لغزو الكوفة، والسيطرة على كل العالم الإسلامي، حيث كانت الكوفة وقتها عاصمة الخلافة الإسلامية.

وخوض أي حرب مع العدو يحتاج إلى تماسك قوى المجتمع وترابطه، واصطفافه حول (القيادة الشرعية)، في حين أن الواقع الاجتماعي العام في عهد الإمام الحسن عليه السلام لم يكن في حالة يسمح بالدخول في حرب شرسة مع بني أمية، وذلك نتيجة للتفكك الاجتماعي، وحالة القلق والاضطراب الذي أصاب المجتمع الكوفي بعد شهادة الإمام علي عليه السلام.

«فالمجتمع العراقي لم يكن في تلك الفترة مجتمعاً مترابطاً ومتحداً يسوده الانسجام، بل كان مؤلفاً من شرائح وتيارات عديدة متناقضة بينها لا يجمعها أي تفاهم وتنسيق، فقد كان هناك أنصار الحزب الأموي الخطير، والخوارج الذين يوجبون محاربة

الفريقين، والمسلمون الموالي الذين وفدوا إلى العراق من مناطق أخرى حيث قد بلغ عددهم العشرين ألفاً، وأخيراً جماعة شكّاكون بلا عقيدة ثابتة يتأرجحون بين تأييد هذا التيار وذاك.

هؤلاء جميعاً شكّلوا المجتمع العراقي في تلك الفترة، هذا مضافاً إلى تلك الشريحة التي تشايع خط أمير المؤمنين وأهل البيت»[1].

وفي ظل هذا التفكك الاجتماعي العام، وضعف تماسك الجبهة الداخلية، وتناقض مكونات المجتمع، يكون من الصعب الدخول في حرب قوية مع عدو مستعد للحرب والمواجهة، وتحقيق الانتصار عليه؛ بل إن الهزيمة ستكون مؤكدة للطرف الذي يفقد تماسك الجبهة الداخلية لديه، وانهيار الروح المعنوية بين أفراد المجتمع، وهذا ما كان عليه الوضع الاجتماعي في المجتمع العراقي آنئذٍ.

٢ـ الخطر الخارجي:

عندما يكون هناك تهديد خارجي، وعدو يتحين كل فرصة للانقضاض على بلاد المسلمين، وإلحاق الهزيمة بهم، فمن العبث أن يدخل المسلمون في حرب أهلية، إذ أن ذلك يعني التضحية بكل مقدرات ومكاسب وإنجازات المسلمين، والبحث عن المصالح الشخصية على حساب المصلحة العامة.

وقد استعد الروم لغزو بلاد المسلمين عندما وصل إليهم نبأ استعداد جيش الإمام الحسن عليه السلام وجيش معاوية للقتال ضد بعضهما البعض «لأن الروم الشرقية التي كانت قد تلقت ضربات قوية من الإسلام كانت تتحين الفرصة المناسبة دائماً لضرب الإسلام ضربة انتقامية كبيرة لكي تأمن سطوته وسلطته، وعندما وصل نبأ اصطفاف

---

(١) سيرة الأئمة عليهم السلام، مهدي البيشوائي، تعريب: حسين الواسطي، نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ص٩٦.

جيشي الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية أمام بعضهما إلى قادة الروم، راحوا يعتقدون أنهم حصلوا على أفضل فرصة ممكنة لتحقيق أهدافهم، ولذلك انطلقوا بجيش جرار للهجوم على العالم الإسلامي لينتقموا من المسلمين، فهل يبقى هناك خيار أمام شخصية مثل الإمام الحسن حملت أعباء رسالة الحفاظ على الإسلام غير الصلح والهدنة الذي وقى العالم الإسلامي من هذا الخطر الكبير وفي هذه الظروف الحرجة، وحتى لوكان ذلك على حساب الضغوط النفسية ولوم الأصدقاء السذج السطحيين؟!»[1].

وكتب اليعقوبي المؤرخ المعروف: «ورجع معاوية إلى الشام سنة ٤١ هـ وبلغه أن طاغية الروم قد زحف في جموع كثيرة وخلق عظيم، فخاف أن يشغله عما يحتاج إلى تدبيره وإحكامه، فوجه إليه، فصالحه على مائة ألف دينار، وكان معاوية أول من صالح الروم، وكان صلحه إياهم في أول سنة ٤٢هـ»[2].

تدل هذه الوثيقة التاريخية على أنه عندما كان النزاع مشتداً بين الطرفين في المجتمع الإسلامي كان عدو المسلمين المشترك على استعداد للهجوم عليه حيث كان العالم الإسلامي عرضة لخطر حقيقي، ولو كانت الحرب تندلع بين الإمام ومعاوية، لكانت إمبراطورية الروم الشرقية هي المنتصر الوحيد وليس هما، غير أن هذا الخطر قد اندفع بحكمة الإمام وتدبيره وسعة أفق نظرته وتسامحه[3].

---

(١) سيرة الأئمة عليهم السلام، مهدي البيشوائي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم -إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ص٩٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ج٢، ص١٥١.

(٣) سيرة الأئمة عليهم السلام، مهدي البيشوائي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ص٩٣.

وقد قال الإمام الباقر عليه السلام لشخص اعترض على صلح الإمام الحسن عليه السلام: «اسكت، فإنه أعلم بما صنع لولا ما صنع لكان أمر عظيم»[1].

فما كان يهم الإمام الحسن عليه السلام هو الحفاظ على بلاد المسلمين من أية أخطار خارجية قد تؤدي إلى القضاء على الإسلام وأهله. ولذلك رأى الإمام الحسن عليه السلام ببصيرته النافذة في ظل هذه الأوضاع الخطيرة توقيع معاهدة الصلح مع معاوية للحفاظ على بيضة الإسلام وعن المسلمين.

٣ـ الخيانات في جيش الإمام الحسن عليه السلام:

إن أي جيش يريد الدخول في معارك مع الأعداء بحاجة ماسة إلى التماسك والتلاحم والانسجام الداخلي بين أفراده، كما أن من الضروري أن يتحلى قادة الجيش بالإخلاص والسمع والطاعة للقيادة العليا، وأن يكونوا على أتم الاستعداد للتضحية والفداء من أجل الدفاع عن الحق والقيم والقيادة الشرعية.

وللأسف فإن كل ذلك لم يتوافر في جيش الإمام الحسن عليه السلام بصورة عامة، إذ كان جيشه مفككاً، بسبب التعددية العقائدية، والتباين الفكري والثقافي، والتناقض بين مكونات المجتمع العراقي مما انعكس على تركيبة الجيش، مما أفقده الانسجام والانضباط الذي لا بد منه في أي جيش يستعد للقتال.

ومما زاد الطين بلة هو انضمام القائد العام لجيش الإمام الحسن عليه السلام عبيد الله بن العباس إلى معاوية ومعه ثمانية آلاف مقاتل!

«إذ جعل الإمام الحسن عليه السلام عبيد الله بن العباس على مقدمة الجيش وأرسل معه اثني عشر ألفاً من المقاتلين بعد أن ترك الكوفة منطلقاً إلى قتال معاوية، ونصب كلاً من:

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٤، ص ١، رقم١.

قيس بن سعد وسعيد بن قيس، وهما من كبار أصحابه كمستشارين له يخلفانه إذا ما حدث حادث لواحد من هؤلاء الثلاثة على التوالي.

حدد الإمام مسير الجيش واتجاهه وأمر بأن يصد جيش معاوية أينما وجد، وأن يطلعوه على ذلك حتى ينطلق هو بأصل الجيش نحوهم ويلتحق بهم فوراً.

انطلق عبيد الله بمجموعته وعسكر بأرض تدعى (مسكن) قبال جيش معاوية.

لم يمضِ وقت طويل حتى أبلغ الإمام بأن عبيد الله قد استلم مليون درهم من معاوية والتحق بمعسكره ليلاً برفقة ثمانية آلاف مقاتل»[1].

وذكر الشيخ المفيد: «إنّ معاوية أرسل إلى عبيد الله بن عبّاس يرغبه في المسير إليه وضمن له ألف ألف درهم يعجل له منها النّصف ويعطيه النّصف الأخر عند دخوله إلى الكوفة فانسلّ عبيد الله في اللّيل إلى معسكر معاوية في خاصّته وأصبح النّاس قد فقدوا أميرهم فصلّى بهم قيس بن سعد رضي الله عنه ونظر في أمورهم.

فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفساد نيّات المحكمة فيه بما أظهروه له من السّبّ والتّكفير له واستحلال دمه ونهب أمواله ولم يبق معه من يأمن عوائله إلاّ خاصّته من شيعة أبيه وشيعته وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشّام»[2].

ولم يقتصر الأمر على خيانة عبيد الله بن العباس القائد العام لجيش الإمام الحسن عليه السلام، بل خانه بعض رؤساء القبائل والشخصيات المنحدرة من عوائل كبيرة، وراسلوا معاوية وأعلنوا عن حمايتهم لحكمه وشجعوه على المسير نحو العراق سراً

---

(١) سيرة الأئمة عليهم السلام، مهدي البيشوائي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ص١٠١.

(٢) الإرشاد: ج٢، ص١٣. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٤٨.

واعدين إياه أن يسلموه الحسن حياً أو ميتاً إذا ما وصل هو إليهم، فأرسل معاوية نفس تلك الرسائل إلى الإمام، وقال له: كيف تقاتلني وأنت تثق وتعتمد على هؤلاء؟!»[1].

يقول الشيخ المفيد: «وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسّمع والطاعة له في السّر واستحثّوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوّهم من عسكره أو الفتك به وبلغ الحسن عليه السلام ذلك»[2].

وما يدعم هذه الحقيقة هو ما أجاب به الإمام الحسن عليه السلام أحد شيعته، فقد قال عليه السلام ضمن سؤاله حول أنه لماذا أعرضت عن القتال؟

فقال: «والله لوقاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً»[3].

وفي ظل هذه الخيانات لكبار قادة الجيش، والكثير من أفراده، وانضمامهم لجيش معاوية، أصبح جيش الإمام الحسن عليه السلام من الناحية العملية غير مستعد للدخول في قتال مع عدو قوي، وجيش منظم. إذ أضحت معنويات جيش الإمام الحسن عليه السلام بعد خيانة كبار القادة العسكريين ضعيفة، ومن المعروف أن أي جيش لا يمكنه تحقيق النصر في ظل معنويات منهارة!

وأمام هذا الوضع الخطير في جيش الإمام الحسن عليه السلام لم يكن أمامه سوى إمضاء الصلح مع معاوية، وقد أوضح الإمام الحسن عليه السلام ذلك عندما قال له أحد أصحابه: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله أذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ما بقي معك رجل!

فقال: ومم ذاك؟

---

(١) سيرة الأئمة عليهم السلام: مهدي البيشوائي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ص١٠٠.

(٢) الإرشاد: ج٢، ص١٢. بحار الأنوار: ج٤٤، ص٤٧.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٤٤، ص٢٠، رقم٤.

قال: قلت: بتسليمك الأمر لهذا الطاغية.

قال عليه السلام:

«والله ما سلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكن عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم ماكان فاسداً، إنهم لاوفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا»[1].

وهذه الرواية تكشف بوضوح أن الإمام الحسن عليه السلام كان مضطراً لتوقيع الصلح بعدما لم يجد معه أنصاراً على استعداد للقتال والتضحية في مواجهة الأعداء، الذين يمتلكون الرجال والمال، والاستعداد للقتال مع معاوية وحزبه الأموي.

٤ـ الملل من الحرب:

لقد كانت حروب الجمل وصفين والنهروان والحروب الخاطفة التي نشبت بين قوات معاوية وبين مراكز الحدود في العراق والحجاز واليمن بعد التحكيم قد ولدت عند أصحاب الإمام علي حنيناً إلى السلم والموادعة، فقد مرت عليهم خمس سنين وهم لا يضعون سلاحهم من حرب إلا ليشهروه في حرب أخرى، وكانوا لا يقاتلون جماعات غريبة عنهم وإنما يحاربون عشائرهم وإخوانهم بالأمس ومن عرفهم وعرفوه الذين أصبحوا الآن في معسكر معاوية.

وقد عبَّر الناس عن رغبتهم في الدعة وكراهيتهم للقتال بتثاقلهم عن حرب الفرق الشامية التي كانت تغير على الحجاز واليمن وحدود العراق، وتثاقلهم عن الاستجابة للإمام علي عليه السلام حين دعاهم للخروج ثانية إلى صفين.

---

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٤٤، ص١٤٧، رقم١٤.

فلما استشهد الإمام علي عليه السلام وبويع الحسن عليه السلام بالخلافة برزت هذه الظاهرة على أشدها وبخاصة حين دعاهم الحسن للتجهز لحرب الشام حيث كانت الاستجابة بطيئة جداً[1].

وعندما وصل خبر تحرك جيش معاوية نحو الكوفة، أمر الإمام الحسن عليه السلام أن يجتمع الناس في مسجدها، ثم خطب خطبة، قال فيها:

«أما بعد، فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً، ثم قال لأهل الجهاد: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2] فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون. إنه بلغني أن معاوية بلغه أنا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرك. لذلك فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون، ونرى وترون. قال: فسكتوا فما تكلم منهم أحد، ولا أجابه بحرف!»[3].

«وقد قلق الإمام الحسن عليه السلام من عدم استجابتهم لدعوته، إذ لزم الجميع الصمت ولم يستجب له أحد منهم ولا أيدوه بكلمة، وقد كان هذا الموقف مؤسفاً ومحزناً إلى درجة أن أحد أصحاب أمير المؤمنين البسلاء الذي كان حاضراً أنبهم ووبخهم ولامهم على هذا التثاقل والتخاذل ووصفهم بأنهم أبطال مزيفون جبناء، ودعاهم إلى قتال الشاميين والوقوف مع الإمام جنباً إلى جنب.

---

(١) سيرة الأئمة عليهم السلام: مهدي البيشوائي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ص٩٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٤٤، ص٥٠.

ويدل هذا الأمر على مدى الخذلان والتثاقل الذي وصل إليه أهالي العراق آنذاك حيث خمدت في نفوسهم نار الحماس والجهاد ولم يكونوا على استعداد لخوض القتال»[1].

وقد خطب الإمام الحسن عليه السلام خطبة، أشار فيها إلى استبائه وتأثره من تثاقل أصحابه من الجهاد، وأنه من الدوافع التي دفعته للصلح، قال عليه السلام:

«ويلكم والله أن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي، وإني أظن أني إن وضعت يدي في يده فأسالمه لم يتركني أدين لدين جدي صلى الله عليه وآله، وإني أقدر أن أعبد الله عز وجل وحدي، ولكني كأني أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون، فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديهم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»[2].

هذه الدوافع والتطورات والأسباب الرئيسة هي التي دفعت الإمام الحسن عليه السلام إلى الصلح مع معاوية، لأنه لم يَرَ خياراً آخر غير إعلان الصلح!

---

(١) سيرة الأئمة عليهم السلام: مهدي البيشوائي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ص٩٦.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٤، ص ٣٣، رقم ١.

خيارات الإمام الحسن عليه السلام

كان أمام الإمام الحسن عليه السلام في ظل هذه التطورات الخطيرة من قبيل: تفكك الجبهة الداخلية، والتهديد الخارجي، وخيانة بعض قيادات وأفراد الجيش، والتثاقل عن الجهاد، ثلاثة خيارات لا رابع لها وهي:

١ـ المواجهة المسلحة:

ويعني هذا الخيار أن يدخل الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة مسلحة مع الحزب الأموي وجيشه، رغم كل التطورات السلبية التي كان يواجهها الإمام الحسن عليه السلام، وكل عوامل الضعف في جيشه، وهذا يعني الدخول في معركة غير متكافئة من الناحية العسكرية والنفسية، مما سيؤدي إلى القضاء على البقية المتبقية من جيش الإمام الحسن عليه السلام، وأصحابه الخلص، وانتصار الحزب الأموي، وهو ما يعني خسارة ثقيلة ستلحق أكبر الضرر بالإسلام وأهله.

٢ـ الاستسلام للعدو:

وهذا الخيار يعني الاستسلام للحزب الأموي من دون أية شروط مسبقة، والانسحاب من الميدان السياسي والاجتماعي، وتسليم أمور الحكم لمعاوية بن أبي سفيان من دون أي مقابل، وهذا الخيار لا يمكن للإمام الحسن عليه السلام أن يقبله، لأنه يخالف أخلاقيات وأدبيات الإسلام، كما أنه لا ينسجم مع السيرة المباركة للأئمة الأطهار.

٣ـ الصلح بشروط:

ويعني توقيع معاهدة صلح بين الإمام الحسن عليه السلام (القيادة الشرعية)، ومعاوية بن أبي سفيان المتمرد على الحكم الشرعي، وكان اتخاد قرار الصلح المشروط قراراً

حكيماً، والخيار الأنسب مع ملاحظة الخيارات الأخرى، إلا أنه لم يكن سهلاً على الإمام الحسن عليه السلام أن يتخذه أيضاً!

لكن عندما نقرأ حقيقة الأوضاع السياسية السائدة في ذلك الوقت، وما يمكن أن تؤدي إليه الخيارات الأخرى من خسائر لا يمكن القبول بها، كان خيار الصلح المشروط هو الخيار الأفضل في التعاطي السياسي مع المستجدات على الساحة الإسلامية التي كان يواجهها الإمام الحسن عليه السلام.

وثيقة الصلح

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هي بنود وثيقة الصلح؟ وما هي الشروط التي اشترطها الإمام الحسن عليه السلام على معاوية ابن أبي سفيان كي يبرم وثيقة الصلح بين الطرفين؟

لقد قبل الإمام الحسن بن علي عليه السلام بالصلح مع معاوية بعدما قبل الأخير بكل شروط الإمام الحسن؛ وإليكم نص وثيقة المعاهدة التي على أساسها تصالح الطرفان:

المادة الأولى: تسليم الأمر إلى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وآله وبسيرة الخلفاء الصالحين.

المادة الثانية: أن يكون الأمر للحسن من بعده، فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد.

المادة الثالثة: أن يترك سب أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر علياً إلا بخير.

المادة الرابعة: استثناء ما في بيت مال الكوفة، وهو خمسة آلاف ألف فلا يشمله تسليم الأمر. وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسن كل عام ألفي ألف درهم، وأن يفضل بني هاشم في العطاء والصلات على بني عبد شمس، وأن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه في صفين ألف ألف درهم، يجعل ذلك من خراج دار (أبجرد)[1].

---

(١) وهي ولاية بفارس على حدود الأهواز.

المادة الخامسة: على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وأن يؤمن الأسود والأحمر، وأن يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتبع أحداً بما مضى، وأن لا يأخذ أهل العراق بإحنة.

وعلى أمان أصحاب علي حيث كانوا، وأن لا ينال أحداً من شيعة علي بمكروه، وأن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأن لا يتعقب عليهم شيئاً، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذي حق حقه، وعلى ما أصاب أصحاب علي حيث كانوا.

وعلى أن لا يبغيَ للحسن بن علي، ولا لأخيه الحسين، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله غائلة، سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم، في أفق من الآفاق[1].

(١) صلح الحسن: الشيخ راضي آل ياسين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-١٩٩٢م، ص٢٥٩.

دلالات وثيقة الصلح

احتوت بنود وثيقة الصلح على دلالات دينية وسياسية واقتصادية يجب الوقوف عليها لفهم أبعاد الصلح وأهدافه الرئيسة، ومن أجل فهم ذلك، نركز على الحقائق الآتية:

١ ـ العمل بكتاب الله وسنة رسوله:

اشترط الإمام الحسن عليه السلام على معاوية بن أبي سفيان أن يعمل في الدولة الإسلامية على طبق تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فمعاوية ليس حراً -حسب المعاهدة- بالتصرف في شؤون المسلمين كما يحلو له، وإنما مطالب بالعمل على طبق حكم الإسلام وليس أي شيء آخر.

ولو كان معاوية يسير على نهج الإسلام، وملتزم بتعاليم القرآن والسنة الشريفة لما اشترط عليه هذا الشرط، ولما جعله في مقدمة الشروط لتوقيع معاهدة الصلح، فيدل هذا -بالمفهوم- على أنه لم يكن يعمل على ضوء تعاليم وأحكام الإسلام.

٢ـ ولاية العهد:

تنازل الإمام الحسن عليه السلام عن الخلافة لمعاوية لم يكن عن رضا نفس، أو قناعة فكرية أو سياسية بذلك، وإنما أجبرته الظروف السياسية وغيرها على ذلك -كما أوضحنا- وإلا فمعاوية ليس أهلاً للخلافة كما قال الإمام الحسن عليه السلام حيث ذكر في خطابه يوم الاجتماع في الكوفة:

«إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلاً، ولم أَرَ نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية. أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله عز وجل وعلى لسان نبي الله»[1].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٤، ص٢٢، رقم٦.

فالإمام الحسن عليه السلام هو الأحق بالخلافة، ولكن الظروف أجبرت الإمام على التنازل لمعاوية، ولكن الإمام عليه السلام اشترط، على معاوية أن تكون الخلافة من بعده له عليه السلام، فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين عليه السلام، وليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد كما نصت المادة الثانية من معاهدة الصلح على ذلك، وهذا يعني أن معاوية ليس له حق تعيين ولي عهده كما يشاء، وأن الأمر محسوم للإمام الحسن ثم الإمام الحسين، لكن معاوية لم يلتزم بهذا الشرط كغيره من الشروط؛ بل اغتال الإمام الحسن، وعين يزيد بن معاوية ولياً للعهد من بعده، ومن أبى فإن السيف في انتظاره!

٣ـ التوقف عن سب أمير المؤمنين عليه السلام:

جاء في البند الثالث من معاهدة الصلح «أن يترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر علياً إلا بخير» وفي هذا دلالة واضحة على أن معاوية هو أول من ابتدع (سب الصحابة) بل سب أفضلهم وهو الإمام علي عليه السلام، فلم يتردد معاوية في سب وشتم علي عليه السلام، وأمر بسبه في صلاة الجماعة والجمع، وفي الخطب من على أُعواد المنابر!

وإذا كان سب المسلم وانتقاصه من المحرمات في الإسلام، فكيف بمن سب الإمام علياً عليه السلام؟! وقد ورد عن أم سلمة أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله تعالى»[1].

وفي صحيح مسلم حديث يدل بوضوح على أن معاوية كان يأمر بسب الإمام علي عليه السلام، فعن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول

(١) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، طبع عام ١٤٠٦هـ، ج٣، ص١٢١.

الله ﷺ، فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حُمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له، خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله! خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي» وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» قال: فتطاولنا لها فقال: «ادعوا لي علياً» فأتي به أرمد، فبصق في عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[1] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»[2].

وقد وصل الأمر بمعاوية أنه يعزل عن الولاية كل من يرفض سب الإمام علي عليه السلام: «فقد عزل سعيد بن العاص عن إمارة يثرب لأنه امتنع من سب الإمام، وجعل في مكانه مروان بن الحكم، وقد بالغ هذا الوغد الخبيث في لعن الإمام وانتقاصه حتى امتنع الإمام الحسن عليه السلام من حضور الجامع وكان المغيرة بن شعبة يبالغ في كثرة السب حتى لم يحص أحد كثرة سبه له وكان زياد يحرض الناس على ذلك، ومن أبى عرضه على السيف.

لقد بالغ الولاة في لعن الإمام حتى جعلوا سبه من أجزاء صلاة الجمعة، وبلغ الحال أن بعضهم نسي اللعن في خطبة الجمعة فذكره وهو في السفر فقضاه!، وبنوا مسجداً سموه (مسجد الذكر) وخطب هشام بن عبد الملك بعرفة فلم يتناول الإمام

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

(٢) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢ م، ص ٩١٤، رقم ٦٢٢٠.

بسوء فانكر عليه عبد الملك بن الوليد قائلاً: «يا أمير المؤمنين، هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب» فقال له هشام: «اكفف، فما لهذا جئنا»[١].

ولما ولي عبد الملك بن مروان جعل في طليعة مهامه سب أمير المؤمنين، وتعميم لعنه على جميع الحواضر الإسلامية، وقد رمى بالفجور في مجلسه.

وذكر المبرد في الكامل، أن خالد بن عبد الله القسري لما كان أمير العراق في خلافة هشام، كان يجاهر في لعن أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، فكان ينزو على المنبر ويقول:

«اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته، وأبا الحسن والحسين!».

ثم يقبل على الناس ويقول لهم:

«هل كنيت؟»[٢].

وذكر الحافظ السيوطى: «إنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك بما سنه لهم معاوية»[٣].

لقد انتشر سب أمير المؤمنين ولعنه في جميع الأقطار الإسلامية سوى سجستان فانه لم يلعن على منابرها إلا مرة واحدة ولما أصر الأمويون على ذلك امتنعوا عليهم حتى اضطر الأمويون أخيراً إلى موافقتهم وبذلك فقد حاز أهل سجستان الشرف والمجد وسجلت لهم هذه المأثرة بمداد من الشرف والنور.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٥٧.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٥٧.

(٣) النصائح الكافية: سيد محمد بن عقيل العلوي، دار الثقافة للطباعة والنشر - قم، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

وظل الأمويون مصرين على سب بطل الإسلام وحامي حوزته وقد بذلوا قصارى جهودهم في نشر ذلك إلى أن جاء دور عمر بن عبد العزيز فمنع السب وكتب بالمنع إلى جميع عماله وولاته[1].

وفي المقابل كان الإمام علي عليه السلام ينهى أصحابه عن سب أهل الشام، فقد قال عليه السلام: «إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم. اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به»[2].

وهذا يكشف مدى التزام أهل البيت عليهم السلام بالأخلاقيات الفاضلة، في حين أن بني أمية كانوا لا يلتزمون بأية قيم أخلاقية أو مثل إنسانية.

وبالشرط الذي اشترطه الإمام الحسن عليه السلام على معاوية بترك سب الإمام علي عليه السلام يكون الإمام الحسن قد أوضح للجميع أن معاوية كان يرتكب محرماً بسبه الإمام علي عليه السلام، وأن عدم التزامه بهذا الشرط سيفضحه أكثر أمام الرأي العام، وأنه ليس أهلاً للوفاء بالشروط، وهذا ما حدث فعلاً!

٤ـ الحقوق الاقتصادية:

في البند الرابع من معاهدة الصلح اشترط الإمام الحسن عليه السلام على معاوية أن يكون له (خراج دار ابجرد) ودار ابجرد وهي أراض واسعة بفارس على حدود الأهواز قد فتحها المسلمون عنوة، ويسمى المال المأخوذ من الأراضي المفتوحة عنوة بالفيء، وهذا المال يصرف في المصالح العامة للمسلمين.

---

(١) حياة الإمام الحسن، باقر شريف القرشي، ج٣، ص ٣٣٤ – ٣٣٦.

(٢) نهج البلاغة، ج٢، ص٤٦٩، رقم ٢٠٦.

«وقد اعتبر بعض الباحثين المادة الرابعة من موضوعات الأمويين أو العباسيين لتشويه صورة أهل البيت عليهم السلام وبخاصة الإمام الحسن عليه السلام، باعتبار أن هذه المادة لا تتناسب وشأن الإمام الحسن عليه السلام ومقامه»[1].

إلا أن هذا الرأي يعتبر ضعيفاً، فما طالب به الإمام الحسن عليه السلام هو من حقوقه التي جعلها الله تعالى له، ويؤكد على هذه الحقيقة الشيخ راضي آل ياسين بقوله:

«وأما المادة الرابعة، فلم تكن في حقيقتها الا استثناء متصلاً من الماديات التي اشترطت المعاهدة تسليمها لمعاوية. ومعنى ذلك أن المعاهدة سلمت لمعاوية ما أراد من الملك عدا المبالغ المنوه عنها في هذه المادة، فاستأثر الحسن بها لنفسه ولأخيه ولشيعته، وكانت من حقوقه التي جعل له الله تعالى التصرف فيها. واختار من الخراج الحلال - فيما استثنى- أبعده عن الشبهات من الوجهة الشرعية، وهو خراج دار ابجرد»[2].

إذن ما طالب به الإمام الحسن عليه السلام هو من حقوقه الاقتصادية وهو الأحق بالتصرف في أموال المسلمين من معاوية المستولي على الخلافة بغير وجه شرعي، فكما أن الإمام الحسن عليه السلام هو الأحق بالخلافة، وهو الإمام المعصوم، وبالتالي فإن ماطالب به الإمام الحسن عليه السلام من الأموال له ولشيعته هو من أبسط الحقوق.

ومع ذلك فإن معاوية لم يفِ بهذا الشرط أيضاً، بل أمر عماله بمنع إعطاء الإمام الحسن عليه السلام خراج (دار ابجرد) نكاية بالإمام عليه السلام، ورغبة في إضعافه اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.

---

(١) أعلام الهداية: الإمام الحسن المجتبى، المجمع العالمي لأهل البيت، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ص ١٤٧.

(٢) صلح الحسن: الشيخ راضي آل ياسين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى١٤٢١هـ-١٩٩٢م، ص ٢٨١.

٥ ـ الأمن العام للشيعة:

في البند الأخير من المعاهدة اشترط الإمام الحسن عليه السلام على معاوية إعطاء الأمن العام لأهل البيت عليهم السلام، وللشيعة أينما كانوا، والعفو عما مضى، والتجاوز عما يأتي، وعدم التآمر على أهل البيت سواء في السر أو العلن، وأن الشيعة آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأن يتوقف عن أي عمل قمعي ضدهم.

ولكن معاوية هو معاوية، ما إن أمضى الإمام الحسن عليه السلام الصلح حتى بدأ سياسة التنكيل والتقتيل والتعذيب النفسي والجسدي، فقتل الإمام الحسن عليه السلام، وقتل العديد من خيار الصحابة وأتباع أهل البيت عليهم السلام كحجر بن عدي، وعبد الرحمن بن حسان العنزي، ورشيد الهجري، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وأوفى بن حصن، وعبد الله بن يحيى الحضرمي... وغيرهم من شهداء العقيدة الذين قتلهم معاوية شر قتلة، ومارس التعذيب والسجن والتنكيل بحق كل من يثبت أو يظن أنه من أتباع أهل البيت!

وبعدم التزام معاوية بكل شروط معاهدة الصلح أصبح جميع الناس على علم بزيف ادعاء معاوية وحزبه الأموي أنه يسير على هدى الإسلام، وأنه في الحقيقة أبعد ما يكون عن الإسلام وتعاليمه.

وهذا هو الذي أوجد الأرضية المناسبة لقيام ثورة الإمام الحسين عليه السلام ضد الحكم الأموي، وبعد ذلك توالت الانتفاضات والثورات التي قام بها أتباع أهل البيت ضد الحكم الأموي الظالم.

فوائد الصلح

أمضى الإمام الحسن عليه السلام الصلح مع معاوية بعدما بذل الأخير العهود الموثقة والأيمان المغلظة على التزامه بالشروط التي اشترطها الإمام الحسن عليه السلام عليه للقبول بالصلح، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هي فوائد الصلح؟

إن القبول بالصلح بين أي طرفين إنما يتم بناءً على الفوائد التي ستعود على المتصالحين، ويمكن أن نحدد أهم فوائد وأهداف الإمام الحسن عليه السلام من الصلح مع معاوية في الأمور الآتية:

١ـ الحفاظ على مبادئ الإسلام:

إن استمرار الحروب بين المسلمين له مخاطر كبيرة على الإسلام وأهله، وما كان يهم الإمام الحسن عليه السلام هو الحفاظ على الإسلام وصيانته من أي تحريف أو تشويه أو تزوير، والتنازل عن الخلافة لمعاوية لا يعني التنازل عن الإمامة، فالإمام الحسن عليه السلام هو القائد الشرعي، والإمام المفترض الطاعة سواء كان هو الماسك بإدارة الحكم أم لا.

فالإمام الحسن عليه السلام من موقعه كان يهمه صيانة الإسلام ومبادئه من أي تحريف أو تشويه، وقد استطاع الإمام الحسن عليه السلام أن ينشر الإسلام بصورته الأصيلة بين الناس بمقدار ما سنحت له الظروف في ذلك.

٢ـ الحفاظ على أتباع أهل البيت:

حاول معاوية بن أبي سفيان وحزبه الأموي أن يجتث أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم من على وجه الأرض، فمعاوية ما كان يهمه إراقة الدماء، وانتهاك الحرمات، فهمه الرئيس هو الحفاظ على كرسي الحكم وإن كلف ذلك قتل الآلاف المؤلفة من البشر.

لقد أراد الإمام الحسن عليه السلام أن يحافظ على أتباع أهل البيت من القتل والتنكيل كما نصَّ على ذلك في البند الخامس من وثيقة الصلح.

وقد أوضح الإمام الحسن عليه السلام أن من أهدافه هو الحفاظ على البقية الباقية من المؤمنين؛ فقد قال عليه السلام لمالك بن ضمرة لما عاتبه على الصلح:

«خشيت أن تجتثوا عن وجه الأرض، فأردت أن يكون للدين في الأرض ناعي»[١].

وقال عليه السلام لأبي سعيد لما سأله عن علة الصلح أيضاً: «لولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل»[٢].

وحينما قال له سفيان بن أبي ليلى: السلام عليك يا مذل المؤمنين!

فقال عليه السلام له: «ما أذللتهم، ولكن كرهت أن أفنيهم وأستأصل شأفتهم لأجل الدنيا»[٣].

وقال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: إنّ الحَسنَ بنَ عليٍّ عليهما السلام لَمّا طُعِنَ واختَلَفَ الناسُ عَليهِ سَلَّمَ الأمرَ لِمعاويةَ، فَسَلَّمَت عليَهِ الشِّيعَةُ «علَيكَ السَّلامُ يا مُذِلَّ المؤمنينَ!».

فقالَ عليه السلام: «ما أنا بِمُذِلِّ المُؤمنينَ، ولكِنّي مُعِزُّ المؤمنينَ، إنّي لَمّا رَأيتُكُم ليسَ بِكُم علَيهِم قُوَّةٌ سَلَّمتُ الأمرَ لِأبقى أنا وأنتُم بينَ أظهُرِهِم، كما عابَ العالِمُ السَّفِينَةَ لِتَبقى لأصحابِها، وكذلكَ نَفسِي وأنتُم لِنَبقى بَينَهُم»[٤].

---

(١) ترجمة الإمام الحسن: ابن عساكر، تحقيق الشيخ محمد باقرالمحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص٢٠٣.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٤٤، ص٢، ح ٢.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٤٤، ص٢٤.

(٤) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ٢٨٧، ح ٢.

تدل هذه العبارات بوضوح أن الصلح قد حفظ أتباع أهل البيت من الفناء بالكامل، وإن كان هذا لايعني أن معاوية قد التزم بما تعهد به؛ بل إنه مارس التنكيل والتجويع والسجن والتقتيل لكل من ثبت أنه من أتباع أهل البيت -كما أوضحنا ذلك سابقاً-، لكن الصلح قد ساهم في التقليل من ذلك، وحافظ على بعض الأتباع من الممارسات القمعية.

٣ـ كشف القناع الأموي:

كان معاوية يظهر للناس تمسكه بالإسلام، والتزامه بالعهود، ووفاؤه بالشروط، لكن الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام كشف للمخدوعين من الناس زيف ادعاءات معاوية وحزبه، إذ سرعان ما أعلن معاوية أهدافه الحقيقية من الصلح وهو استلام السلطة، والتخلي عن كل الشروط التي قبل بها.

فبعد توقيع معاهدة الصلح دخل الطرفان الكوفة بقواتهما بعد إبرام معاهدة الصلح بينهما، واجتمعوا في مسجدها الكبير وكان الناس ينتظرون أن يتم التأكيد على الوفاء ببنود معاهدة الصلح حتى لا يبقى أي مجال للشك والترديد في تطبيقها. ولم يكن هذا التوقع في غير محله فإن إيراد الخطبة كان جزءاً من الصلح، ولكن عندما ارتقى معاوية المنبر وخطب خطبة مخيبة للآمال فلم يؤكد على بنود المعاهدة، بل قال مستخفاً ومستهتراً: «أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج؟ وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون! ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وآلي رقابكم. ثم أضاف: ألا وإن كل شرط وشيء أعطيت الحسن بن علي تحت قدمي هاتين»[1].

وهكذا داس معاوية على كل ما تعهد به وشرطه، ونقض معاهدة الصلح علانية وجهراً أمام عامة الناس.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥.

وبهذا الوضوح من معاوية اتضح لكل الناس مدى استهتاره بالعهود، وتخليه عن كل الشروط، وعدم مصداقيته، واستخفافه بكل شيء سوى التمسك بالحكم!

وقد أحدث هذا هزة عنيفة في نفوس من كان يظن خيراً بمعاوية وحزبه الأموي، مما دفع بالناس لمطالبة الإمام الحسن عليه السلام بفسخ الهدنة، وإعلان الثورة، إلا أن الإمام الحسن عليه السلام لم يَرَ أن الوقت مناسب لذلك.

٤ـ تربية الكوادر:

أعطى الصلح للإمام الحسن عليه السلام أن يتفرغ لتربية كوادر رسالية، وقيادات ناضجة قادرة على نشر الإسلام بصورته الأصيلة، وتعريف الناس بفكر وثقافة أهل البيت عليهم السلام. وهذا ما لم يكن بالإمكان القيام به في ظل التفرغ للمواجهة المسلحة مع الحزب الأموي؛ إذ أن الحروب تستنفر كل القوى والطاقات والإمكانات للتصدي للعدو. أما الصلح والسلام فهو الذي يسمح ببناء القدرات، وتربية الكوادر، ونشر المبادئ والقيم... وهذا ما قام به الإمام الحسن عليه السلام بعد التوقيع على معاهدة الصلح.

تطورات ما بعد الصلح

استطاع الإمام الحسن بن علي عليه السلام بتوقيعه معاهدة الصلح مع معاوية بن أبي سفيان أن يكشف الوجه الحقيقي لمعاوية؛ إذ أنه -أي معاوية- استطاع وعلى مدى عشرين عاماً من استلامه مقاليد الأمور في بلاد الشام أن يظهر بمظهر المدافع عن الإسلام، المقاتل من أجل فتح البلدان، الحريص على تقدم الإسلام والمسلمين، لكن ما عمله معاوية وحزبه الأموي الذي امتاز بالقدرة على ممارسة التضليل الإعلامي، وخلق الشائعات، وتشويه الحقائق قد ذهب أدراج الرياح بعدما وقع معاهدة الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام.

فمعاهدة الصلح كانت تنص على مجموعة بنود مهمة، لو التزم بها فإن ذلك يعني نهاية الحكم الأموي وإلى الأبد، فلا يحق لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده، وأن الأمر للإمام الحسن عليه السلام، ثم للإمام الحسين عليه السلام، وعليه الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله، وعدم التعرض لأتباع أهل البيت عليهم السلام، ويعتبر الالتزام بهذه الشروط تحقيقاً لأهداف الإمام الحسن عليه السلام، وهزيمة لمعاوية وحزبه.

ومن جهة أخرى فإن عدم التزامه ببنود معاهدة الصلح يعني فضحه أمام الرأي العام، وظهور القناع المزيف الذي كان يحاول ألا يظهر للناس، وأنه شخص لا يلتزم بأية عهود، ولا بأية معاهدة!

وقد فَضَّلَ معاوية الخيار الثاني، والتمسك بالسلطة، وعدم الالتزام بأية شروط، وقد أعلن ذلك بصراحة قائلاً:

«يا أهل الكوفة، أترونني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج؟ وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون! ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وآلي رقابكم، وقد آتاني الله

ذلك وأنتم كارهون! ألا أن كل دم أصيب في هذه الفتنة مطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين!!»[1].

وبهذا فقد اتضح للناس، كل الناس، مدى الغدر والمكر الذي كان يتمتع به معاوية، وأنه ليس أهلاً للعهود، وكان الإمام الحسن عليه السلام يعلم ذلك، لكن الظروف السياسية والاجتماعية أجبرته على التوقيع على معاهدة الصلح -كما أوضحنا ذلك سابقاً-.

وبعد أن استلم معاوية مقاليد الأمور في كل بلاد المسلمين مارس سياسة التنكيل والإقصاء والتعذيب ضد كل من يخالفه الرأي، أو يختلف معه، أو يحب أهل البيت عليهم السلام أو يشايعهم ويتبعهم.

وقد بلغ الاضطهاد حداً جعل يقال له زنديق أو كافر أحب إليه أن يقال من شيعة علي، وكان أشد الناس بلاء حينئذٍ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل معاوية عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسملِ العيون وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

وكان أهل العراق لا سيما الكوفيون أشد نكبة وبلاء من غيرهم، حتى أن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته، فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان المغلظة ليكتم عليه.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥.

وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: «أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة»[١].

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان:

«انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته، فامحوه من الديوان وأسقطوا رزقه وعطاءه!»[٢].

وشفع ذلك بنسخة أخرى: «من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم - يعني أهل البيت- فنكلوا به، وأهدموا داره»[٣].

وقد استخلف زياد الذي ولي الكوفة ستة أشهر والبصرة كذلك تناوباً سمرة ابن جندب على البصرة في غيابه فقتل ثمانية آلاف من الناس، فقال له زياد: هل تخاف أن تكون قتلت بريئاً؟ فرد عليه قائلاً: «لو قتلت مثلهم لم أخف أن أقتل بريئاً»[٤].

وقال أبو سوار العدوي: «قتل سمرة من قومي في غداة واحدة سبعة وأربعين كلهم قد جمع القرآن»[٥].

وقد هزت هذه الأحداث الرهيبة العراقيين هزاً وسلبتهم الراحة والدعة، وكشفت عن الوجه الحقيقي للحكم الأموي إلى حد ما، وفي الوقت الذي كان رؤساء القبائل يرغدون بما عادت عليهم معاهدة الصلح ويتمتعون بعطايا وصلات معاوية،

---

(١) مناقب أهل البيت عليهم السلام: المولى حيدر الشيرواني، منشورات الإسلامية، قم، طبع عام ١٤١٤هـ، ص ٢٨.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٤٥. بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ١٨٠.

(٣) مناقب أهل البيت عليهم السلام: المولى حيدر الشيرواني، منشورات الإسلامية، قم، طبع عام ١٤١٤هـ، ص ٢٨.

(٤) أنساب الأشراف: البلاذري، ج ٥، ص ٢١١، رقم ٥٣٦.

(٥) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٣، ص ٤٦٢ – ٤٦٣.

كان أهل العراق العاديون قد أدركوا طبيعة الحكم الأموي وحقيقته، تلك الحكومة الظالمة المستبدة التي مشوا إليها بأقدامهم وأقاموها بأيديهم.

وولى معاوية المغيرة بن شعبة الكوفة، واستعمل عبد الله بن عامر على البصرة وكان قد عاد إليها بعد أن غادرها إبان قتل عثمان، وذهب معاوية إلى الشام مستقراً في دمشق يدير دولته من هناك.

وقد جعل أهل العراق يذكرون حياتهم أيام علي فيحزنون عليها ويندمون على ما كان من تفريطهم في جنب خليفتهم ويندمون على ما كان من الصلح بينهم وبين أهل الشام، وجعلوا كلما لقي بعضهم بعضاً تلاوموا فيما كان وأجالوا الرأي فيما يمكن أن يكون، ولم تكد تمضي أعوام قليلة حتى جعلت وفودهم تفد إلى المدينة للقاء الحسن عليه السلام والقول له والاستماع منه.

وعليه كانت فترة الصلح الذي أقامه الإمام فترة إعداد تدريجي للأمة لمواجهة الحكم الأموي حتى يحين اليوم الموعود، يوم يكون المجتمع الإسلامي مستعداً للثورة[1].

وعندما عرف الجميع سياسة الحكم الأموي الظالم، بدأت تأتي للإمام الحسن بن علي عليه السلام أفواج من المسلمين تطالبه بفسخ الهدنة، وإعلان الجهاد ضد معاوية وحزبه الأموي، لكن الإمام الحسن عليه السلام ببصيرته الثاقبة لم يَرَ أن الوقت قد حان لذلك، بل أخذ يركز على تربية الكوادر، وتهيئة الجو للثورة على حكم بني أمية؛ وهو ما استثمره الإمام الحسين عليه السلام عندما أعلن ثورته على يزيد بن معاوية.

---

(١) سيرة الأئمة عليهم السلام: مهدي البيشوائي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ص١١٢.

ولما رأى معاوية اصطفاف الناس حول الإمام الحسن عليه السلام بالمدينة، وبعد محاولات عديدة لم تحقق أهدافها لإلهاء الناس بملذات الدنيا وشهواتها، وضع خطة محكمة للقضاء الجسدي على الإمام الحسن بن علي عليه السلام مخالفاً بذلك لبند من بنود معاهدة الصلح والقاضية بعدم التعرض لأحد من أهل البيت عليهم السلام، إلا أنه أثبت عدم التزامه بأية مواثيق أو عهود!

ومن أجل اغتيال الإمام الحسن عليه السلام استورد من ملك الروم سماً زعافاً ودسه للإمام بواسطة زوجته (جعدة بنت الأشعث) الذي وضعت السم في جرعة من اللبن وقدمته للإمام الحسن عليه السلام وهو صائم!

وقد فعلت (جعدة) ذلك مقابل مئة ألف درهم، وأن يزوجها يزيد بن معاوية!!

وقد بقي الإمام الحسن عليه السلام أربعين يوماً بعد شربه للبن المسموم حتى لحق بالرفيق الأعلى. وهكذا توج الإمام الحسن جهاده العظيم بالشهادة، فذهب لربه شهيداً بعدما قاد الأمة خلال فترة إمامته التي استمرت عشر سنوات في ظروف صعبة ومعقدة للغاية.

الفصل الرابع

الإمام الحسن عليه السلام وصناعة السلم الاجتماعي

* مفتتح تمهيدي.
* تحديد المصطلحات.
* السلم الاجتماعي في القرآن الكريم.
* السلم الاجتماعي في السنة النبوية الشريفة.
* السلم الاجتماعي عند أئمة أهل البيت عليهم السلام.
* السلم الاجتماعي عند الإمام الحسن عليه السلام.
* السلم الاجتماعي وتنمية المجتمع.

مفتتح تمهيدي

من الأمور الهامة والواضحة للنظر في حياة أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وحفظ كيان الإسلام، والحفاظ على كيان الدولة الإسلامية، وإن كان ذلك على حساب مصالحهم الشخصية، وإلحاق الضرر بمكاسبهم الذاتية، فقد كانوا عليهم السلام يضعون مصلحة الإسلام العليا فوق كل اعتبار.

ومن أهم الأحداث التاريخية التي تؤكد على هذه الحقيقة إبرام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الصلح مع معاوية وتنازله عن الخلافة، وتسليمها إلى معاوية بشروط مدونة في وثيقة الصلح -وقد تمَّ ذكرها في الفصل السابق -.

وعندما رأى الإمام المجتبى عليه السلام أن مصلحة الإسلام، وحفظ بيضته، والحفاظ على دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم لا يتحقق إلا بتنازله عن الخلافة – والتي كان هو الأحق بها – فعل ذلك، من أجل تحقيق السلم والوئام الداخلي بين مكونات المجتمع المسلم، وإنهاء حالة الحرب والصراع والاحتراب مع معاوية وأصحابه.

وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على ارتباط أئمة أهل البيت عليهم السلام العميق بشريعة السماء، وتعاليم الدين، وأحكام الإسلام، وتحمل المسؤولية الدينية، والقيام بأعباء الإمامة والقيادة الروحية والمعنوية، ولا تهمهم السلطة الدنيوية والظاهرية إلا بمقدار أن يقيموا حقاً أو يدفعوا باطلاً.

ويعد السلم الاجتماعي من الأمور المهمة والحيوية في حياة أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، فلا يمكن لأي مجتمع أن يتقدم ويتطور وينمو، ويشعر بالسعادة، ويتمتع بالمحبة والتسامح والتعاون إلا في ظل تحقيق السلم الاجتماعي في الأمة.

وهذا من أهم الدوافع التي دفعت بالإمام الحسن عليه السلام إلى إبرام الصلح، وتحقيق السلام، ونبذ الحرب والصراع، حتى يتحقق السلم الاجتماعي في الأمة، ويتم الحفاظ على كيان الدولة الإسلامية، وأن يعيش المسلمون في أمن وسعادة واستقرار ونماء ورخاء.

تحديد المصطلحات

من المهم قبل الولوج في أصل البحث تحديد المصطلحات وتحريرها حتى يتضح للقارئ المقصود الدقيق منها ... وإليكم البيان:

أولاً- معنى السلم:

السلم من السلام، وأصله السلامة والخلاص والنجاة من العيوب والآفات والأخطار، والخلو من العوارض والموانع.

ويطلق السلم بلغاته الثلاث: السَّلْم والسِّلْم والسَّلَم في مقابل الحرب والصراع والنزاع.

يقول الراغب الأصفهاني: «السلم والسلامة: التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، قال: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[١]، أي: متعرٍ من الدغل، فهذا في الباطن، وقال تعالى: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾[٢]، فهذا في الظاهر، وقد سَلِمَ يَسلَمُ سُلامَةً، وسلاماً، وسَلَّمَهُ الله، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾[٣]، وقال: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾[٤]، أي: سلامة، وكذا قوله: ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا﴾[٥]»[٦].

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٨٩.

(٢) سورة البقرة: الآية ٧١.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٤٣.

(٤) سورة الحجر: الآية ٤٦.

(٥) سورة هود: الآية: ٤٨.

(٦) المفردات في غريب القرآن: ص٢٤٥.

والسَّلامُ والسِّلمُ والسَّلَمُ الصلح قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[١]، وقيل: نزلت فيمن قتل بعد إقراره بالإسلام ومطالبته بالصلح. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[٢]، ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾[٣] وقرئ ﴿لِلسَّلَمِ﴾ بالفتح، وقرئ: ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾[٤]، وقال: ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾[٥] أي مستسلمون، وقيل السلم اسم بإزاء حرب، والإسلام الدخول في السلم وهو أن يسلم كل واحد منهما أن يناله من ألم صاحبه، ومصدر أسلمت الشيء إلى فلان إذا أخرجته إليه ومنه السَّلَمُ في البيع[٦].

وقال ابن منظور: السَّلْم والسِّلْم: الصلح. وتسالموا: تصالحوا، والخيل إذا تسالمت تسايرت لا تهيج بعضُها بعضاً. والتسالم: التصالح. والمسالمة: المصالحة. وحكي السِّلْم والسَّلْم: الاستسلام وضد الحرب[٧].

والسلم -بالكسر والفتح- الأمان والنجاة وعدم الحرب. والسلم -بفتحتين- الصلح والمهادنة، والخضوع والاستسلام. ويقول الرجل الآخر: بيننا سلام، أو أمري معك سلام: أي أتركك وتتركني، فأسلم منك وتسلم مني. والسلام: النجاة والأمان من الشرور والآفات. والسلم والسلامة: التعري من الآفات الظاهرة والباطنة[٨].

---

(١) سورة النساء: الآية ٩٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٦١.

(٤) سورة النحل: الآية ٨٧.

(٥) سورة القلم: الآية ٤٣.

(٦) المفردات في غريب القرآن: ص٢٤٦.

(٧) لسان العرب: ابن منظور، ج ١٢، ص ٢٨٩. .

(٨) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي، ج٦، ص٥٩.

والإسلام: الدخول في السلم، وهو أن يسلم كل واحد منها أن يناله ألم من صاحبه، وأسلمت أمري إلى الله عز وجل أي: فوضت إليه.

والمراد بالسلام في هذا المجال الأخلاقي هو أن تكون روح الإنسان صافية مطبوعة على المسالمة والصفاء وحمل مشاعر الخير للناس. وهو بهذا المعنى فضيلة من فضائل الإسلام العظيم، وخلق من أخلاق القرآن الكريم. وجانب من هدي الرسول عليه الصلاة والتسليم[1].

ولا يختلف معنى السلم اصطلاحاً عن معناه اللغوي، بل يعطي نفس المعنى والدلالات والإيحاءات الإيجابية الدالة على السلام والتفاهم والتعاون والوئام والأمن والأمان.

والسلم كلمة واضحة المعنى حيث تعبر عن الميل الفطري الموجود في أعماق كل إنسان، كما ترمز إلى الرغبة الجامحة في أوساط كل مجتمع سوي، وتشكل غاية وهدفاً نبيلاً لجميع الأمم والشعوب والمجتمعات المتحضرة والواعية.

ويكفي (السلام) تشريفاً وتمجيداً أن الله سبحانه وتعالى جعل اسم (السلام) أحد أسمائه الحسنى، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾[2]. وعن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ السلامَ اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ تعالى، فَأفشُوهُ بَينَكُم»[3].

---

(١) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي، ج٦، ص٥٩.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٢٣.

(٣) كنز العمّال: ج٩، ص ١١٣، ح ٢٥٢٣٧. مستدرك وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٣٦٣، ح ٩٦٨١.

ثانياً- مفهوم السلم الاجتماعي:

يطلق مفهوم السلم الاجتماعي على حالة الوئام والانسجام والانفتاح والتعايش داخل المجتمع الواحد نفسه بين مختلف مكوناته وشرائحه وفئاته بما يضمن العلاقة السليمة والصحيحة فيما بينهم.

ومن مرتكزات ومقومات السلم الاجتماعي العام سيادة القانون، وتكافؤ الفرص، ونشر مبادئ الأخوة والمساواة والعدل بين أفراد ومكونات المجتمع، وتعزيز قيم الإخاء الإنساني العام، ونبذ كل أشكال الصراع والنزاع والشقاق التي تباعد بين مكونات المجتمع الواحد.

وإذا ما أريد إيجاد مجتمع إنساني سلمي تسوده روح الإخاء والمحبة والتسامح والتعاون والانفتاح والاحترام بين مختلف مكونات المجتمع الواحد وشرائحه وأديانه وأعراقه المختلفة يجب أن يسود السلم الاجتماعي بين المجتمع نفسه من جهة، وبينه وبين المجتمعات الأخرى سواء القريبة منها أم البعيدة من الجهة الأخرى.

ومن أهم المعايير لتقويم أي مجتمع إنساني متوحد، هو تشخيص حالة العلاقات الداخلية فيما بين أطيافه ومكوناته المختلفة، فسلامتها علامة على سلامة المجتمع وإمكانية نهوضه وتقدمه، بينما تخلخلها دلالة على وجود حالة النزاع والشقاق والكراهية والافتراق بين المكونات الرئيسة للمجتمع، وهو يرمز إلى اعتلال المجتمع وسقمه.

والسلام الاجتماعي له مستويات متعددة: يبدأ بالسلام مع النفس، والسلام داخل العائلة، والسلام في المجتمع، والسلام بين المجتمع والمجتمعات المجاورة، والسلام مع المجتمعات الإنسانية قاطبة، حتى يولد عالم سلمي تسوده قيم الإنسانية والمثل الأخلاقية العليا التي لا يختلف عليها أحد.

السلم الاجتماعي في القرآن الكريم

يدعو القرآن الكريم إلى السلم والسلام، ويرغب فيه، ويحث عليه، فقد ورد لفظ (السلم) وما اشتق منه في كتاب الله المجيد في أربع وأربعين آية منها خمس مدنية والباقيات مكية، في حين لم يرد لفظ الحرب إلا في ست آيات كلها مدنية، وهذا يدل على اهتمام القرآن بالسلم والسلام، ويأتي في سلم الأولويات مع ما في ذلك من إشارات مهمة إلى وضعية المسلمين قبل تأسيس الدولة في مكة وما يقتضيه الأمر من صبر ومسالمة في انتظار قيام الدولة في يثرب وما يتطلب ذلك من قوة وتخطيط ووعي وإتقان.

فالقرآن الكريم يعتبر أن السلم هو الأصل، والحرب استثناء تفرضه الضرورة؛ وهذا ما يمكن فهمه من عدد من الآيات القرآنية، كقوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[2].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[3] أن معنى ﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾ فيها هو (السلم) في مقابل الحرب، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ ولم يقل: (عليكم) فدل ذلك على أن المقصود به ترك الحرب والجنوح للسلم كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟

(١) سورة الأنفال: الآية ٦١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

(٣) سورة النساء: الآية ٩٤.

﴿إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾[١]. أما لو أصر أهل البغي والباطل على الحرب والقتال فلا سبيل للوقوف أمامهم إلا بنفس الوسيلة والأسلوب كما في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾[٢]، فمن أصرّ على مواجهة الحق، ورفض السلم والسلام، فلا خيار إلا محاربته وقتاله حتى ينصاع إلى الحق المبين.

(١) سورة النساء: الآية ٩٠.

(٢) سورة النساء: الآية ٩١.

السلم الاجتماعي في السنة النبوية الشريفة

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله الكثير من الأحاديث الشريفة التي تدعو إلى السلم والسلام، كقوله صلى الله عليه وآله: «المُسلِمُ مَن سَلِمَ المُسلمونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ»[١]، وقوله صلى الله عليه وآله: «المُسلمُ أخُو المُسلِم، لا يَظلِمُهُ ولا يَشتُمُهُ»[٢]، وقوله صلى الله عليه وآله: «كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[٣].

وشعار الإسلام هو السلام، فالتحية بالسلام عليكم، فقد روي عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله قوله: «السَّلامُ تَحِيَّةٌ لِمِلَّتِنا، وأمانٌ لِذِمَّتِنا»[٤]. وقوله صلى الله عليه وآله: «إذا الْتَقَيْتُمْ [تَلاقَيتُم] فَتَلاقَوا بِالتَّسليمِ والتّصافُحِ، وإذا تَفَرَّقتُم فَتَفَرَّقُوا بِالاستِغفارِ»[٥]. وقوله صلى الله عليه وآله: «أفشِ السلامَ يَكثُر خَيرُ بَيتِكَ»[٦].

وفي سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله العملية نجد أنه صلى الله عليه وآله صالح الكفار في صلح الحديبية، فعندما طلب المشركون والكفار الصلح ووضع الحرب بينهم وبين الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك رغبة في السلم وتحقيق السلام الاجتماعي.

أما حروب رسول الله صلى الله عليه وآله وغزواته ضد الكفار والمشركين فقد كانت جميعها دفاعية ولم تكن ابتدائية كما حقق ذلك في مكانه.

---

(١) كنز العمّال: ج ١، ص ١٤٩، ح ٧٣٨.

(٢) كنز العمّال: ج ١، ص ١٥٠، ح ٧٤٥.

(٣) سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول - تركيا، غير مذكور تاريخ الطبع، ولا عدد الطبعة، ج٢، ص١٢٩٨، رقم الحديث.٣٩٣٣

(٤) كنز العمّال: ج ٩، ص ١١٤، ح ٢٥٢٤٢. مستدرك الوسائل: ج ٨، ص ٣٦٠، ح ٩٦٧٠.

(٥) أصول الكافي: ج ٢، ص ١٨٧، ح ١١ (باب المصافحة). الأمالي للطوسي: ص ١٥٩-١٦٠، ح ٣٧٤.

(٦) الخصال: ص ١٨١، ح ٢٤٦.

السلم الاجتماعي عند أئمة أهل البيت عليهم السلام

المتأمل في سيرة أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام سيكتشف حقيقة أن الأئمة عليهم السلام كانوا يجنحون إلى السلم والسلام الاجتماعي، ويتحملون ما أصابهم من ظلم وجور عليهم في سبيل حفظ الإسلام، وحقن دماء المسلمين، وترك النزاع والشقاق والاحتراب والصراع، والقضاء على العنف والحروب بين المسلمين.

ولبيان هذه الحقيقة نشير إلى أبرز هذه الحقائق عند الأئمة فيما يأتي:

أولاً- السلم الاجتماعي عند الإمام علي عليه السلام:

من أبرز الأمثلة على سعي أئمة اهل البيت إلى تحقيق السلم الاجتماعي هو سيرة الإمام علي عليه السلام؛ فعندما أبعد عن حقه في الخلافة لم يدخل في نزاع مع القوم، ولم يشن عليهم حرباً، حفاظاً على وحدة المسلمين، وحفظ الدولة الإسلامية من السقوط، وحقن دماء المسلمين، وقد أوضح ذلك بجلاء في قوله عليه السلام: «لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي، ووَاللهِ لأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ ، ولَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، الْتِمَاساً لأَجْرِ ذَلِكَ وفَضْلِه، وزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوه مِنْ زُخْرُفِه وزِبْرِجِه»[1].

قال الشيخ ابن ميثم البحراني شارحاً هذا المقطع من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام:

إن غرض الإمام علي عليه السلام «هو صلاح حال المسلمين واستقامة أمورهم وسلامتهم عن الفتن، وقد كان لهم بمن سلف من الخلفاء قبله استقامة أمر وإن كانت لا تبلغ عنده كمال استقامتها لو ولي هو هذا الأمر، فلذلك أقسم ليسلمن ذلك الأمر

(١) نهج البلاغة، ج ١، ص ١٨٠، خ ٧٤.

ولا ينازع فيه؛ إذ لو نازع فيه لثارت الفتنة بين المسلمين وانشقت عصا الإسلام وذلك ضد مطلوب الشارع، وإنما يتعين عليه النزاع والقتال عند خوف الفتنة وقيامها»[1].

فالإمام علي عليه السلام يهمه صيانة مصالح المسلمين، والحفاظ على وحدتهم، وضمان مصالحهم العامة، والقضاء على الفتنة بينهم، وإن كان في ذلك ظلم على الإمام علي عليه السلام خاصة، فالحفاظ على الوحدة الإسلامية أهم من الدخول في صراع مع من سبقه من خلفاء، وإن كان ذلك يؤدي قهراً إلى ضياع حقه في الخلافة، مع علم الجميع -كما أشار الإمام نفسه- إلى أنه أحق الناس بالخلافة من غيره.

ومع أن الإمام علياً عليه السلام كان أحق بالخلافة من غيره، ووصية رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه الخليفة من بعده كما هو معروف في حادثة الغدير، وقوله صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَأَدِرِ الْحَقَ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ»[2]؛ إلا أنه لم ينتهج أي عمل لإسقاط الدولة الإسلامية حفاظاً على بيضة الإسلام؛ بل كان يسدي النصح والمشورة لمن سبقه من الخلفاء، ويوضح لهم الأحكام الشرعية، وكان عليه السلام ميزان القضاء ومرجع الإفتاء، ومنار الدين عندما تستعصي معرفة الرأي الشرعي تجاه المسائل المستعصية، كل ذلك من أجل حفظ معالم الإسلام، وإحقاق السلم الاجتماعي العام.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يحث عماله على الصلح، فقد كتب عليه السلام إلى عامله مالك الأشتر قائلاً: «ولا تدفعنّ صلحاً دعاك إليه عدوّك ولله فيه رضى؛ فإنّ في الصلح دعة لجنودك، وراحة من همومك، وأمناً لبلادك. ولكنّ الحذر كلّ الحذر من عدوّك بعد

(١) شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، ج ٢، ص ٢٠٥.

(٢) دعائم الإسلام، القاضي المغربي، ج١، ص ٢٠.

صلحه؛ فإنّ العدوّ ربما قارب ليتغفّل»[1]. فالإمام عليه السلام يحث على الصلح مع العدو لما فيه من الفوائد، وأهمها: السلم والسلام، وتحقيق الأمن، وحفظ الدماء، لكن مع أخذ الحذر من مكر الأعداء بعد الصلح، لأنه قد يكون مكيدة لمباغتة الطرف الآخر.

أما الحروب التي خاضها الإمام علي عليه السلام أثناء خلافته، فلم تكن ابتدائية بل كانت دفاعية، وبعد رفض الأطراف الأخرى لغة الحوار والسلام، والإصرار على الحرب من قبلهم، فما كان أمام الإمام عليه السلام إلا خيار مواجهتهم والوقوف بوجه تمردهم، ورفضهم لمنطق السلام.

ثانياً – السلم الاجتماعي عند الإمام الحسين عليه السلام:

في سيرة الإمام الحسين عليه السلام عدة محطات تدل على رغبته بالسلام الاجتماعي، وعدم نزعه إلى الحرب، فقد التزم بمعاهدة الصلح التي أبرمها الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية أثناء حياة أخيه وبعد وفاته، ورفض عليه السلام نقض المعاهدة بالرغم من عدم التزام معاوية بشروطها.

وقد كان الإمام الحسين عليه السلام يرفض أية دعوة للثورة على معاوية ونقض الصلح، إذ لما أبرم الإمام الحسن عليه السلام الصلح مع معاوية جاء إلى الإمام الحسين عليه السلام عدي بن حاتم ومعه عبيدة بن عمر، فدعا الإمام عليه السلام إلى الثورة وإعلان الحرب على معاوية قائلاً له: «يا أبا عبد الله، شريتم الذل بالعز، وقبلتم القليل، وتركتم الكثير، أطعنا اليوم، واعصنا الدهر، دع الحسن وما رأى من هذا الصلح، واجمع إليك شيعتك من أهل الكوفة وغيرها، وولني وصاحبي هذه المقدمة، فلا يشعر ابن هند إلا ونحن نقارعه بالسيوف».

---

(١) نهج البلاغة: ج ٣، ص ٦٢٥ – ٦٢٦، الرسالة ٥٣.

فقال الحسين عليه السلام: «أنا قد بايعنا وعاهدنا، ولا سبيل إلى نقض بيعتنا»[١].

وكان جواب الإمام الحسين عليه السلام أيضاً لسليمان بن صرد الخزاعي برفض نقض الصلح حيث قال له: «ليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته، ما دام معاوية حياً، فإنها بيعة كنت والله لها كارهاً، فإن هلك معاوية نظرنا ونظرتم، ورأينا ورأيتم»[٢].

وبقي الإمام الحسين عليه السلام مصراً على رأيه بعدم الثورة على معاوية حتى موته إنفاذاً لمعاهدة الصلح، واحترام تلك المعاهدة، وتحقيق السلام الاجتماعي، وإنهاء حالة الحرب والعدوان بين الطرفين، والقضاء على الفتن الكبرى.

وسيرة أئمة أهل البيت هو الوفاء بالعهود والمواثيق حتى مع الأعداء، فهم أكثر الناس حرصاً على تطبيق الأحكام الشرعية، والحفاظ على المبادئ والقيم وإن كان الطرف الآخر غير ملتزم بذلك.

وموقف آخر يسجله الإمام الحسين عليه السلام ويدل على سلميته، وهو أنه عندما خرج عليه السلام من المدينة إلى مكة، ثم من مكة إلى العراق، ورفض مبايعة يزيد كان خروجه خروجاً سلمياً، وكان هدفه تسجيل موقف برفض مبايعة من لا يستحق المبايعة، وحفظ الإسلام، والسعي نحو تحقيق العدل والإصلاح بين الناس، ولم يعلن عن شن حرب، بل حدد دوافع خروجه في قوله: «وَأَنّي لَمْ أَخْرُجْ أشِراً، وَلا بَطِراً، وَلا مُفْسِداً، وَلا ظالِماً، وَإِنَّما خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْاْصْلاحِ في أُمَّةِ جَدّي صلى الله عليه وآله، أُريدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَسيرَ بِسيرَةِ جَدّي وَأبي عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِب عليهما السلام، فَمَنْ قَبِلَني بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللهُ

(١) الأخبار الطوال، ابن قتيبة الدينوري، ص ٢٢٠.

(٢) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، ج ١، ص ١٨٧.

أَوْلى بِالْحَقِّ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هذا أَصْبِرُ حَتّى يَقْضِيَ اللهُ بَيْني وَبَيْنَ الْقَومِ بِالْحَقِّ، وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمينَ»[1].

وفيما يتعلق بواقعة كربلاء الأليمة فإن الثابت أن الإمام الحسين عليه السلام قد فرضت عليه الحرب، ولم يكن طالباً لها، ولا البادئ بها، وإنما فرضت عليه، وكان يرفض أن يبدأ بالقتال، فقد نهى عليه السلام مسلم بن عوسجة أن يبدأ بالحرب قائلاً له: «إني أكره أن أبدأهم بقتال»[2].

وقد سعى الإمام الحسين عليه السلام لإقناع الجيش الأموي بتركه يعود من حيث جاء، كما سعى لإقناع ابن سعد بتجنب الحرب وترك النزاع، والبحث عن حلول سلمية حتى آخر لحظة؛ لإلقاء الحجة على العدو من جهة، والسعي نحو تغيير موقف الأعداء من جهة أخرى، وصولاً إلى تجنب الحرب، وإحلال السلام قدر الإمكان.

فقد ذكر الخوارزمي: أرسَلَ الحُسَينُ عليه السلام إلَى ابنِ سَعدٍ: إنّي أُريدُ أن أُكَلِّمَكَ فَالقَنِي اللَّيلَةَ بَينَ عَسكَري وعَسكَرِكَ، فَخَرَجَ إلَيهِ عُمَرُ بنُ سَعدٍ في عِشرينَ فارِساً وَالحُسَينُ عليه السلام في مِثلِ ذلِكَ، ولَمّا التَقَيا أمَرَ الحُسَينُ عليه السلام أصحابَهُ، فَتَنَحَّوا عَنهُ، وبَقِيَ مَعَهُ أخوهُ العَبّاسُ عليه السلام، وَابنُهُ عَلِيٌّ الأَكبَرُ، وأمَرَ ابنُ سَعدٍ أصحابَهُ، فَتَنَحَّوا عَنهُ، وبَقِيَ مَعَهُ ابنُهُ حَفصٌ، وغُلامٌ لَهُ يُقالُ لَهُ لاحِقٌ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام لِابنِ سَعدٍ: وَيحَكَ! أما تَتَّقي اللهَ الَّذي إلَيهِ مَعادُكَ؟ أتُقاتِلُني وأنَا ابنُ مَن عَلِمتَ يا هذا؟ ذَر هؤُلاءِ القَومَ وكُن مَعي؛ فَإنَّهُ أقرَبُ لَكَ مِنَ الله.

فَقالَ لَهُ عُمَرُ: أخافُ أن تُهدَمَ داري!

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: أنَا أبنيها لَكَ.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٤، ص٣٢٩ ٣٣٠.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص ٥.

فَقالَ عُمَرُ: أخافُ أن تُؤخَذَ ضَيعَتي!

فَقالَ: أنَا أُخلِفُ عَلَيكَ خَيراً مِنها مِن مالي بِالحِجازِ.

فَقالَ: لي عِيالٌ أخافُ عَلَيهِم!

فَقالَ: أنَا أضمِنُ سَلامَتَهُم.

قالَ: ثُمَّ سَكَتَ فَلَم يُجِبهُ عَن ذلِكَ، فَانصَرَفَ عَنهُ الحُسَينُ عليه السلام وهُوَ يَقولُ: ما لَكَ ذَبَحَكَ اللهُ عَلى فِراشِكَ سَريعاً عاجِلًا، ولا غَفَرَ لَكَ يَومَ حَشرِكَ ونَشرِكَ! فَوَاللهِ، إنّي لَأَرجو أن لا تَأكُلَ مِن بُرِّ العِراقِ إلّا يَسيراً.

فَقالَ لَهُ عُمَرُ: يا أبا عَبدِ الله، فِي الشَّعيرِ عِوَضٌ عَنِ البُرِّ!! ثُمَّ رَجَعَ عُمَرُ إلى مُعَسكَرِهِ[1].

وفي تاريخ الطبري: قالَ أبو مِخنَفٍ: حَدَّثَني أبو جَنَابٍ عَن هانِئِ بنِ ثُبَيتٍ الحَضرَمِيِّ -وكانَ قَد شَهِدَ قَتلَ الحُسَينِ عليه السلام- قالَ: بَعَثَ الحُسَينُ عليه السلام إلى عُمَرَ بنِ سَعدٍ عَمرَو بنَ قَرَظَةَ بنِ كَعبٍ الأَنصارِيَّ: أنِ القَنِي اللَّيلَ بَينَ عَسكَري وعَسكَرِكَ.

قالَ: فَخَرَجَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ في نَحوٍ مِن عِشرينَ فارِساً، وأقبَلَ حُسَينٌ عليه السلام في مِثلِ ذلِكَ، فَلَمَّا التَقَوا أمَرَ حُسَينٌ عليه السلام أصحابَهُ أن يَتَنَحَّوا عَنهُ، وأمَرَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ أصحابَهُ بِمِثلِ ذلِكَ.

قالَ: فَانكَشَفنا عَنهُما بِحَيثُ لا نَسمَعُ أصواتَهُما ولا كَلامَهُما، فَتكَلَّما فَأَطالا حَتّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيلِ هَزيعٌ[2]، ثُمَّ انصَرَفَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما إلى عَسكَرِهِ بِأَصحابِهِ.

وتَحَدَّثَ النّاسُ فيما بَينَهُما ظَنّاً يَظُنّونَهُ أنَّ حُسَيناً عليه السلام قالَ لِعُمَرَ بنِ سَعدٍ: اخرُج مَعي إلى يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ ونَدَعُ العَسكَرَينِ.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج١ ص٢٤٥، الفتوح: ج٥ ص٩٢، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٨٨.

(٢) هَزيعٌ من الليل: أي طائفة منه، نحو ثلثه أو ربعه (النهاية: ج٥ ص٢٦٢ «هزع»).

قالَ عُمَرُ: إذَن تُهدَمَ داري.

قالَ: أنَا أبنيها لَكَ.

قالَ: إذَن تُؤخَذَ ضِياعي.

قالَ: إذَن أُعطِيَكَ خَيراً مِنها مِن مالي بِالحِجازِ.

قالَ: فَتَكَرَّهَ ذلِكَ عُمَرُ.

قالَ: فَتَحَدَّثَ النّاسُ بِذلِكَ، وشاعَ فيهِم مِن غَيرِ أن يَكونوا سَمِعوا مِن ذلِكَ شَيئاً ولا عَلِموهُ[1].

ومن الواضح من خلال هذا الحوار أن الإمام الحسين عليه السلام أراد تجنب المواجهة العسكرية، لكن عمر بن سعد ومعه (شمر بن الجوشن) وبقية قادة الجيش الأموي كانوا مصرين على الحرب، وهذا ما حدث فعلاً، فالإمام الحسين عليه السلام فُرِضت عليه الحرب، ولم يكن هو الداعي إليها، ولا البادئ بها، بل كان يسعى من أجل تجنبها لإقامة الحجة عليهم من جهة، وإحلال السلام محل الحرب والقتال من جهة أخرى، لكن الجيش الأموي رفضوا السلام وفرضوا الحرب على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه.

وفي حياة باقي أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام نجد أنهم لم يقوموا بأية حرب، ولم يدخلوا في أي نزاع صدامي ومسلح مع السلطات الحاكمة مع العلم أنهم كانوا الأحق بالإمامة والخلافة من غيرهم، إلا أنهم آثروا وحدة المسلمين، وحفظ الدماء والأموال والأعراض، وتحقيق السلم الاجتماعي، وتحمل كل ما أصابهم من جور وظلم عليهم وعلى شيعتهم؛ فأهل البيت أصحاب علم وفكر، وهدفهم الأساس حفظ الدين، وبسط العلم، ونشر المبادئ والقيم الدينية والأخلاقية في المجتمع، والعمل على تحقيق ذلك بالمنطق والإقناع والدليل وليس بالإكراه والإجبار والصراع والعنف.

---

(١) تاريخ الطبري: ج٥ ص٤١٣، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٥٥٦.

السلم الاجتماعي عند الإمام الحسن عليه السلام

من أبرز الأمثلة على السلم الاجتماعي عند أئمة أهل البيت عليهم السلام ما قام به الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في أيام خلافته، حيث تنازل عن الخلافة، وأبرم الصلح مع معاوية بن أبي سفيان، من أجل تحقيق السلام الاجتماعي، وإنهاء الحرب والصراع بين الطرفين، وحقن دماء المسلمين.

قال الشيخ الإربليّ: لمّا خرج حوثرة الأسديّ على معاوية وجّه معاوية إلى الحسن عليه السلام يسأله أن يكون هو المتولّي لقتاله فقال: «والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعني أن أقاتل عنك قوماً أنت والله أولى بقتالي منهم»[1].

وبالرغم من أن الإمام الحسن عليه السلام كان مضطراً للصلح مع معاوية -كما أوضحنا ذلك في الفصل الثالث- إلا أنه صالح من موقع قوة حيث كان هو الخليفة الشرعي بمبايعة المسلمين له بعد شهادة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وأن معاوية كان في موقف المتمرد على الخلافة، والرافض للبيعة الشرعية، إلا أن الإمام عليه السلام رأى أن المصلحة العامة للإسلام والمسلمين هو إبرام الصلح بشروط مدونة في وثيقة الصلح بما يضمن بقاء الإسلام، وإنهاء حالة الحرب والصراع والعنف، وحقن دماء المسلمين، وتحقيق السلم الاجتماعي.

ونلاحظ في شروط الصلح التي اشترطها الإمام الحسن عليه السلام على معاوية أنه قد أوضح أهدافه القريبة والبعيدة، وأهمها: العمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، مما يعني الحكم وفق تعاليم الدين، وأحكام الشريعة المقدسة.

وأن يتولى الإمام الحسن عليه السلام شؤون المسلمين من بعد معاوية، وإن حدث له حادث فالإمام الحسين عليه السلام؛ وليس من حق معاوية أن يعهد بالأمر لأحد آخر من بعده، فالخلافة يجب أن تكون بيد من تتوافر فيه مؤهلات الإمامة والقيادة والحكم، فالهدف

---

(١) كشف الغمة: ج٢، ص ١٦٥. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٠٦، ح ١٥.

الأساس من الخلافة تحقيق العدل والعدالة، والحرية، والأمن والأمان، والرخاء الاقتصادي، والاستقرار السياسي، والسلم الاجتماعي.

وتعميق مبدأ الأخوة الإسلامية والمساواة بين الناس، وتأمين الأمن الاقتصادي بلا فرق بينهم على اختلاف أجناسهم وثقافاتهم وقومياتهم وألوانهم ولغاتهم حتى يتحقق التعايش السلمي في المجتمع.

وإعطاء الأمن السياسي للمعارضين، وعدم مطاردة أصحاب الإمام عليه السلام وشيعته وأصحابه، وإعطائهم الأمن والأمان، ونبذ الأحقاد والضغائن والتمييز، وتجنب إثارة الفتن والنعرات الطائفية بين الناس.

وهذه الأمور جوهرية من أجل خلق التعايش السلمي بين الناس وفي ظله يمكن تحقيق السلم الاجتماعي العام، فلا يمكن إحلال السلم الاجتماعي بدون وجود التعايش المشترك بين مختلف المكونات الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية.

إن مقومات السلم الاجتماعي العالمية المدونة في المواثيق والاتفاقيات في عالم اليوم تنص على سيادة القانون، وتكافؤ الفرص، والعدل، والمساواة، والحرية، والتكافل الاجتماعي، والتعاون، والانفتاح، والتسامح، وتعزيز حق المواطنة، وتحمل المسؤولية، وتجذير مبدأ الأخوة والإخاء... وغيرها من مقومات السلم الاجتماعي.

وهذا ما كان يأمله الإمام الحسن عليه السلام من إبرامه الصلح مع معاوية، وبالرغم من نكث معاوية بالشروط إلا أن الحرب توقفت بين الطرفين، وحلَّ السلم والسلام بينهما ولو كان بصورة نسبية.

وقد توجه الإمام الحسن عليه السلام بعد إبرام وثيقة الصلح إلى المدينة المنورة وأقام فيها بقية عمره الشريف حيث احتّف الناس حوله، وأخذ ينشر العلم والمعرفة، ويربي العلماء، ويوضح معالم الدين، ويرشد الناس، ويبني الكوادر العلمية، ويساعد الفقراء، ويقود سفينة أهل البيت عليهم السلام باقتدار وحكمة.

السلم الاجتماعي وتنمية المجتمع

يعد السلم الاجتماعي عاملاً مهماً في تنمية المجتمع وتقدمه وتطوره، فبالسلم والسلام والوئام الداخلي يعيش المجتمع في أمن واطمئنان مما يحفز على العطاء والإبداع والإنتاج، بينما حالة الصدام والعنف والتشنج يجعل من كل فئة تنشغل بالفئات الأخرى، وتبتعد عن لغة العلم والتطور.

إن وجود السلم الاجتماعي يعني أن يعيش الناس بصورة طبيعية، وأن يتفرغ كل فرد لحياته وعمله، مما يخلق حالة من التنافس الإيجابي بين الأفراد، كما يشعر كل مكون اجتماعي بأن حقوقه مصانة، ولا يعاني من أي تهميش أو تمييز.

ففي رحاب السلم الاجتماعي تكون الأرضية مهيأة لصنع التنمية والتقدم والازدهار، وأما في حالة الخصام والاحتراب الصراع فلا يمكن صنع التنمية والتقدم والرخاء لانعدام الأمن وغياب الاستقرار الاجتماعي، مما يؤدي إلى توليد الاهتمامات الفئوية، وتغليب المصالح الشخصية على المصالح العامة للمجتمع والأمة، وانشغال كل طرف بالقضاء على الأطراف الأخرى مما يؤدي إلى الدمار والخراب كما هو مشاهد اليوم في كثير من البلاد التي يسود فيها النزاع والصراع والحرب والاحتراب.

ولأهمية السلم الاجتماعي ودوره في الحفاظ على مصالح المجتمع والأمة سعى أئمة أهل البيت الأطهار، ومنهم الإمام الحسن بن علي عليه السلام إلى تحقيق السلم الاجتماعي، حتى يعيش الناس حياة طبيعية في جو من الأمن والاستقرار بقدر الإمكان، ولو كان ذلك بصورة نسبية كما هو الحال في عصر الأئمة عليهم السلام، وبعض فترات التاريخ.

خلاصة الباب الرابع

حمل الباب الرابع من هذا الكتاب عنوان (**السيرة السياسية للإمام الحسن عليه السلام**)، وركزنا البحث فيه حول مواقف الإمام الحسن عليه السلام السياسية، ودوافعها ومنطلقاتها وأهدافها ونتائجها، وقد تضمن هذا الباب أربعة فصول وهي:

١- الفصل الأول: أسميته بعنوان: (**الإمام الحسن عليه السلام خليفة المسلمين**) حيث تناولنا في هذا الفصل تولي الإمام الحسن عليه السلام خلافة المسلمين بعد استشهاد أبيه الإمام علي عليه السلام ومواراته الثرى في ٢١ رمضان سنة ٤٠هـ، حيث اجتمع الناس في جامع الكوفة وبايعوه خليفة للمسلمين، وقد تمت البيعة له في سائر بلاد المسلمين أيضاً كالحجاز واليمن وفارس وغيرها من الأقاليم الإسلامية، ولم يتخلف أحد سوى معاوية بن أبي سفيان وجماعته، كما تخلف عن مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام من قبل، فكانت مبايعة الإمام الحسن عليه السلام مبايعة عامة شملت مختلف بلاد المسلمين.

وكان أول عمل قام به الإمام عليه السلام بعد توليه مقاليد الحكم: توجيه عماله إلى السواد والجبال، وزيادة رواتب الجنود، والنظر في باقي أمور الدولة، والعمل على إحكامها وترتيبها وتنظيم شؤونها.

ثم تطرقنا إلى خطاب البيعة الذي ألقاه الإمام الحسن عليه السلام بعد توليه مقاليد الحكم، إذ من المعلوم في عالم السياسة أن كل حاكم جديد عندما يتسلم مقاليد الحكم يلقي خطاباً للأمة يبين فيه سياسته الداخلية والخارجية، ويسمى في عصرنا بـ (خطاب العهد) أو (خطاب البيعة).

وعندما تولى الإمام الحسن عليه السلام مقاليد الحكم، وجَّه خطاباً عاماً للناس بعد مبايعتهم له، ركّز فيه على أولوياته في الحكم، ورؤيته لإدارة الدولة، وسياسته الداخلية

والخارجية وغيرها من المسائل التي أشرنا إليها ضمن دلالات خطبه الشريفة التي ألقاها بعد شهادة أبيه عليه السلام وبعد مبايعة الناس له، حيث تضمنت العديد من الأمور والمسائل السياسية المهمة.

٢- الفصل الثاني: حمل عنوان **(الإمام الحسن عليه السلام ومواجهة التمرد الأموي)** حيث تناولنا في هذا الفصل تفاصيل التمرد الأموي بقيادة معاوية بن أبي سفيان ضد الخليفة الشرعي وهو الإمام الحسن عليه السلام؛ وكيفية مواجهة الإمام له، ومسار الأحداث الجسام التي رافقت تلك المرحلة العصيبة.

وقد كان من أخطر التحديات التي واجهت الإمام عليه السلام بعد تسلمه مقاليد الحكم ومبايعة الناس له هو التمرد الأموي بقيادة معاوية الذي أعلن مع جماعته وحزبه التمرد العلني ضد الخليفة الشرعي المتمثل في الإمام الحسن بن علي عليه السلام، ورفض الانقياد للدولة الإسلامية الشرعية، وحبك المؤامرات والدسائس لإفشال نظام الحكم الذي يقوده الإمام عليه السلام.

ومن أبرز ما قام به معاوية في مواجهة الحكم الشرعي الذي يقوده الإمام الحسن عليه السلام هو بث الجواسيس والعيون في الأقطار الإسلامية وخصوصاً في الكوفة والبصرة حتى يعرفوا ما يدور فيها من أحداث والكتابة إليه عما يحدث، وبث الشائعات التي تضعف حكم الإمام الحسن عليه السلام، وتخويف الناس من هجوم الجيش الأموي، ومواجهة الأمويين الزاحفين نحو الكوفة.

والأمر الآخر الاتصال بالوجهاء والزعماء والوجوه والشخصيات البارزة وإغرائهم بالأموال الطائلة والمناصب الرفيعة إن هم بايعوا معاوية والتحقوا به، ونكثوا ببيعة الإمام الحسن عليه السلام وتركوه.

ثم أشرنا إلى مذكرات الإمام الحسن عليه السلام ورسائله إلى معاوية، والذي يدعوه فيها إلى البيعة، وعدم شق عصا المسلمين، فكتب إليه أكثر من مذكرة ورسالة يدعوه فيها إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون، وإعلان بيعته للخليفة الشرعي، لكن معاوية لم يستجب للبيعة، ولم تنفع معه الدعوة إلى الدخول سلماً فيما دخل فيه الناس.

وقد صعّد الإمام الحسن عليه السلام لهجته ضد معاوية بتهديده بالحرب إن لم يبايع، لكن معاوية كان قد أعدّ للحرب عدتها، وهيأ جيشه للقتال، فكان جوابه على رسائل الإمام عليه السلام الاستعداد للمواجهة، والدخول في حرب مع جيش الإمام الحسن عليه السلام.

ولم يكتفِ معاوية بعدم الرجوع إلى الحق، ورفض مبايعة الإمام، بل أصرّ على بغيه وعدوانه، وحرك جيشه نحو العراق، فقد خرج معاوية بجيشه من الشام إلى العراق بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام بفترة وجيزة قدّرها اليعقوبي بثمانية عشر يوماً[1]، ومن الواضح أن هذه السرعة في إعلان الحرب من قبل معاوية لمنع الإمام الحسن عليه السلام من تثبيت حكمه، وإحكام السيطرة على مقاليد الأمور، ففي هذه الفترة الوجيزة لا يمكن لأي حاكم أن يرتب شؤون الدولة ويدير البلاد والعباد بصورة قوية ومحكمة ومنتظمة.

ولما علم الإمام الحسن عليه السلام باستعداد معاوية للحرب، والزحف بجيشه نحو العراق، تحرك بسرعة لمواجهة الخطر الأموي، وأمر بعض أصحابه أن ينادي في الكوفة بالصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس خطب فيهم ودعاهم إلى الجهاد والقتال ضد التمرد الأموي، وحذرهم من التخاذل والتثاقل عن النفير للجهاد.

وبعد ذلك خرج الإمام الحسن عليه السلام بجيشه نحو النخيلة واستخلف على الكوفة ابن عمه: المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأمره بحث الناس على الخروج

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص١٩١.

إلى النخيلة، ولكن لم يخرج إلا عدد قليل من المقاتلين، وكانت هذه أول بوادر التخاذل والخيانة.

ثم رجع الإمام الحسن عليه السلام إلى النخيلة مرة أخرى ليقود بنفسه الشريفة جيشه ويشرف عليه، فاستقام فيها، فنظم جيشه، ثم ارتحل عنها، وسار حتى وصل إلى (دير عبد الرحمن) فأقام به ثلاثة أيام، والتحق به في هذا المكان مقاتلون آخرون.

ولكن جيش الإمام عليه السلام كان مصاباً بالتفكك والملل من الحرب، والأهم من ذلك تخاذل قادة بعض الكتائب وهروبهم مع مقاتليهم إلى العدو قبل المعركة بأيام قلائل مما تسبب في اضطراب الجيش وضعفه، وعدم قدرته على مواجهة الجيش الأموي، وهو الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى اضطرار الإمام الحسن عليه السلام إلى توقيع الهدنة مع معاوية.

وقد أثرت الشائعات التي بثها الأمويون ضد الإمام الحسن عليه السلام في جيش الإمام وأتباعه، كما ساهمت الجواسيس والعيون التي بثها الأمويون في المجتمع، وإعطائهم للرشاوي والمبالغ الكبيرة للوجوه والزعماء والشخصيات البارزة في مواقفهم، وانحازوا بأكثرهم نحو دنيا معاوية، ولم يبقَ مع الإمام الحسن عليه السلام إلا القليل من خلّص أصحابه وشيعته.

وقد تعرض الإمام الحسن عليه السلام إلى عدة إساءات وانتهاكات لشخصيته العظيمة ومقامه الرفيع بعد أن تفكك الجيش، واستطاع معاوية أن يجلب أهم قادة جيش الإمام الحسن عليه السلام إلى جانبه، ويستميل بعض الوجوه البارزة، مما اضطر الإمام الحسن عليه السلام في نهاية الأمر لإبرام وثيقة الصلح مع معاوية.

٣- الفصل الثالث: كان موسوماً بـ: (**صلح الإمام الحسن عليه السلام**) حيث أشرنا في هذا الفصل إلى أهم الدوافع والأسباب التي أدت إلى إبرام الصلح مع معاوية،

والخيارات المتاحة أمام الإمام عليه السلام، وأهم بنود ومواد وثيقة الصلح، وفوائده الإيجابية، والتطورات التي حدثت بعد توقيعه.

ويعد الصلح الذي أبرمه الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية من أبرز المواقف السياسية الهامة في السيرة السياسية للإمام الحسن عليه السلام، لأن هذا الحدث الهام يعتبر من أهم الأحداث التاريخية التي يجب دراستها دراسة موضوعية وتحليلية كي يمكن فهم الظروف والملابسات التي ساهمت وأدت إلى توقيع معاهدة الصلح بين الطرفين.

فبعد استشهاد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سنه ٤٠ هـ بايع الناس الإمام الحسن بن علي عليه السلام كقيادة شرعية للحكم، إلا أن الظروف والأوضاع السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة لم تسمح للإمام الحسن عليه السلام بالاستمرار في الحكم، وإنما ساهمت تلك الأوضاع في توقيع الصلح مع معاوية، والتنازل عن الحكم.

وقد أشرنا إلى أبرز دوافع الصلح وهي: تفكك المجتمع، ووجود خطر خارجي ضد المسلمين بصورة عامة، وخيانات بعض قادة جيش الإمام الحسن عليه السلام والتحاقهم مع مقاتليهم بمعاوية، والملل من الحرب والرغبة في الدعة والراحة.

ثم تطرقنا إلى الخيارات المتاحة أمام الإمام الحسن عليه السلام وهي: خيار المواجهة المسلحة، وخيار الاستسلام للعدو، وخيار الصلح بشروط، وكان اتخاد قرار الصلح المشروط قراراً حكيماً، وهو الخيار الأنسب مع ملاحظة الخيارات الأخرى، إلا أنه لم يكن سهلاً على الإمام الحسن عليه السلام أن يتخذه أيضاً!

وعندما نقرأ حقيقة الأوضاع السياسية السائدة في ذلك الوقت، وما يمكن أن تؤدي إليه الخيارات الأخرى من خسائر لا يمكن القبول بها، كان خيار الصلح المشروط هو الخيار الأفضل في التعاطي السياسي مع المستجدات على الساحة الإسلامية التي كان يواجهها الإمام الحسن عليه السلام.

ثم ذكرنا بنود وثيقة الصلح، وما احتوته من دلالات دينية وسياسية واقتصادية يجب الوقوف عليها لفهم أبعاد الصلح وأهدافه الرئيسة.

وبعد ذلك عرجنا في هذا الفصل للحديث عن فوائد الصلح، إذ إن القبول بالصلح بين أي طرفين إنما يتم بناءً على الفوائد التي ستعود على المتصالحين، وأشرنا إلى أهم فوائد وأهداف الإمام الحسن عليه السلام من الصلح مع معاوية وهي: الحفاظ على مبادئ الإسلام، وحفظ أتباع أهل البيت من القتل والسجن والإيذاء، وكشف الخداع الأموي أمام عامة الناس، والتفرغ لتربية كوادر رسالية مؤهلة لنشر رسالة الإسلام وفكر أهل البيت الأطهار.

وختمنا هذا الفصل بما حدث من تطورات وأحداث بعد توقيع معاهدة الصلح، حيث لم يلتزم معاوية بشروط الصلح، واتضح للناس مدى الغدر والمكر والخداع الذي كان يمارسه معاوية، وأنه ليس أهلاً للعهود والمواثيق، وكان الإمام الحسن عليه السلام يعلم ذلك، لكن الظروف السياسية والاجتماعية أجبرته على التوقيع على معاهدة الصلح -كما أوضحنا ذلك سابقاً-.

وبعد أن استلم معاوية مقاليد الأمور في كل بلاد المسلمين مارس سياسة التنكيل والإقصاء والتعذيب ضد كل من يخالفه الرأي، أو يختلف معه، أو يحب أهل البيت عليهم السلام أو يشايعهم ويتبعهم، وكان أعظمها إجراماً هو اغتيال الإمام الحسن عليه السلام بالسم ليتخلص منه حيث كان الناس في المدينة المنورة يلتفون حوله، وينجذبون إليه، ويتعاطفون معه، ويأخذون معالم دينهم منه.

٤- الفصل الرابع: جاء بعنوان: (**الإمام الحسن عليه السلام وصناعة السلم الاجتماعي**)، حيث ركزنا البحث في هذا الفصل على أهمية صناعة السلم الاجتماعي، وأن ذلك من الأمور الهامة والواضحة للنظر في حياة أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام؛ حيث يقدمون

المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وحفظ كيان الإسلام، والحفاظ على كيان الدولة الإسلامية، وإن كان ذلك على حساب مصالحهم الذاتية، وإلحاق الضرر بمكاسبهم الشخصية، فقد كانوا عليهم السلام يضعون مصلحة الإسلام العليا فوق كل اعتبار.

وعندما رأى الإمام المجتبى عليه السلام أن مصلحة الإسلام، وحفظ بيضته، والحفاظ على دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم لا يتحقق إلا بتنازله عن الخلافة – والتي كان هو الأحق بها – فعل ذلك، وأبرم وثيقة الصلح مع معاوية، وأنهى حالة الحرب بينهما.

ثم أشرنا إلى تحديد بعض المصطلحات المرتبطة بهذا الفصل وهي: تعريف معنى السلم لغوياً واصطلاحاً، ومصطلح مفهوم السلم الاجتماعي؛ إذ يطلق هذا المصطلح على حالة الوئام والانسجام والانفتاح والتعايش داخل المجتمع الواحد نفسه بين مختلف مكوناته وشرائحه وفئاته بما يضمن العلاقة السليمة والصحيحة فيما بينهم.

وتطرقنا بعد ذلك إلى بعض ما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة من آيات وأحاديث تنص على أهمية السلم الاجتماعي بصورة مجملة.

ثم عرجنا بالبحث نحو ذكر نماذج تطبيقية من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام وأخيراً الإمام الحسن عليه السلام، وكلها تدل على أن أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام كانوا يجنحون إلى السلم والسلام الاجتماعي، ويتحملون ما أصابهم من ظلم وجور عليهم في سبيل حفظ الإسلام، وحقن دماء المسلمين، وترك النزاع والشقاق والاحتراب والصراع، والقضاء على العنف والحروب بين المسلمين.

وختمنا هذا الفصل بالإشارة إلى دور السلم الاجتماعي في تنمية المجتمع؛ إذ أن السلم الاجتماعي عامل مهم وأساس في تنمية المجتمع وتقدمه وتطوره، فبالسلم والسلام والوئام الداخلي يعيش المجتمع في أمن واطمئنان مما يحفز على العطاء والإبداع

والإنتاج، بينما حالة الصدام والعنف والتشنج يجعل من كل فئة تنشغل بالفتات الأخرى، وتبتعد عن لغة العلم والتطور.

إن وجود السلم الاجتماعي يعني أن يعيش الناس بصورة طبيعية، وأن يتفرغ كل فرد لحياته وعمله، مما يخلق حالة من التنافس الإيجابي بين الأفراد، كما يشعر كل مكون اجتماعي بأن حقوقه مصانة، ولا يعاني من أي تهميش أو تمييز أو إقصاء.

ولأهمية السلم الاجتماعي ودوره في الحفاظ على مصالح المجتمع والأمة سعى أئمة أهل البيت الأطهار، ومنهم الإمام الحسن بن علي عليه السلام إلى تحقيق السلم الاجتماعي، حتى يعيش الناس حياة طبيعية في جو من الأمن والاستقرار بقدر الإمكان، ولو كان ذلك بصورة نسبية كما هو الحال في عصر الأئمة عليهم السلام، وبعض فترات التاريخ.

**

الباب الخامس

الإمام الحسن عليه السلام شهادة وخلود

الفصل الأول: شهادة الإمام الحسن عليه السلام.

الفصل الثاني: حِكَم ومواعظ بليغة للإمام الحسن عليه السلام.

الفصل الثالث: فضل زيارة الإمام الحسن عليه السلام وكيفيتها.

الفصل الأول

شهادة الإمام الحسن عليه السلام

* مفتتح تمهيدي.
* اغتيال الإمام الحسن عليه السلام.
* وصيته للإمام الحسين عليه السلام.
* إلى جنان الخلد.
* تجهيز الإمام عليه السلام والصلاة عليه.
* الفتنة الكبرى.
* إقامة المآتم في البلاد الإسلامية.
* مظلوميته.

مفتتح تمهيدي

واجه الإمام الحسن عليه السلام في حياته الكثير من المحن والخطوب والمصاعب والمآسي المؤلمة، وعاصر بدايات أحداث الدعوة إلى الإسلام، وشارك مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه الكبرى، ورأى ما حدث لأهل البيت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من أحداث عظيمة ومواقف ظالمه ضد أمير المؤمنين عليه السلام وإبعاده عن حقه في الخلافة والقيادة.

وقد قام الإمام الحسن عليه السلام بأدوار مهمة ومهمات كبيرة في الحياة الإسلامية العامة، وقد برز دوره بجلاء بعدما تسلم الإمام علي عليه السلام مقاليد الحكم، حيث أوكل إليه والده العديد من المسؤوليات الكبيرة، كما كان مشاركاً في كثير من تفاصيل الإحداث التي وقعت في فترة حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

وبرز دوره القيادي في ذروته حينما أصبح خليفة للمسلمين، وما حدث في فترة حكمه القصير، واستمر في تحمل مسؤولياته الدينية بعد تخليه مضطراً عن الخلافة وإبرامه وثيقة الصلح مع معاوية؛ إذ قام بواجبات ومسؤوليات الإمامة بكفاءة وقدرة ومثابرة وحلم وصبر عزَّ نظيره.

وبعد عقود من الزمن قضاها في العلم والعمل، والعبادة والجهاد، وتحمل المسؤوليات الكبرى، والمهام القيادية العظمى، رحل إلى ربه مسموماً صابراً محتسباً، وقد عاش مظلوماً مجاهداً، ومات شهيداً وشاهداً.

وسنتناول في هذا الفصل بشيء من التفصيل اغتياله، ومن الذي اغتاله، وبأمر من نفذ هذا الاغتيال، ثم نتطرق إلى وصيته للإمام الحسين عليه السلام، وأهم ما احتوت عليه من وصايا، ثم نشير إلى شهادته، وتجهيزه والصلاة عليه، وما حدث من أحداث مؤسفة ومؤلمه أثناء محاولة دفن جثمانه الطاهر بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كادت أن تقع فتنة كبيرة بين الأمويين والهاشميين، ثم نتطرق إلى أصداء الفاجعة برحيل الإمام الحسن عليه السلام وإقامة المآتم عليه في البلاد الإسلامية، ونختم هذا الفصل بالحديث عن مظلوميته وبعض ظلاماته حياً وميتاً.

اغتيال الإمام الحسن عليه السلام

لما رجع الإمام الحسن عليه السلام بعد الصلح إلى المدينة المنورة ومكث فيها احتفَّ الناس حوله، فانتاب معاوية القلق من هذا الوضع، وازداد قلقه لما أراد تنصيب ابنه يزيد ولياً للعهد، وهو أمر مخالف لاتفاقية الصلح مع الإمام عليه السلام، وأخذ معاوية يفكر في التخلص نهائياً من الإمام عليه السلام، والتخطيط لاغتياله ليصفو الجو له، وليعين ابنه يزيد خليفة من بعده.

قال الشيخ الأميني: «لّما حسّ معاوية -بَدءَ إعرابِهِ[1] عمّا رامه من البيعة ليزيد- أنّ الفئة الصالحة من الأمّة قطّ لا تُخبِتُ[2] إلى تلك البيعة الوبيلة ما دامت للحسن السبط الزكيِّ -سلام الله عليه- باقيةٌ من الحياة، على أنّه أعطى الإمام مواثيق مؤكّدة ليكون له الأمر من بعده، وليس له أن يعهد إلى أيّ أحدٍ، فرأى توطيد السبل لِجُروه[3] في قتل ذلك الإمام الطاهر، وجعل ما عهد له تحت قدميه»[4].

فكان همّ معاوية الأول هو قتل الإمام الحسن عليه السلام، ليعلن تنصيب يزيد ولياً للعهد، وأخذ البيعة له، وقد أشار جمع من المؤرخين لهذه الحقيقة التاريخية، فقد قال أبو الفرج الأصفهاني: «وانصرف الحسن -بعد صلحه مع معاوية- إلى المدينة، فأقام بها، وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن عليّ، وسعد ابن أبي وقّاص، فدسّ إليهما سمّاً فماتا منه»[5].

---

(١) أعرب بحجّته: أي أفصح بها ولم يتّق أحداً (الصحاح: ج١ ص ١٧٩ «عرب»).

(٢) الإخبات: الخشوع والتواضع (لسان العرب: ج٢ ص ٢٨ «خبت»).

(٣) الجرو: ولد الكلب (الصحاح: ج٦ ص ٢٣٠١ «جري»).

(٤) الغدير: ج١٠، ص٢٣٣.

(٥) مقاتل الطالبيين: ص٧٣.

وقال الشيخ المفيد: «ولما استقر الصلح بين الحسن عليه السلام وبين معاوية على ما ذكرناه، خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة فأقام بها كاظماً غيظه، لازماً منزله، منتظراً لأمر ربه جل اسمه، إلى أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته وعزم على البيعة لابنه يزيد، فدس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس -وكانت زوجة الحسن عليه السلام- من حملها على سمه، وضمن لها أن يزوجها بابنه يزيد، وأرسل إليها مائة ألف درهم، فسقته جعدة السم، فبقي عليه السلام مريضاً أربعين يوماً»[1].

وبعد عدة محاولات فاشلة لاغتيال الإمام الحسن عليه السلام، أخذ معاوية في التفكير بإغراء إحدى زوجات الإمام للقيام بمهمة الاغتيال، فهي خير من تستطيع القيام بهذه المهمة القذرة لضمان نجاحها، فالزوجة أقرب الناس إلى زوجها، ويمكنها بسهولة القيام بأي عمل ضد زوجها.

فوجد معاوية في صاحبة الضمير الميت، وعديمة الوفاء والأخلاق جعدة بنت الأشعث بن قيس زوجة الإمام الحسن عليه السلام أفضل من يقوم بمهمة الاغتيال والقتل!

وكلف معاوية مروان بن الحكم ليقوم بالوساطة وإقناع جعدة بذلك، وبالفعل فقد عرض عليها من المال مئة ألف درهم، وأن يزوجها من يزيد إن هي قبلت القيام بمهمة اغتيال الإمام عليه السلام.

وقد قبلت جعدة بذلك، من دون خوف من الله تعالى، ولا حياء منه عزّ وجلّ، ولا إحساس بتأنيب الضمير؛ أن تقوم بعملية قذرة وهي قتل زوجها، وإمام زمانها، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته وحبيبه.

---

(١) الإرشاد: ج ٢، ص ١٦.

ولكن جعدة التي تنحدر من أسرة انتهازية لا يستغرب عليها الإجرام والقتل، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ الأَشعَثَ بنَ قَيسٍ شَرِكَ في دَمِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، وَابنَتُهُ جَعدَةُ سَمَّتِ الحَسَنَ عليه السلام، ومُحَمَّدٌ ابنُهُ شَرِكَ في دَمِ الحُسَينِ عليه السلام»[1].

وبالإضافة إلى ذلك، كانت جعدة مصابة بالعقد النفسية لأنها لم ترزق من الإمام ولداً، ولذلك استغلها معاوية لتنفيذ هذا العمل الإجرامي الخطير.

ومع أن الإمام الحسن عليه السلام كان يعلم بأنها هي التي ستقوم بقتله، لكن لم يرَ أنها تستحق العقاب دون اقترافها للذنب بالفعل، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: إن الحسن قال لأهل بيته: إني أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: ومن يفعل ذلك؟ قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس، فإن معاوية يدس إليها ويأمرها بذلك، قالوا: أخرجها من منزلك، وباعدها من نفسك، قال: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً ولو أخرجتها ما قتلني غيرها، وكان لها عذر عند الناس[2].

فالإمام الحسن عليه السلام كباقي أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام يتعاملون بمناقبية عالية، ويلتزمون بتعاليم الشريعة وأحكام الدين، ويتحملون المشاكل والصعوبات والآلام في سبيل تثبيت القيم والأحكام الدينية.

ومع تعامل الإمام الحسن عليه السلام الراقي مع أزواجه وحسن المعاشرة معهن، إلا أن بعضهن لم يحفظن هذه العشرة، وقدسية الحياة الزوجية، ومنهم جعدة التي أغراها معاوية بالأموال، فباعت نفسها للشيطان.

وقد ذكر المؤرخون أن معاوية أمر بقتل الإمام الحسن عليه السلام ليخلو الجو ليزيد، وتنصيبه ولياً للعهد، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني: «دَسَّ مُعاوِيَةُ إلَيهِ [أي إلَى الإمامِ

---

(١) الكافي: ج ٨ص ١٦٧ح١٨٧، بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٤٢ ح ٨.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٥٣- ١٥٤، ح٢٣.

الحَسَنِ عليه السلام]- حينَ أرادَ أن يَعهَدَ إلى يَزيدَ بَعدَهُ- وإلى سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ سَمّاً، فَماتا مِنهُ في أيّامٍ مُتَقارِبَةٍ»[1].

وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج: «رُوِيَ أنَّ مُعاوِيَةَ دَفَعَ السَّمَّ إلَى امرَأَةِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام جَعدَةَ بِنتِ الأَشعَثِ وقالَ لَها: اسقيهِ، فَإذا ماتَ هُوَ زَوَّجتُكِ بِابني يَزيدَ.

فَلَمّا سَقَتهُ السَّمَّ وماتَ عليه السلام، جاءَتِ المَلعونَةُ إلى مُعاوِيَةَ فَقالَت: زَوِّجني يَزيدَ. فَقالَ: اذهَبي! فَإنَّ امرَأَةً لَم تَصلُح لِلحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ، لا تَصلُحُ لِابني يَزيدَ»[2].

وروى الشيخ المفيد عن مغيرة: «أرسَلَ مُعاوِيَةُ إلى جَعدَةَ بِنتِ الأَشعَثِ بنِ قَيسٍ: أنّي مُزَوِّجُكِ يَزيدَ ابني عَلى أن تَسُمّي الحَسَنَ. وبَعَثَ إلَيها مِئَةَ ألفِ دِرهَمٍ، فَفَعَلَت وسَمَّتِ الحَسَنَ عليه السلام، فَسَوَّغَهَا[3] المالَ ولَم يُزَوِّجها مِن يَزيدَ»[4].

وقال المؤرخ المسعودي في قَتلِ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام: «ذُكِرَ أنَّ امرَأَتَهُ جَعدَةَ بِنتَ أشعَثِ بنِ قَيسٍ الكِندِيِّ سَقَتهُ السَّمَّ، وقَد كانَ مُعاوِيَةُ دَسَّ إلَيها أنَّكِ إنِ احتَلتِ في قَتلِ الحَسَنِ، وَجَّهتُ إلَيكِ بِمِئَةِ ألفِ دِرهَمٍ، وزَوَّجتُكِ مِن يَزيدَ، فَكانَ ذلِكَ الَّذي بَعَثَها عَلى سَمِّهِ.

---

(١) مقاتل الطالبيّين: ص٥٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٢٩.

(٢) الاحتجاج: ج٢ ص٧٣، بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٤٧- ١٤٨ ح ١٤.

(٣) ساغ له ما فعل: أي أجاز له ذلك، وأنا سوّغته له: أي جوّزته (الصحاح: ج٤ ص١٣٢٢ «سوغ»).

(٤) الإرشاد: ج٢ ص١٦، المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٤٢، روضة الواعظين: ص١٨٥، بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٥٥- ١٥٦ ح٢٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٤٩، مقاتل الطالبيين: ص٧٣.

فَلَـمّا مـاتَ وَفى لَهـا مُعاوِيَـةُ بِالمـالِ، وأرسَـلَ إلَيهـا: أنّـا نُحِـبُّ حَيـاةَ يَزيـدَ، ولَـولا ذلِـكَ لَوَفَينا لَكِ بِتَزويجِهِ»[1].

ونقـل الـبلاذري: «إنّ معاويـة دسّ إلى جعـدة بنـت الأشـعث بـن قـيس امـرأة الحسـن وأرغبها حتى سمّته وكانت شانئة له»[2].

وقد قام معاويـة باسـتيراد السـم الفتّـاك مـن ملـك الـروم ليضـمن بـذلك قتـل الإمـام الحسن عليه السلام، لأن هذا النوع من السم فتاك جداً وسيقضي عليه حتماً.

روي: «إنّـه [أي معاويـة] كتـب إلى ملـك الـرّوم يسـأله أن يوجّـه إليـه مـن السّـمّ القتّـال شربـة، فكتـب إليـه ملـك الـرّوم: لا يصـلح لنـا في ديننـا أن نعـين عـلى قتـال مـن لا يقاتلنا.

فكتب إليه: أنّ هذا ابـن الرّجـل الّـذي خـرج بـأرض تهامـة، وقـد خـرج يطلـب ملـك أبيه، وأنا أريد أن أدسّ إليـه مـن يسـقيه ذلـك فـأريح العبـاد والـبلاد منـه، ووجّـه إليـه بهـدايا وألطاف، فوجّه إليه ملك الرّوم بهذه الشربة الّتي دسّ فيها فسقيتها»[3].

وبعـد أن اسـتلم معاويـة السـم الفتـاك سـلمه إلى مـروان بـن الحكـم ليقـوم بـدوره بتسليمه إلى جعدة بنت الأشعث لتقوم بمهمة اغتيال الإمام الحسن عليه السلام.

وفي يـوم مـن الأيـام كـان الإمـام عليه السلام صـائماً، وكـان الوقـت شـديد الحـرارة، فلـما حـان وقت الإفطـار قـدمت لـه جعـدة إفطـاره وألقـت ذلـك السـم القاتـل في قـدح مـن لـبن، فلـما تناولـه الإمـام عليه السلام تقطعـت أمعـاؤه وعلـم بـأن الأجـل قـد حـان فقـال عليه السلام: إنـا لله وإنـا إليـه راجعون.

---

(١) مروج الذهب: ج٣ ص٦.

(٢) أنساب الأشراف: البلاذري، ج٣، ص٥٥، رقم٦٧.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٤٧، ح١٤.

وعن شدة هذا النوع من السم يقول الإمام الحسن عليه السلام لأخيه الإمام الحسين عليه السلام: «لقد سقيتُ السم عدة مرات، فما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي، فرأيتني أقلبه بعود في يدي»[١].

وقال المؤرخ اليعقوبي: «ولمّا حَضَرَتهُ الوَفاةُ قالَ لِأَخيهِ الحُسَينِ عليه السلام: يا أخي إنَّ هذِهِ آخِرُ ثَلاثٍ مِرارٍ سُقيتُ فيهَا السَّمَّ، ولَم أُسقَهُ مِثلَ مَرَّتي هذِهِ، وأنَا مَيِّتٌ مِن يَومي»[٢].

ويتحدث قطب الدين الراوندي عن لحظات تنفيذ الجريمة بقوله: فما ذهبت الأيّام حتّى بعث إليها معاوية مالا جسيماً، وجعل يمنّيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضاً ويزوّجها من يزيد، وحمل إليها شربة سمّ لتسقيها الحسن، فانصرف إلى منزله وهو صائم، فأخرجت [له] وقت الإفطار -وكان يوماً حارّاً- شربة لبن، وقد ألقت فيها ذلك السّمّ فشربها، وقال: «يا عدوّة الله قتلتيني قتلك الله، والله لا تصيبنّ منّي خلفاً، ولقد غرّك وسخر منك، والله يخزيك ويخزيه»[٣].

وارتكبت جعدة هذا العمل الشنيع تجاه زوجها، وهو من أفظع الأعمال، وأقبح الافعال، وأصبحت عاراً لذريتها وعائلتها، ووصمت بأنها: مُسمّة الأزواج[٤].

---

(١) مروج الذهب: المسعودي، ج٣، ص٦.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٥٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٤٨.

(٣) الخرائج والجرائح: ج١، ص٢٤٢، ح٧.

(٤) مقاتل الطالبيين: ص٤٨. الإرشاد: ج٢، ص١٦. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج١٦، ص٤٩. وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج٢، ص٦٦. كشف الغمة: ج٢، ص٢٠٨.

وخسرت بفعلتها الدنيا والآخرة، فلم يفِ لها معاوية بالزواج من ابنها، بل سخر منها عندما طالبته بالوفاء بذلك قائلاً: «أنّا نُحِبُّ حَياةَ يَزيدَ، ولَولا ذلِكَ لَوَفَينا لَكِ بِتَزويجِهِ»[1].

وأصبحت تلاحقها اللعنات إلى يوم الدين لقتلها ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وخيانتها لزوجها، وقتلها إياه بأبشع وسيلة وهي: السم الزعاف[2].

وقد كافأ معاوية مروان بن الحكم بولاية المدينة المنورة وعزل سعيد بن العاص منها، لدوره في قتل الإمام الحسن عليه السلام، ومنع دفنه بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد روى المؤرخون رسالة مروان إلى معاوية مفتخراً بنجاح خطة اغتيال الإمام الحسن عليه السلام وأنه قد مات!

روى ابن عساكر: «لما مات الحسن بن علي بعث مروان بن الحكم إلى معاوية يخبره أنه مات. قال: وبعث سعيد بن العاص رسولاً آخر يخبره بذلك. وكتب مروان يخبره بما أوصى به حسن من دفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأن ذلك لا يكون وأنا حي! ولم يذكر ذلك سعيد، فلما دفن حسن بن علي بالبقيع أرسل مروان بريداً آخر يخبره بما كان من ذلك ومن قيامه ببني أمية ومواليهم: وإني يا أمير المؤمنين عقدت لوائي وتلبسنا السلاح، وأحضرت معي من اتبعني ألفي رجل! فلم يزل الله بمنه وفضله يدرأ ذلك أن يكون مع أبي بكر وعمر ثالثاً أبداً حيث لم يكن أمير المؤمنين عثمان المظلوم، وكانوا هم الذي فعلوا بعثمان ما فعلوا!

---

(١) مروج الذهب: ج ٣ ص ٦.

(٢) السم الزعاف: السم القاتل في حِينه، سريع القتل.

فكتب معاوية إلى مروان يشكر له ما صنع، واستعمله على المدينة ونزع سعيد بن العاص وكتب إلى مروان: إذا جاءك كتابي هذا فلا تدع لسعيد بن العاص قليلاً ولا كثيراً إلا قبضته»[١].

وهكذا كافأ معاوية بن أبي سفيان مروان بن الحكم بولاية المدينة المنورة لدوره الخبيث في خطة اغتيال الإمام الحسن عليه السلام ومنع دفنه بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

أقوال أخرى

اتفق معظم المؤرخين على أن الإمام الحسن عليه السلام مات مسموماً، وأن الذي خطط لاغتياله بالسم هو معاوية، بواسطة زوجته جعدة بنت الأشعث، إلا أن هناك أقوالاً أخرى وبعضها لا يخلو من الغرابة والشذوذ، أشار إليها بعض المؤرخين والكُتّاب، وهي:

١ - موته بالسل:

قال البلاذري: «قالوا: وطال مرض الحسن بعد قدومه المدينة من العراق حتى قيل: إنه السّلّ ثم إنّه شرب شربة عسل فمات منها»[٢].

وذكر المستشرق رولدس: «إن الإمام الحسن عليه السلام مات بالسل عندما بلغ من العمر خمساً وأربعين سنة»[٣]. وربما هذا المستشرق اعتمد على ما ذكره البلاذري في كتابه (أنساب الأشراف) من موته بالسل.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ج ٢١، ص ١٢٧.

(٢) أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٥٥، رقم ٦٥.

(٣) موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام: الإمام الحسن بن علي عليه السلام، باقر شريف القرشي، ج١١، ص٤٧٧. نقلاً عن كتاب: عقيدة الشيعة: ص٩٠.

وهذا القول في غاية الغرابة، ولم يذهب إليه أحد آخر من المؤرخين الذين كادوا أن يجمعوا على أنه مات مسموماً.

٢- سمه في العصا:

ذكر الكاتب حسين واعظ: «أن الإمام الحسن قد ترك المدينة إلى الموصل في العراق بقصد الاستشفاء لأنه شعر بتأخر في صحته من بعد حوادث التسميم إلا أن شخصاً فقيراً قد جاء يطلب منه أن يتصدق عليه، وكان عليه السلام جالساً على الأرض فرمى الأعمى عصاه على رجل الحسن، ثم ضغطها على رجله، وكانت عصاه متسممة، إلا أنه عولج على أيدي الأطباء هناك فبرئ من ذلك»[1].

وهذا القول شاذ وغريب، إذ هو بعيد كل البعد عن الصحة، ولم يصرح أي مؤرخ آخر بما أشار إليه، مما يدل على أنه قول شاذ لا يعتد به.

٣- سمه في الطواف:

ذكر المؤرخ البلخي: «واختلفوا في سبب موته فزعم قوم أنه زُجّ ظهر قدمه في الطواف بزُجٍّ مسموم! وقال آخرون: إن معاوية دس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس بأن تسم الحسن ويزوجها يزيد فسمته وقتلته»[2].

وقد انفرد هذا المؤرخ بما نقله عن جماعة زعموا أن سبب موته هو سمه في ظهر قدمه أثناء الطواف، ولم يصرح به أحد آخر مما يدل على ضعفه وتهافته. وأما الرأي الثاني الذي أشار إليه استناداً إلى رأي جماعة فهو الرأي المشهور بين المؤرخين.

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام: الإمام الحسن بن علي عليه السلام، باقر شريف القرشي، ج١١، ص٤٧٧. نقلاً عن كتاب: روضة الشهداء: ص١٠٧.

(٢) البدء والتاريخ: أحمد بن سهل البلخي، ٤٣٩.

٤- مات حتف أنفه:

قال الدكتور حسن إبراهيم: «إن بعض المؤرخين ذهب إلى أن الإمام مات حتف أنفه بعد رجوعه من العراق إلى يثرب بأربعين يوماً»[١].

وهذا القول الشاذ واضح البطلان، لأن الإمام مكث في المدينة المنورة بعد رجوعه من العراق في حدود عشر سنوات حتى وافاه الأجل المحتوم كما أجمع على ذلك المؤرخون.

الأمر بسم الإمام الحسن عليه السلام

ذهب معظم المؤرخين إلى أن الذي أمر بسم الإمام الحسن عليه السلام هو معاوية بن أبي سفيان؛ وقد ذكرنا شطراً من أقوال بعضهم، ولكن ذهب قلة منهم إلى أن الذي أمر بقتل الإمام الحسن عليه السلام هو يزيد بن معاوية، ومنهم الصفدي الذي قال: «ثم إنه مات مسموماً، قيل: إن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس أمرها بذلك يزيد بن معاوية لتكون ولاية العهد له، ووعدها أن يتزوجها، فلما مات الحسن قال يزيد: والله لم نرضكِ للحسن فكيف نرضاكِ لأنفسنا؟ ولم يتزوجها»[٢].

وقال ابن كثير: «وروى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث أن سُمِّي الحسن وأنا أتزوجك بعده، ففعلت فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا والله لم نرضكِ للحسن أفنرضاكِ لأنفسنا». ثم ينكر أن يكون يزيد أو معاوية قد أمرا بسم الإمام الحسن، يقول: «وعندي أن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام: الإمام الحسن بن علي عليه السلام، باقر شريف القرشي، ج١١، ص٤٧٨. نقلاً عن كتاب: تاريخ الإسلام السياسي، ج١، ص٣٩٨.

(٢) الوافي بالوفيات: ج ٣، ص ٢٧٩.

أبيه معاوية بطريق الأولى والأحرى»[١]، ولم يأتِ بدليل على ادعائه، ولعلّ هواه الأموي هو الذي دفعه لتبرئتهما من هذا الفعل الشنيع.

وسار ابن خلدون (ت٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦م) في تاريخه -وهو من متأخري المؤرخين- على نهج ابن كثير في نفيه، فقد قال: «وما ينقل من أن معاوية دسّ إليه السم مع زوجه جعدة بنت الأشعث فهو من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك!»[٢]، مع أن كتب التاريخ والسيرة للمؤرخين السنة تؤكد قتل الإمام الحسن عليه السلام بأمر من معاوية، وقد نقلنا شطراً مما قالوا، ولكنه التعصب الأعمى يعمي صاحبه عن رؤية الحقائق.

(١) البداية والنهاية: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٨، ص٤٣. وفي طبعة المكتبة العصرية، بيروت، ج٦، ص٨٨.

(٢) تاريخ ابن خلدون: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ج٢، ص٦٢٠.

وصيته للإمام الحسين عليه السلام

لما دنت من الإمام الحسن عليه السلام الوفاة، وقرب دنوه من دار الآخرة استدعى أخاه الإمام الحسين عليه السلام، فأوصاه بوصاياه، وعهد إليه بعهده، وهذه نص الوصية:

«هذا ما أوصى بِهِ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ إلى أخيهِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ: أوصى أنَّهُ يَشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنَّهُ يَعبُدُهُ حَقَّ عِبادَتِهِ، لا شَريكَ لَهُ فِي المُلكِ، ولا وَلِيَّ لَهُ مِنَ الذُّلِّ، وأنَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فَقَدَّرَهُ تَقديراً، وأنَّهُ أولى مَن عُبِدَ وأحَقُّ مَن حُمِدَ، مَن أطاعَهُ رَشَدَ، ومَن عَصاهُ غَوى، ومَن تابَ إلَيهِ اهتَدى.

فَإنّي أُوصيكَ يا حُسَينُ بِمَن خَلَّفتُ مِن أهلي ووُلدي وأهلِ بَيتِكَ، أن تَصفَحَ عَن مُسيئِهِم، وتَقبَلَ مِن مُحسِنِهِم، وتَكونَ لَهُم خَلَفاً ووالِداً، وأن تَدفِنَني مَعَ جَدّي رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؛ فَإنّي أحَقُّ بِهِ وبِبَيتِهِ مِمَّن ادخِلَ بَيتَهُ بِغَيرِ إذنِهِ ولا كِتابٍ جاءَهُم مِن بَعدِهِ، قالَ اللهُ تَعالى فيما أنزَلَهُ عَلى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله في كِتابِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾[1] فَوَاللهِ ما أذِنَ لَهُم فِي الدُّخولِ عَلَيهِ فِي حَياتِهِ بِغَيرِ إذنِهِ، ولا جاءَهُمُ الإذنُ في ذلِكَ مِن بَعدِ وَفاتِهِ، ونَحنُ مَأذونٌ لَنا فِي التَّصَرُّفِ فيما وَرِثناهُ مِن بَعدِهِ، فَإن أبَت عَلَيكَ الامرَأةُ فَأنشُدُكَ بِالقَرابَةِ الَّتي قَرَّبَ اللهُ عز وجل مِنكَ، وَالرَّحِمِ الماسَّةِ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، ألّا تُهَريقَ فِيَّ مِحجَمَةً مِن دَمٍ حَتّى نَلقى رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَنَختَصِمَ إلَيهِ، ونُخبِرَهُ بِما كانَ مِنَ النّاسِ إلَينا بَعدَهُ»[2].

وقد احتوت هذه الوصية على عدة نقاط هامة أبرزها ما يأتي:

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٢) الأمالي للطوسي: ص١١٧ - ١١٨ ح٢٦٧، بشارة المصطفى: ص٢٧١، بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٥١ - ١٥٢ح٢٢ ، تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٥٢، تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٨٣.

١ – التأكيد على توحيد الله تعالى، ونفي الشرك عنه، وأن العبادة لا تكون إلا لله عز وجل، وأن من أطاع الله رشد، ومن عصاه غوى، ومن تاب إليه اهتدى به.

٢ – الوصية بأهله وأولاده وأهل بيته كافة، والصفح عمن يسيء منهم، والإحسان إلى محسنهم.

٣ – مواراة جثمانه الطاهر بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه أولى الناس به، وأحقهم ببيته، وإن عارضه الحاقدون والمناوئون على تحقيق هذه الرغبة فليواريه في مقبرة البقيع، تجنباً عن وقوع أية فتنة يريد افتعالها الأمويون.

٤ – الحرص على حفظ الأنفس المعصومة، وعدم سفك دماء المسلمين، وعدم إراقة أية قطرة دم حتى بعد وفاته، وإن كان في ذلك ظلم له، فقد كان مُحتاطاً في الدماء، حريصاً على حفظها، لا يحب أن يهرق في أمره حتى ولو كان بمقدار محجمة دم.

إلى جنان الخلد

أخذ الإمام الحسن عليه السلام يعاني الآلام من شدة السم النقيع الذي دسته إليه زوجته في قدح من اللبن، فبقي في فراش المرض أربعين يوماً[١]، وقيل: شهرين[٢]، وقيل: إنه مكث يومين من بعد التسمم لا غير[٣].

فكان كلما وضع تحته طشت امتلأ دماً، فيرفع ثم يوضع آخر، وهكذا كان يكابد المرض بسبب السم القاتل حتى قبض عليه السلام.

فقد ذكر المؤرخون: «أن جعدة بنت الأشعث بن قيس، سقت الحسن السم، فاشتكى، فكان توضع تحته طشت، وترفع أخرى نحواً من أربعين يوماً»[٤].

وعن أزهر، عن ابن عون قال: «خرج الحسن بن علي على من كان يجالسه فقال: لقد لفظت الساعة طائفة من كبدي أقلبها بهذا العود، ولقد سقيت السم غير مرة، وما سقيته أشد من مرّتي هذه، ثم دخل عليه من الغد وهو يكيد بنفسه»[٥].

وروى المسعودي فقال: حدّثنا جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال: «دخل الحسين على عمّي الحسن

---

(١) الإرشاد: ج٢، ص١٦. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج١٦، ص١١. أسد الغابة: ابن الأثير، ج٢، ص١٨. تاريخ مدينة دمشق: ج١٣، ص٢٨٤. سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٣، ص٢٧٥.

(٢) حياة الحيوان: الدميري، ج١، ص٩٣.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٤٢، ح ٧.

(٤) أسد الغابة: ابن الأثير، ج٢، ص١٨. سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٣، ص٢٧٥. تاريخ مدينة دمشق: ج١٣، ص٢٨٤. الوافي بالوفيات: الصفدي، ج١٢، ص٦٨.

(٥) أنساب الأشراف: البلاذري، ج٣، ص٥٩، رقم ٦٩.

[بن عليّ] لمّا سقى السّمّ، فقام لحاجة الانسان ثمّ رجع، فقال: لقد سقيت السّمّ عدّة مرار فما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي»[١].

وروى جمع من المؤرخين: عن عبد الله بن جعفر عن أم بكر بنت المسور قالت: «كان الحسن بن علي سقي مراراً كل ذلك يفلت حتى كان المرة الآخرة التي مات فيها فإنه كان يختلف كبده»[٢].

وفي كل يوم تزداد حرقة السم في جسمه، ويزداد تأثيره في كل أعضائه، وقد تقطعت أمعاؤه، فلما جيء له بطبيب حاذق ليفحصه فحصاً دقيقاً، قال لأهله بعد التشخيص: «هذا رجل قطع السم أمعاءه»[٣].

ولما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة، بكى، ثم قال: «إنّما أبكى لخصلتين: لهول المطّلع وفراق الأحبّة»[٤]، وقال عليه السلام: «إني أموت بالسم، كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله»[٥].

وحان وقت الرحيل إلى جنان الخلد، فتوقف قلب الإمام عليه السلام عن النبض، وأطبق أجفانه، وأسلم روحه لرب العالمين، وفارق الدنيا، ومضى إلى دار الآخرة، حيث الخلود الأبدي في نعيم الجنان.

---

(١) مروج الذهب: ج٣، ص٦. مقاتل الطالبيين: ص٤٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣، ص ٢٨٣. تهذيب الكمال: المزي، ج ٦، ص ٢٥٢. البداية والنهاية: المكتبة العصرية، بيروت، ج ٦، ص ٨٧.

(٣) البداية والنهاية: ابن كثير، ج ٨، ص٤٧. تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣، ص ٢٨٣. تهذيب الكمال: المزي، ج ٦، ص ٢٥٢. سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج ٣، ص ٢٧٤.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٥٠، ح ١٩.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٥٣، ح ٢٣.

تجهيز الإمام عليه السلام والصلاة عليه

أوصى الإمام الحسن عليه السلام أخاه الإمام الحسين عليه السلام بأن يغسله ويحنطه ويكفنه عند موته، وأن يصلي عليه، فقد قال عليه السلام موصياً أخاه:

«إذا مِتُّ فَغَسِّلني وحَنِّطني وكَفِّنّي، وصَلِّ عَلَيَّ، وَاحمِلني إلى قَبرِ جَدّي حَتّى تُلحِدَني إلى جانِبِهِ، فَإِن مُنِعتَ مِن ذلِكَ فَبِحَقِّ جَدِّكَ رَسولِ الله وأبيكَ أميرِ المُؤمِنينَ وأمِّكَ فاطِمَةَ وبِحَقّي عَلَيكَ، إن خاصَمَكَ أحَدٌ رُدَّني إلَى البَقيعِ، فَادفِنّي فيهِ ولا تُهرِق فِيَّ مِحجَمَةَ[1] دَمٍ»[2].

فلما انتقل الإمام الحسن عليه السلام إلى الرفيق الأعلى، قام الإمام الحسين عليه السلام بتجهيز أخيه، فغسله وحنطه وكفنه، وقد أعانه على ذلك عبد الله بن العباس، وعبد الرحمن بن جعفر، وعلي بن عبد الله بن عباس.

وبعد الفراغ من تجهيز الإمام عليه السلام أمر الإمام الحسين عليه السلام بحمل الجثمان الطاهر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لأداء الصلاة عليه.

موكب التشييع

حظي الإمام الحسن عليه السلام بتشييع مهيب قلَّ نظيره في المدينة المنورة، فكان تشييعاً حافلاً ومهيباً وغفيراً، وقد تسابق الناس إلى يثرب ليفوزوا بتشييع الجثمان الطاهر إلى مثواه الأخير.

---

(١) المحجمة: القارورة التي يجمع فيها دم الحجامة «المعجم الوسيط - حجم - ج ١، ص ١٥٨».

(٢) دلائل الإمامة: ص ١٦٠.

وقد أشار ثعلبة بن أبي مالك إلى كثرة المشيعين قائلاً: «شهدت الحسن يوم مات ودفن بالبقيع، فرأيت البقيع ولو طرحت فيه إبرة ما وقعت إلاّ على رأس إنسان»[١].

وتحدث ابن كثير عن الزحام وكثرة المشيعين في تشييع الإمام الحسن عليه السلام فقال: «وقد اجتمع الناس لجنازته حتى ما كان البقيع يسع أحداً من الزحام»[٢].

وهذا يشير إلى أنه بلغ من كثرة المشيعين وضخامة التشييع أن البقيع على سعته ما كان يسع أحداً آخر من كثرة المشيعين الذين حضروا تشييع جثمان الإمام الحسن بن علي عليه السلام، لمعرفتهم بفضل الإمام عليه السلام ومكانته، ومقامه الرفيع، وقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله، وحبه الشديد له، كما أن الإمام عليه السلام أوقف نفسه في خدمة الناس، وقضاء حوائجهم، واصطناع المعروف لهم، وتعليمهم أحكام الدين ومسائله.

الصلاة على الجثمان

حمل الجثمان الطاهر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد حفَّت به الوجوه والأشراف والأعيان، فوضع في الجامع للصلاة عليه، فتقدم الإمام الحسين عليه السلام فصلى عليه صلاة الميت، بوصية من أخيه الإمام الحسن عليه السلام الذي قال في وصيته له: «وصَلِّ عَلَيَّ»[٣].

وجاء في كتب العامة أن الذي صلى على الإمام الحسن عليه السلام هو سعيد بن العاص والي المدينة[٤]، وهذا مردود عليه: لأن الإمام لا يغسله ولا يصلي عليه، ولا يتولى أمره إلا الإمام المعصوم الذي يليه كما هو المشهور في معتقدات الإمامية.

---

(١) الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج ٢، ص ٦٥.

(٢) البداية والنهاية: المكتبة العصرية، بيروت، ج ٦، ص ٨٩.

(٣) دلائل الإمامة: ص ١٦٠.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكم، ج١٣، ص٢٩٩. المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص١٧٣. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج١٦، ص٥١. مجمع الزوائد: الهيثمي، ج٩، ص١٧٩. المعجم الكبير: الطبراني، ج٣، ص٢٦. الاستيعاب: ابن عبد البر، ج١، ص٣٨٩. تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج١، ص١٥٠. تهذيب الكمال: المزي، ج٦، ص٢٥٦.

وعلق الشيخ القرشي رحمه الله على هذا الأمر بقوله: «وهذا القول بعيد نظراً لتوتر العلاقات بين الأمويين والهاشميين، فكيف يقدم الإمام الحسين عليه السلام عميدهم للصلاة عليه؟ والصحيح ما روي أنه لم يحضر أحد من الأمويين في موكب التشييع سوى سعيد ابن العاص»[1].

وممن أشار إلى ذلك ابن الأثير وغيره قال: «ولم يشهده -أي جنازته- أحد من بني أمية إلا سعيد بن العاص لأنه كان أميراً على المدينة»[2].

ولو سلمنا بصحة النقل وأن الذي صلى على الإمام الحسن عليه السلام هو سعيد بن العاص في حضور العامة فهو من باب التقية والاضطرار، وأن الإمام الحسين عليه السلام صلى عليه سراً وخفية مع بني هاشم وشيعته وأصحابه.

ويفهم من كلام ابن عباس أن بني هاشم هم الذين صلوا على الإمام الحسن عليه السلام، وإن كان من دون الإشارة إلى اسم الشخص الذي تقدم للصلاة عليه، لكن وجود الإمام الحسين عليه السلام معهم يستفاد منه أنه هو الذي تقدم للصلاة عليه، فقد قال ابن عباس: فَدَعانِي الحُسَينُ عليه السلام وعَبدَ الله بنِ جَعفَرٍ وعَلِيَّ بنَ عَبدِ الله بنِ العَبّاسِ، فَقالَ: «اغسِلُوا ابنَ عَمِّكُم، فَغَسَّلناهُ وحَنَّطناهُ وألبَسناهُ أكفانَهُ، ثُمَّ خَرَجنا بِهِ حَتّى صَلَّينا عَلَيهِ فِي المَسجِدِ»[3]، وهذا يعني أن الذين قاموا بمعاونة الإمام الحسين عليه السلام هم بني هاشم في تجهيز الإمام الحسن عليه السلام، ولا يمكن أن يتقدم على الإمام الحسين عليه السلام أحد من بني هاشم للصلاة عليه، وهو سيدهم وإمامهم بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام.

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن بن علي، باقر شريف القرشي، ج١١، ص٤٩٠.

(٢) أسد الغابة: ابن الأثير، ج٢، ص١٨. السيرة الحلبية: الحلبي، دار المعرفة، بيروت، طبع عام ١٤٠٠هـ، ج٣، ص٤٩٤.

(٣) الأمالي للطوسي: ص١١٨ ح٢٦٧، بشارة المصطفى: ص٢٧١، بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٥١ ح٢٢، تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٥٢، تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٨٣.

الفتنة الكبرى

بعد أداء الصلاة على الجثمان الطاهر للإمام الحسن عليه السلام أراد الإمام الحسين عليه السلام ومن معه من بني هاشم وغيرهم أن يجددوا عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله، فاتجه موكب التشييع للجثمان الطاهر نحو المرقد النبوي الشريف، ومن ثم يوارونه الثرى بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لكن الأمويين قاموا بالممانعة وإحداث الفوضى والشغب لمنع أن يوارى جثمان الإمام عليه السلام بجوار جده المصطفى صلى الله عليه وآله.

وأخذ الأمويون وفي طليعتهم مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وغيرهم يهتفون بلسان واحد «يا رُبَّ هَيجا هِيَ خَيرٌ مِن دَعَة. أيُدفَنُ عُثمانُ في أقصَى البَقيعِ ويُدفَنُ الحَسَنُ مَعَ رَسول الله؟! وَالله، لا يَكونُ ذلِكَ أبَداً وأنَا أحمِلُ السَّيفَ»[1].

قال الشيخ المفيد رحمه الله:

«فَلَمّا مَضى عليه السلام لِسَبيلِهِ، غَسَّلَهُ الحُسَينُ عليه السلام وكَفَّنَهُ وحَمَلَهُ عَلى سَريرِهِ، ولَم يَشُكَّ مَروانُ ومَن مَعَهُ مِن بَني أمَيَّةَ أنَّهُم سَيَدفِنونَهُ عِندَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، فَتَجَمَّعوا لَهُ ولَبِسُوا السِّلاحَ، فَلَمّا تَوَجَّهَ بِهِ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام إلى قَبرِ جَدِّهِ رَسول الله صلى الله عليه وآله لِيُجَدِّدَ بِهِ عَهداً، أقبَلوا إلَيهِم في جَمعِهِم، ولَحِقَتهُم عائِشَةُ عَلى بَغلٍ وهِيَ تَقولُ: ما لي ولَكُم، تُريدونَ أن تُدخِلوا بَيتي مَن لا أحِبُّ؟!

وجَعَلَ مَروانُ يَقولُ: يا رُبَّ هَيجا هِيَ خَيرٌ مِنْ دَعَة!

أيُدفَنُ عُثمانُ في أقصَى المَدينَةِ، ويُدفَنُ الحَسَنُ مَعَ النَّبِيِّ؟! لا يَكونُ ذلِكَ أبَداً وأنَا أحمِلُ السَّيفَ.

وكادَتِ الفِتنَةُ تَقَعُ بَينَ بَني هاشِمٍ وبَني أمَيَّةَ، فَبادَرَ ابنُ عَبّاسٍ إلى مَروانَ فَقالَ لَهُ:

---

(١) روضة الواعظين: الفتال النيسابوري، ص ١٦٨. مقاتل الطالبيين: ص ٧٤.

ارجِع يا مَروانُ مِن حَيثُ جِئتَ، فَإِنّا ما نُريدُ أن نَدفِنَ صاحِبَنا عِندَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، لكِنّا نُريدُ أن نُجَدِّدَ بِهِ عَهداً بِزِيارَتِهِ، ثُمَّ نَرُدَّهُ إلى جَدَّتِهِ فاطِمَةَ فَنَدفِنَهُ عِندَها بِوَصِيَّتِهِ بِذلِكَ، ولَو كانَ وَصّى بِدَفنِهِ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله لَعَلِمتَ أَنَّكَ أقصَرُ باعاً مِن رَدِّنا عَن ذلِكَ، لكِنَّهُ عليه السلام كانَ أعلَمَ بِاللهِ ورَسولِهِ وبِحُرمَةِ قَبرِهِ مِن أن يَطرُقَ عَلَيهِ هَدماً كَما طَرَقَ ذلِكَ غَيرُهُ، ودَخَلَ بَيتَهُ بِغَيرِ إذنِهِ.

ثُمَّ أقبَلَ عَلى عائِشَةَ فَقالَ لَها: وَاسَوأَتاه! يَوماً عَلى بَغلٍ ويَوماً عَلى جَمَلٍ، تُريدينَ أن تُطفِئي نورَ اللهِ، وتُقاتِلينَ أولِياءَ اللهِ، ارجِعي فَقَد كُفِيتِ الَّذي تَخافينَ وبَلَغتِ ما تُحِبّينَ، وَاللهُ تَعالى مُنتَصِرٌ لِأَهلِ هذَا البَيتِ ولَو بَعدَ حينٍ.

وقالَ الحُسَينُ عليه السلام: وَاللهِ لَولا عَهدُ الحَسَنِ عليه السلام إلَيَّ بِحَقنِ الدِّماءِ، وأَلّا اهَريقَ في أمرِهِ مِحجَمَةَ دَمٍ، لَعَلِمتُم كَيفَ تَأخُذُ سُيوفُ اللهِ مِنكُم مَأخَذَها، وقَد نَقَضتُمُ العَهدَ بَينَنا وبَينَكُم، وأبطَلتُم مَا اشتَرَطنا عَلَيكُم لِأَنفُسِنا.

ومَضَوا بِالحَسَنِ عليه السلام فَدَفَنوهُ بِالبَقيعِ عِندَ جَدَّتِهِ فاطِمَةَ بِنتِ أَسَدِ بنِ هاشِمِ بنِ عَبدِ مَنافٍ رَضِيَ اللهُ عَنها وأسكَنَها جَنّاتِ النَّعيمِ»[1].

وذكر ابن كثير:

«قال الواقديّ: حدّثنا إبراهيم بن الفضل عن أبي عتيق قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: شهدنا حسن بن عليّ يوم مات وكادت الفتنة تقع بين الحسين بن عليّ ومروان بن الحكم، وكان الحسن قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول الله فإن خاف أن

(١) الإرشاد: ج٢ ص١٧، كشف الغمّة: ج٢ ص٢١١، روضة الواعظين: ص١٨٥، إعلام الورى: ج١ ص٤١٤ عن زياد المحاربي وفيه صدره إلى «بغل»، بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٥٦ ح٢٥، مقاتل الطالبيّين: ص٨١.

يكون في ذلك قتال أو شرّ فليدفن بالبقيع، فأبى مروان أن يدعه، ومروان يومئذٍ معزول يريد أن يرضى معاوية بذلك، ولم يزل مروان عدواً لبنى هاشم حتّى مات»[1].

ولتجييش الرأي العام ذهب مروان بن الحكم مسرعاً إلى عائشة يحثها على التصدي والوقوف أمام أي محاولة لمواراة جثمان الإمام الحسن عليه السلام بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

يروي ابن رستم الطبري:

«فَلَمّا فرَغَ مِن أمرِهِ وصَلّى عَلَيهِ وسارَ بِنَعشِهِ يُريدُ قَبرَ جَدِّهِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله لِيُلحِدَهُ مَعَهُ، بَلَغَ ذلِكَ مَروانَ بنَ الحَكَمِ طَريدِ رَسولِ الله، فَوافى مُسرِعاً عَلى بَغلَةٍ حَتّى دَخَلَ عَلى عائِشَةَ، فَقالَ لَها: يا أمَّ المُؤمِنينَ، إنَّ الحُسَينَ يُريدُ أن يَدفِنَ أخاهُ الحَسَنَ عِندَ قَبرِ جَدِّهِ، ووَالله لَئِن دَفَنَهُ مَعَهُ لَيَذهَبَنَّ فَخرُ أبيكِ وصاحِبِهِ عُمَرَ إلى يَومِ القِيامَةِ.

فَقالَت لَهُ: فَما أصنَعُ يا مَروانُ؟

قالَ: الحَقي بِهِ وَامنَعيهِ مِنَ الدُّخولِ إلَيهِ.

قالَت: فَكَيفَ أحُقُّهُ؟

قالَ: هذا بَغلي فَاركَبيهِ وَالحَقِي القَومَ قَبلَ الدُّخولِ.

فَنَزَلَ لَها عَن بَغلِهِ ورَكِبَتهُ، وأسرَعَت إلَى القَومِ، وكانَت أوَّلَ امرَأَةٍ رَكِبَتِ السَّرجَ هِيَ، فَلَحِقَتهُم وقَد صاروا إلى حَرَمِ قَبرِ جَدِّهِما رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، فَرَمَت بِنَفسِها بَينَ القَبرِ وَالقَومِ، وقالَت: وَالله، لا يُدفَنُ الحَسَنُ هاهُنا أو تُحلَقَ هذِهِ، وأخرَجَت ناصِيَتَها[2] بِيَدِها.

---

(١) البداية والنهاية: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٨، ص٤٨. وفي طبعة المكتبة العصرية، بيروت: ج٦، ص٨٨.

(٢) الناصية عند العرب: منبت الشعر في مقدّم الرأس، لا الشعر الّذي تسمّيه العامة الناصية، وسمّي الشعر ناصية لنباته من ذلك الموضع (لسان العرب: ج١٥ ص٣٢٧ «نصو»).

وكانَ مَروانُ لَمّا رَكِبَت بَغلَهُ جَمَعَ مَن كانَ مِن بَني أُمَيَّةَ وحَشَّهُم، فَأَقبَلَ هُوَ وأصحابُهُ وهُوَ يَقولُ: يا رُبَّ هَيجا هِيَ خَيرٌ مِن دَعَة. أيُدفَنُ عُثمانُ في أقصَى البَقيعِ ويُدفَنُ الحَسَنُ مَعَ رَسولُ الله؟! وَالله، لا يَكونُ ذلِكَ أبَداً وأنَا أحمِلُ السَّيفَ.

وكادَتِ الفِتنَةُ تَقَعُ، وعائِشَةُ تَقولُ: وَالله، لا يُدخَلُ داري مَن أكرَهُ!

فَقالَ لَهَا الحُسَينُ عليه السلام: هذِهِ دارُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وأنتِ حَشِيَّةٌ[1] مِن تِسعِ حَشِيّاتٍ خَلَّفَهُنَّ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، وإنَّما نَصيبُكَ مِنَ الدّارِ مَوضِعُ قَدَمَيكِ.

فَأَرادَ بَنو هاشِمٍ الكَلامَ وحَمَلُوا السِّلاحَ، فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: اللهَ اللهَ! لا تَفعَلوا، فَتُضَيِّعوا وَصِيَّةَ أخي.

وقالَ لِعائِشَةَ: وَالله لَولا أنَّهُ أوصى إلَيَّ ألّا أهرِقَ فيهِ مِحجَمَةَ دَمٍ، لَدَفَنتُهُ هاهُنا ولَو رَغِمَ لِذلِكِ أنفُكِ.

وعَدَلَ بِهِ إلَى البَقيعِ فَدَفَنَهُ فيهِ مَعَ الغُرَباءِ»[2].

ويروي المؤرخ اليعقوبي استنكار القاسم بن محمد بن أبي بكر على عمته ما فعلته، فقال لها: «يا عمة! ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر، أتريدين أن يقال يوم البغلة الشهباء؟»[3].

وكان الإمام الحسن عليه السلام يعلم بما سيحدث من فتنة قادمة، فأوصى بأن يدفن مع جده، فإن منع من ذلك فليدفن في البقيع ولا تراق في أمره محجمة دم.

تقول نص الرواية:

---

(١) الحَشِيّة: الفراش المحشوّ، والجمع حَشايا، كَنّى عن النساء، والتعبير عنهنّ بالفراش شائع (بحارالأنوار: ج٣٢ ص٢٧١).

(٢) دلائل الإمامة: ص١٦٠، عيون المعجزات: ص٦٦ نحوه، بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٤١ ح٧.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص ١٥٦.

«ثم أوصى (أي الحسن) إليه (أي الحسين) وسلّم إليه الاسم الأعظّم ومواريث الأنبياء عليهم السلام، الّتي كان أمير المؤمنين عليه السلام سلّمها إليه؛ ثمّ قال: يا أخي إذا مت فغسّلني وحنّطني وكفّني واحملني إلى جدّي حتّى تلحدني إلى جانبه، فإن منعت من ذلك فبحقّ جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيك أمير المؤمنين وأُمّك فاطمة الزّهراء عليها السلام أن لا تخاصم أحداً، واردد جنازتي من فورك إلى البقيع حتّى تدفنني مع أُمّي عليها السلام»[1].

ولولا وصية الإمام الحسن عليه السلام لحدثت معركة كبيرة بين الهاشميين والأمويين، حيث قال الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً هؤلاء الغوغاء:

«وَاللهِ لَولا عَهدُ الحَسَنِ عليه السلام إلَيَّ بِحَقنِ الدِّماءِ، وألّا اهَريقَ في أمرِهِ مِحجَمَةَ دَمٍ، لَعَلِمتُم كَيفَ تَأخُذُ سُيوفُ اللهِ مِنكُم مَأخَذَها، وقَد نَقَضتُمُ العَهدَ بَينَنا وبَينَكُم، وأبطَلتُم مَا اشتَرَطنا عَلَيكُم لِأَنفُسِنا»[2].

وتروي بعض كتب التاريخ أن جنازة الإمام الحسن عليه السلام تعرضت لرمي السهام والنبال، وقد قام بنو أمية بهذا الفعل الشنيع الذي يخالف أبسط حقوق الإنسان، فقد رموا الجنازة حتى استل منها سبعون سهماً[3]. وهذا من ظلامات الإمام الحسن عليه السلام حتى بعد حياته.

وقد هدأ الإمام الحسين عليه السلام بني هاشم، وأمرهم بضبط النفس تنفيذاً لوصية الإمام الحسن عليه السلام وقال لهم: «اللهَ اللهَ! لا تَفعَلوا فَتُضَيِّعوا وَصِيَّةَ أخي»[4].

---

(١) عيون المعجزات: حسين عبد الوهاب، ص ٥٨. بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٤٠-١٤١.

(٢) الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢، ص ١٩

(٣) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص٤٤.

(٤) دلائل الإمامة: ص ١٦١.

ومنعاً من وقوع الفتنة الكبرى التي كادت أن تقع نتيجة تصرفات الأمويين، أمر الإمام الحسين عليه السلام بحمل الجثمان الطاهر للإمام الحسن عليه السلام إلى البقيع، فأودع في الثرى بجوار جدته فاطمة بنت أسد.

وبقي الإمام الحسن عليه السلام وسيبقى خالداً مخلداً، وشهيداً وشاهداً، فسلام عليه يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يبعث حياً.

الإمام الحسين عليه السلام مؤبناً أخاه

وقف الإمام الحسين عليه السلام على حافة القبر وهو في غاية الحزن والأسى والألم يعتصر فؤاده على فقد أخيه الإمام الحسن عليه السلام، وأخذ يؤبنه بكلمات حزينة ومعبرة قائلاً:

«رَحِمَكَ اللهُ أبا مُحَمَّدٍ، إن كُنتَ لَتُباصِرُ[1] الحَقَّ مَظانَّهُ[2]، وتُؤثِرُ اللهَ عِندَ تَداحُضِ الباطِلِ في مَواطِنِ التَّقِيَّةِ بِحُسنِ الرَّوِيَّةِ[3]، وتَستَشِفُّ جَليلَ مَعاظِمِ الدُّنيا بِعَينٍ لَها حاقِرَةٍ، وتُفيضُ عَلَيها يَداً طاهِرَةَ الأَطرافِ، نَقِيَّةَ الأَسِرَّةِ[4]، وتَردَعُ بادِرَةَ غَربٍ[5] أعدائِكَ بِأَيسَرِ المَؤونَةِ عَلَيكَ، ولا غَروَ[6] وأنتَ ابنُ سُلالَةِ النُّبُوَّةِ ورَضيعُ لِبانِ الحِكمَةِ، فَإِلى رَوحٍ ورَيحانٍ وجَنَّةِ نَعيمٍ، أعظَمَ اللهُ لَنا ولَكُمُ الأَجرَ عَلَيهِ، ووَهَبَ لَنا ولَكُمُ السَّلوَةَ وحُسنَ الأسى عَنهُ»[7].

---

(١) باصرته: إذا أشرفت تنظر إليه من بعيد (الصحاح: ج٢ ص٥٩١ «بصر»).

(٢) المظانّ: جمع مظنّة، بكسر الظاء؛ وهي موضع الشيء ومعدنه (لسان العرب: ج١٣ ص٢٧٤ «ظنن»).

(٣) الرويّة: التفكّر في الأمر (الصحاح: ج٦ ص٢٣٦٤ «روي»).

(٤) الأسرّة: خطوط باطن الكفّ (لسان العرب: ج٤ ص٣٥٩ «سرر»). والكلام على سبيل الاستعارة.

(٥) غربُ: يقال لحدّ السيف غرب (الصحاح: ج١ ص١٩٣ «غرب»).

(٦) يقال: لا غرْوَ: أي ليس بعجب (الصحاح: ج٦ ص٢٤٤٦ «غرا»).

(٧) عيون الأخبار لابن قتيبة: ج٢ ص ٣١٤، تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩٦ عن ابن السمّاك نحوه وفيه «لتناصر» بدل «لتباصر».

ثم جلس الإمام الحسين عليه السلام على القبر الشريف وأخذ ينشد:

أأَدهُـنُ رَأسي أم تَطيـبُ مَجالِسـي ... ورَأسُـكَ مَعفـورٌ[١] وأنـتَ سَـليبُ
أوَ اسـتَمتِعُ الـدُّنيا لِشـَيءٍ أُحِبُّـهُ ... ألا كُـلُّ مـا أدنـى إلَيـكَ حَبيـبُ
فَـلا زِلـتُ أبكـي مـا تَغَنَّـت حَمامَـةٌ ... عَلَيـكَ ومـا هَبَّـت صَـباً وجَنـوبُ
وما هَمَلَت عَينـي مِـنَ الـدَّمعِ قَطـرَةً ... ومَـا اخضَـرَّ في دَوحٍ[٢] الحِجـازِ
بُكـائي طَويـلٌ وَالـدُّموعُ غَزيـرَةٌ ... وأنـتَ بَعيـدٌ وَالمَـزارُ قَريـبُ
غَريـبٌ وأطـرافُ البُيـوتِ تَحوطُـهُ ... ألا كُـلُّ مَـن تَحـتَ الـتُّرابِ غَريـبُ
ولا يَفـرَحُ البـاقي خِـلافَ الَّـذي ... وكُـلُّ فَتـىً لِلمَـوتِ فيـهِ نَصـيبُ
فَلَـيسَ حَريبـاً[٣] مَـن أُصـيبَ بِمالِـهِ ... ولكِـنَّ مَـن وارى أخـاهُ حَريـبُ
نَسـيبُكُ مَـن أمسـى يُناجيـكَ طَرفُـهُ ... ولَـيسَ لِمَـن تَحـتَ الـتُّرابِ نَسـيبُ[٤]

رثاء ابن الحنفية لأخيه الإمام الحسن عليه السلام

ثم أقبل أخوه الثاكل الحزين محمد بن الحنفية ووقف على حافة القبر، وأخذ في رثاء أخيه الإمام الحسن عليه السلام بكلمات معبرة وحزينة قائلاً:

«لئن عزت حياتك، لقد هدَّت وفاتك، ولنعم الرّوح روح تضمّنه كفنك، ولنعم الكفن كفن تضمّن بدنك، وكيف لا تكون هكذا وأنت عقبة الهدى، وخلف أهل التّقوى، وخامس أصحاب الكساء، غذتك بالتّقوى أكفّ الحقّ، وأرضعتك ثدي

(١) المعفور: المترّب المعفّر بالتراب (لسان العرب: ج٤ ص٥٨٤ «عفر»).

(٢) الدوحة: الشجرة العظيمة، والجمع دوح (الصحاح: ج١ ص٣٦١ «دوح»).

(٣) الحَرَبُ: نَهب مال الإنسان وتركه لا شيء له (النهاية: ج١ ص٣٥٨ «حرب»).

(٤) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٥١، بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٦٠ ح٢٩.

الإيمان، ورُبِّيت في حجر الإسلام، فطِبت حيّاً وميّتاً، وإن كانت أنفسنا غير سخيّة بفراقك، رحمك الله أبا محمّد!»[1].

ووجدتُ -والكلام للمؤرخ المسعودي- في وجه آخر من الرّوايات في أخبار أهل البيت أنّ محمّداً وقف على قبره فقال:

«أبا محمّد، لئن طابت حياتك، لقد فجع مماتك، وكيف لا تكون كذلك وأنت خامس أهل الكساء، وابن محمّد المصطفى، وابن عليّ المرتضى، وابن فاطمة الزّهراء، وابن شجرة طوبى؟».

ثمّ أنشأ يقول رحمه الله:

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي ... وخدُّك معفور وأنت سليب؟

[أأشرب ماء المزن من غير مائه ... وقد ضمن الأحشاء منك لهيب]؟

سأبكيك ما ناحت حمامة أيكة ... وما اخضرّ في دَوح الحجاز قضيب

غريب وأكناف الحجاز تحوطه ... ألا كل من تحت التّراب غريب[2]

وبعد الانتهاء من مواراة جثمان الإمام الثرى، وتأبينه أقبل الناس نحو الإمام الحسين عليه السلام وهي تقدم له التعازي الحارة والمواساة بمصابه الجلل والأليم، وهو واقف يشكرهم على مشاركتهم في التشييع، وعلى مواساتهم وتعازيهم الحارة.

---

(١) مروج الذهب: ج٣، ص٧. تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص١٥٦.

(٢) مروج الذهب: ج٣، ص ٧ – ٨.

إقامة المآتم في البلاد الإسلامية

ما إن انتشر خبر استشهاد الإمام الحسن بن علي عليه السلام في البلاد الإسلامية حتى عمَّ الحزن والحداد مختلف بلاد المسلمين من أقصاه إلى أدناه حزناً ووجداً على رحيل الإمام المظلوم، والذي هو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته وحبيبه، وهو إمام المسلمين في زمانه، وسيدهم.

وقد أقيمت المآتم ومظاهر الحزن والحداد في العواصم الإسلامية الكبرى في ذلك الزمان، ونشير إلى أبرزها وهي:

١ - مكة والمدينة:

عَمَّ الحزن والبكاء والأسى أهل مكة والمدينة قاطبة، وعطلوا الأسواق، وبكاه الرجال والنساء سبعة أيام، فعن ابن أبي نجيح، عن أبيه، قال: «بكى على حسن بن علي بمكة والمدينة سبعاً النساء والرجال والصبيان»[١]، وعن أبي جعفر، قال: «مكث الناس يبكون على حسن بن علي سبعاً ما تقوم الأسواق»[٢].

وأما نساء بني هاشم فقد استمرت في النياحة عليه شهراً كاملاً، وأظهرن الحداد ولبسن السواد سنة كاملة.

فقد قال ابن كثير: «وقد بكاه الرجال والنساء سبعاً، واستمر نساء بني هاشم ينحن عليه شهراً، وحدت نساء بني هاشم عليه سنة»[٣].

---

(١) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ابن سعد، ص٩٠، رقم١٦٥.

(٢) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ابن سعد، ص٩٠، رقم ١٦٦.

(٣) البداية والنهاية: المكتبة العصرية، بيروت، ج٦، ص ٨٩.

ونقل أيضاً أنه: «لما مات الحسن عليه السلام ارتجت المدينة صياحاً وبكاءً ونوحاً، وأقام عليه نساء بني هاشم المأتم شهراً وحددن عليه سنة»[١].

وقال ابن عساكر في تاريخه: «فلما مات الحسن أقام نساء بني هاشم عليه النوح شهراً»[٢].

وفي هذا الفعل تأصيل لحالة البكاء والعزاء وإقامة المآتم على مصائب أهل البيت عليهم السلام، وأن هذا الأمر ليس أمراً حادثاً كما يحاول البعض وصمه؛ بل هي حالة أوصى بها أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأن يكون ذلك في المدينة أو منى في موسم الحج، من أجل تأصيل هذه الحالة الإنسانية الإسلامية وتعميمها على باقي المسلمين، وأما القول أن الإسلام نهى عن البكاء على الميت، وأن بكاء الشخص على ميته يوجب عذابه، فليس بالأمر الصحيح على إطلاقه، فالبكاء على الميت فيه تعبير عن العاطفة الجياشة تجاهه، وفي أمر أهل البيت عليهم السلام إظهار لمظلوميتهم، وفي طليعتهم: الإمام الحسن المظلوم، والإمام الحسين سيد الشهداء.

٢- البصرة:

وصل النبأ المفجع باستشهاد الإمام الحسن عليه السلام البصرة، فلما سمع الناس بذلك علاهم البكاء والنحيب حزناً على رحيل إمام المسلمين وسيد شباب أهل الجنة.

روى أبو الحسن قال: «أول من نعى الحسن عليه السلام بالبصرة عبد الله بن أبي سلمة، نعاه لزياد، فخرج الحكم بن أبي العاص الثقفي فنعاه، فبكى الناس، وأبو بكرة يومئذٍ مريض، فسمع الضجة، فقال: ما هذا؟ فقالت امرأته منسية بنت سجام الثقفية: مات

---

(١) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، ج٢، ص٢١٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ج١٣، ص٢٤٣.

الحسن والحمد لله الذي أراح الناس منه، فقال لها أبو بكرة: اسكتي ويحك، فقد أراحه من شر كثير، وفقد الناس بموته خير كثير، يرحم الله حسناً»[١].

ورثى النجاشي الشاعر -وكان من شيعة علي- الإمام الحسن عليه السلام لما مات بأبياتٍ قال فيها:

يا جَعْدُ بكِّيه ولا تَسْأمي ... بكاء حقٍّ ليس بالباطل
على ابن بنت الطاهر المصطفى ... وابن ابن عم المصطفى الفاضل
كان إذا شبَّت له ناره ... يوقِّدها بالشرف القابل
لكي يراها بائسٌ مُرمِلٌ ... أو فردُ حيٍّ ليس بالآهل
لم تُغلقي بابا ً على مثله ... في الناس من حافٍ ومن ناعل
أعني فتىً أسلمه قومُه ... للزمن المستحرج الماحل
نعم فتى الهيجاء يومَ الوغا ... والسيدِ القائلِ والفاعل[٢]

ورثاه شاعر البصرة الجارود بن أبي سبرة، فقال:

إذا كان شراً سار يوماً وليلة ... وإن كان خيراً أخر السير أربعا
إذا ما بريد الشر أقبل نحونا ... بإحدى الدواهي الزَّبْد سار وأسرعا[٣]

٣- الكوفة:

حينما وصل الخبر المؤلم الكوفة عاصمة الخلافة في عهد الإمام علي عليه السلام، وعهده عليه السلام اهتزت المشاعر، وتصدعت القلوب، ودمعت العيون، وأخذ الناس بالبكاء والنحيب

---

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج١٦، ص١١. تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠، ص ٢٩٦. ترجمة الإمام الحسن: ابن سعد، ص٩٤.

(٢) شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي، ج٣، ص١٣٢. نظم درر السمطين: محمد الزرندي الحنفي، ص٢٠٦. تاريخ مدينة دمشق: ج١٣، ص ٢٩٨.

(٣) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج١٦، ص١٤.

حزناً ووجداً على فراق ريحانة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وانتابهم شعور بتأنيب الضمير لتخاذلهم وتقصيرهم عن الوقوف مع الإمام عندما كان خليفة للمسلمين.

وقد رثاه شاعرهم الموهوب سليمان بن قتة بقوله:

يا كذَّب الله من نعى حسناً ... ليس لتكذيب نعيه ثَمَنُ
كُنْتَ خليلي وكُنتَ خالصتي ... لكل حي من أهله سَكَنُ
أَجولُ في الدارِ لا أراك وفي ... الدارِ أناس جوارهم غَبَنُ
بدلتهم منك ليت أنهمُ ... أضحوا وبيني وبينهم عَدْنُ[1]

ورثاه شاعر أهل الكوفة المعروف قيس بن عمر الشهير بالنجاشي[2] بأبيات ذكر فيها فضل الإمام وكرمه وجوده، وجريمة جعدة بنت الأشعث، بقوله:

جعدةُ بكِّيه ولا تسأمي ... بعدُ بكاء المُعْوِلِ الثاكِلِ
لم يُسْبلِ الستر على مثلِهِ ... في الأرضِ من حافٍ ومن ناعِلِ
كان إذا شُبّتْ له نارهُ ... يرفعها بالسند الغاتِلِ
كيما يراها بائس مُرمِلٌ ... وفرد قوم ليس بالآهِلِ
بغلي بنيء اللحم حتى إذا ... أنضجه لم يغل من آكِلِ
أعني الذي أسلمنا هَلكُهُ ... للزمن المستحرج الماحِلِ[3]

---

(١) المناقب: ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٥١. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٥٢. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٦١. مقاتل الطالبيين: ص ٥٠.

(٢) ذكرنا له قصيدة أخرى سابقاً قريبة من هذه القصيدة التي ذكرها المسعودي في كتابه: مروج الذهب مع بعض الاختلاف في الأبيات.

(٣) مروج الذهب: المسعودي، ج٣، ص٦.

رسالة تعزية

اجتمع زعماء الشيعة وشخصياتهم في الكوفة في دار سليمان بن صرد الخزاعي، واتفقوا على بعث رسالة تعزية للإمام الحسين عليه السلام بمصابه الجلل بوفاة أخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ويعربون له عن إخلاصهم وولائهم وطاعتهم لأمره، وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين، سلام عليك، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد: فقد بلغنا وفاة الحسن بن علي يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً، غفر الله ذنبه وتقبل حسناته، وألحقه بنبيه، وضاعف لك الأجر في المصاب به وجبر بك المصيبة من بعده فعند الله نحتسبه، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ما أعظم ما أصيب به هذه الأمة عامة، وأنت وهذه الشيعة خاصة، بهلاك ابن الوصي وابن بنت النبي، علم الهدى، ونور البلاد المرجو لإقامة الدين وإعادة سير الصالحين.

فاصبر رحمك الله على ما أصابك، إن ذلك لمن عزم الأمور، فإن فيك خلفاً ممن كان قبلك، وإن الله يؤتي رشده من يهدى بهديك، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، المحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، السائرة بسيرتك، المنتظرة لأمرك، شرح الله صدرك، ورفع ذكرك، وأعظم أجرك، وغفر ذنبك، ورد عليك حقك»[1].

وهكذا عمَّت بلاد المسلمين الأحزان، وإقامة الحداد على استشهاد الإمام الحسن عليه السلام، لأنهم يعرفون حق المعرفة مكانته وفضله ومقامه وشرفه ومنزلته العظيمة.

---

(١) تاريخ اليعقوبي: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ١٥٨ - ١٥٩.

وقد خسر المسلمون بفقده إماماً عظيماً، وقائداً حكيماً، وسيداً فاضلاً، وكريماً جواداً، وحليماً عطوفاً.

لقد عاش الإمام الحسن عليه السلام بكل وجوده وكيانه من أجل الإسلام، ومضى لسبيله مسموماً شهيداً، وبقي وسيبقى خالداً في ذاكرة الزمان، وفي قلوب المؤمنين، وأفئدة المسلمين ما دام للدنيا خلود.

مظلوميته

عاش الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مظلوماً، ومات مسموماً، واستمرت ظلامته حتى بعد شهادته، وما زالت شاخصة للعيان حتى يومنا هذا.

وبالرغم من أن أئمة أهل البيت الأطهار تعرضوا كلهم لظلامات متعددة؛ إلا أن الإمام الحسن عليه السلام تعرض للكثير من الظلامات الكبيرة، نجملها في النقاط الآتية:

١- تجرعه الغصص والآلام أيام حياته، حيث كان يشتم أمير المؤمنين عليه السلام بحضوره من قبل الأمويين، وتجاسر القوم على الإمام علي عليه السلام وطعنهم فيه، وهو لا يجد أنصاراً وأصحاباً يقفون أمام هذا السباب والشتائم.

٢- إنتاج الشائعات وبثها ضد شخصيته العظيمة، وتلفيق التهم الرخيصة ضده من أجل تشويه سيرته الناصعة، وشخصيته المباركة من قبيل: أنه كان مزواجاً مطلاقاً!

٣- خذلان الأمة له والتفافها حول معاوية، وخيانة بعض قادة جيشه له، والتحاقهم بمعسكر الجيش الأموي، ووعدهم معاوية بتسليمه حياً أو ميتاً!

٤- تجاسر بعض أصحابه وخواصه عليه بعد اضطراره لإبرام الصلح مع معاوية، حتى قال له بعضهم: يا مذل المؤمنين، وقال آخر: ليتك مت ومتنا معك، وقال ثالث: يا مسود وجوه المسلمين، وقال رابع: يا مسخم وجوه المؤمنين، وقال خامس: يا عار المؤمنين!

٥- نكث معاوية بكل الشروط والعهود التي تعهد بها للإمام عليه السلام، ومع ذلك لم تقف الأمة ضد معاوية، ولم تنتصر للإمام عليه السلام، وبقيت مستسلمة ومتفرجة لما جرى من أحداث جسام ووقائع عظيمة.

٦- سمه عليه السلام على يد زوجته الخائنة جعدة بنت الأشعث بن قيس التي أغراها معاوية بالمال الوفير، فسقته السم النقيع وهو صائم!

٧- التعرض إلى جنازته، وتجاسر القوم برميها بالنبال والسهام حتى سلّ منها سبعون نبلاً[1]، ولم يحترموه حتى بعد وفاته، وهذا انتهاك صارخ لمقامه الرفيع، ومنزلته السامية.

٨- الاعتراض والممانعة من قبل الأمويين، وعدم السماح لبني هاشم بدفن جثمانه الطاهر بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله، مما اضطر الإمام الحسين عليه السلام إلى دفنه بالبقيع.

٩- ما شاهده ورآه من غصب القوم للخلافة، وما رافق كل ذلك من أحداث مؤلمة جرت على أهل البيت عليهم السلام.

١٠- هدم مشهده الشريف مع باقي أئمة البقيع، ومساواة قبره مع الأرض، لإخفاء فضله ومقامه، وإبعاد الناس عن التبرك والدعاء والتوسل عند قبره المبارك.

وغيرها وغيرها العديد من الظلامات الكثيرة.

وهو ما يحمّل أتباعه ومريديه، بل كل مسلم مسؤولية رفع ما يمكن رفعه من هذه الظلامات، وتسليط الأضواء حول شخصيته العظيمة، وتعريف الأجيال المتعاقبة بفضله وشرفه ومكانته ومقامه الرفيع.

---

(١) المناقب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص٥٠.

الفصل الثاني

حكم ومواعظ بليغة للإمام الحسن عليه السلام

* أسئلة وأجوبة بليغة للإمام الحسن عليه السلام.
* قصار الحكم للإمام الحسن عليه السلام.

أسئلة وأجوبة بليغة للإمام الحسن عليه السلام

للإمام الحسن عليه السلام أجوبة بليغة لأسئلة سألها إياه والده أمير المؤمنين عليه السلام لتعريف الناس بفضله وعلمه وحكمته، كما سأل بعضها العلماء والفقهاء والرواة وعامة الناس، وتحتوي هذه الأجوبة على مفاهيم ومعارف دينية وعقائدية وأخلاقية وتربوية وسلوكية وفكرية وعلمية، وهي على اختصارها لها معانٍ متعددة، دلالات معبرة، وترمز إلى الفصاحة والبلاغة التي كان يتميز بها الإمام المجتبى عليه السلام.

ونقدم إليكم مجموعة نفيسة من هذه الأسئلة والأجوبة لما فيها من العلم والمعرفة والحكمة، وهي كالآتي:

١- كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا بْنَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله؟

قيلَ للإمام الحسن عليه السلام: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا بْنَ رَسُولِ الله؟

فقال عليه السلام: أصبَحتُ ولِي رَبٌّ فَوقِي، والنارُ أمامِي، والمَوتُ يَطلُبُني، والحِسابُ مُحدِقٌ بي، وأنا مُرتَهَنٌ بِعَمَلِي، لا أجِدُ ما أُحِبُّ، ولا أدفَعُ ما أكرَهُ، والأمورُ بيدِ غَيرِي، فإنْ شاءَ عَذَّبَني، وإن شاءَ عَفا عَنّي، فأيُّ فَقيرٍ أفقَرُ مِنّي؟![1].

٢- ما العقل؟

عِندَما سُئلَ الإمام الحسن عليه السلام عن العَقلِ؟

قال عليه السلام: التَّجَرُّعُ لِلغُصَّةِ، ومُداهَنَةُ الأعداءِ[2].

٣- ما الحلم؟

عِندَما سُئلَ الإمام الحسن عليه السلام عنِ الحِلْمِ؟

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣/ ٧.

(٢) الأمالي للصدوق: ٧٧٠/ ١٠٤٢.

قال: كَظْمُ الغَيظِ ومِلْكُ النَّفْسِ[١].

٤- ما الذل؟

عِندَما سُئلَ الإمام الحسن عليه السلام عنِ الذُّلُّ؟

قال: الفَرَقُ عِندَ المَصدُوقَةِ[٢].

٥- ما الحزم؟

عندما سأل أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الإمام الحسن عليه السلام: ما الحَزمُ؟

قال: أنْ تَنْتَظِرَ فُرْصَتَكَ، وتُعاجِلَ ما أمْكَنَكَ[٣].

٦- تفسير الجهل:

لّما سأل أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الإمام الحسن عليه السلام عن تفسيرِ الجَهلِ؟

قال: سُرعةُ الوُثوبِ علَى الفُرْصةِ قبلَ الاسْتِمْكانِ مِنها، والامْتِناعُ عنِ الجَوابِ[٤].

٧- تعريف الكرم والنَّجدة والمُروءَةِ:

سأل مُعاويَةُ الإمام الحسن عليه السلام عَنِ الكَرَمِ والنَّجدَةِ والمُروءَةِ؟

فقال: أمّا الكَرَمُ فالتَّبَرُّعُ بالمَعروفِ، والإعطاءُ قَبلَ السّؤالِ، والإطعامُ في المَحْلِ... وأمّا المُروءَةُ فحِفظُ الرّجُلِ دِينَهُ، وإحرازُهُ نَفسَهُ مِن الدَّنَسِ، وقِيامُهُ بضَيعَتِهِ، وأداءُ الحُقوقِ، وإفشاءُ السّلامِ[٥].

وسُئلَ عليه السلام عنِ الكَرَمِ أيضاً ما هو؟

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٢/ ٢.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٣/ ٢.

(٣) معاني الأخبار: ٤٠١/ ٦٢.

(٤) معاني الأخبار: ٤٠١/ ٦٢.

(٥) نزهة النّاظر: ٧٩/ ٣٢.

فقال: الابتِداءُ بالعَطيَّةِ قَبلَ المَسألةِ، وإطعامُ الطَّعامِ في المَحْلِ[١].

وَقالَ عليه السلام في معنى المُروءَة أيضاً: شُحُّ الرَّجُلِ عَلَى دِينِهِ، وَإِصْلَاحُهُ مَالَهُ، وَقِيَامُهُ بِالْحُقُوقِ[٢].

وفي رواية أخرى أجاب عليه السلام عن معنى المروءة بقوله: حِفظُ الدِّينِ، وإعزازُ النّفسِ، ولِينُ الكَنَفِ، وتَعَهُّدُ الصَّنيعَةِ، وأداءُ الحُقوقِ، والتَّحَبُّبُ إلَى النّاسِ[٣].

٨- ما هو الفقر؟

سأل أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الإمام الحسن عليه السلام عن الفَقْرِ؟

فقال: الحِرصُ والشَّرَهُ[٤].

وعنه عليه السلام أيضاً -لمّا سُئلَ عنِ الفَقرِ- قال:

شَرَهُ النفسِ إلى كُلِّ شيءٍ[٥].

٩- معنى اللُّؤمِ:

لمّا سُئلَ الإمامُ الحسنُ عليه السلام عنِ معنى اللُّؤمِ؟

قال: قِلّةُ النَّدى، وأن يُنطَقَ بالخَنا[٦].

وعنه عليه السلام أيضاً في تفسيرِ اللُّؤمِ، قال: إحرازُ المَرءِ نَفسَهُ، وإسلامُهُ عِرسَهُ[٧].

١٠- ما الجود؟

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٢/ ٢.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٩/ ١٦.

(٣) تحف العقول: ٢٢٥.

(٤) معاني الأخبار: ٢٤٤/ ١.

(٥) تحف العقول: ٢٢٥.

(٦) تحف العقول: ٢٢٥.

(٧) تحف العقول: ٢٢٦.

لما سُئلَ الإمامُ الحسنُ عليه السلام عنِ الجُودِ؟

قال عليه السلام: بَذْلُ المَجْهودِ[١].

١١- ما السَّماحَةُ؟

أجاب الإمامُ الحسنُ عليه السلام -لّما قالَ لَهُ أميرُ المؤمنين: يا بُنَيَّ، ما السَّماحَةُ؟- بقوله: البَذْلُ في العُسْرِ واليُسْرِ[٢].

وعنه عليه السلام -أيضاً- قال: إجابَةُ السّائلِ وبَذْلُ النّائلِ[٣].

١٢- معنى الدَّنيئة؟

عِندما سُئلَ الإمامُ الحسنُ عليه السلام عنِ الدَّنيئةِ؟

أجاب عليه السلام: النّظَرُ في اليَسيرِ ومَنعُ الحَقيرِ[٤].

١٣- مفهوم الزُّهد:

لّما سُئلَ الإمامُ الحسنُ عليه السلام عنِ الزُّهدِ؟

قال عليه السلام: الرَّغبَةُ في التَّقوى والزَّهادَةُ في الدنيا[٥].

١٤- معنى السَّفَه:

لّما سُئلَ الإمامُ الحسنُ عليه السلام عَنِ السَّفَهِ؟

قال عليه السلام: اتِّباعُ الدُّناةِ ومُصاحَبَةُ الغُواةِ[٦].

---

(١) تحف العقول: ٢٢٦.

(٢) معاني الأخبار: ٢٥٦/ ١.

(٣) معاني الأخبار: ٤٠١/ ٦٢.

(٤) تحف العقول: ٢٢٥.

(٥) تحف العقول: ٢٢٥.

(٦) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٤/ ٢.

١٥- ما هي الشَّجاعة؟

سُئلَ الإمامُ الحسنُ عليه السلام عنِ الشَّجاعةِ؟

أجاب عليه السلام: مُواقَفَةُ الأقرانِ، والصَّبرُ عِندَ الطِّعانِ[١].

١٦- ما هو الشُّح؟

لمّا سَألَ أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الإمام الحسن عليه السلام عنِ الشُّحِّ ما هو؟

قال عليه السلام: أن تَرى ما في يَدَيكَ شَرَفاً وما أنفَقتَ تَلَفاً[٢].

١٧- ما الغنى؟

لمّا سَألَ أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الإمام الحسن عليه السلام عنِ الغنى ما هو؟

قال الإمامُ الحسنُ عليه السلام: قِلَّةُ أمانيكَ والرِّضا بما يَكفيكَ[٣].

١٨- ما الكُلفَة؟

لمّا سَألَ أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الإمام الحسن عليه السلام عنِ الكُلفَةِ ما هي؟

أجاب الإمامُ الحسنُ عليه السلام: التَّمسُّكُ بمَنْ لا يُؤمِنُكَ، والنَّظرُ فيما لا يَعنيكَ[٤].

وعنه عليه السلام -لمّا سُئلَ عنِ الكُلفَةِ- أيضاً قال:

كلامُكَ فيما لا يَعنيكَ[٥].

١٩- ما هو الصمت؟

سُئِلَ الإمامُ الحسنُ عليه السلام عَنِ الصَّمْتِ؟

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٤/ ٢.

(٢) بحار الأنوار: ٧٠/ ٣٠٥/ ٢٣.

(٣) معاني الأخبار: ٤٠١/ ٦٢.

(٤) معاني الأخبار: ٤٠١/ ٦٢.

(٥) تحف العقول: ٢٢٦.

فَقَالَ عليه السلام: هُوَ سِتْرُ الْعَمَى، وَزَيْنُ الْعِرْضِ، وَفَاعِلُهُ فِي رَاحَةٍ وَجَلِيسُهُ آمِنٌ[١].

٢٠- ما هو الْبُخْل؟

سُئِلَ الإمامُ الحسنُ عليه السلام عَنِ الْبُخْلِ؟

فَقَالَ الإمامُ الحسنُ عليه السلام: هُوَ أَنْ يَرَى الرَّجُلُ مَا أَنْفَقَهُ تَلَفاً وَمَا أَمْسَكَهُ شَرَفاً[٢].

٢١- معنى الْعُقُوق:

سُئِلَ الإمامُ الحسنُ عليه السلام عَنِ الْعُقُوقِ[٣]؟

فَقَالَ الإمامُ الحسنُ عليه السلام: أَنْ تَحْرِمَهُمَا وَتَهْجُرَهُمَا[٤].

٢٢- بَل فِيَّ عِزَّةٌ:

قال رجل للإمام الحسن عليه السلام: فيكَ عَظَمَةٌ!

فقال: لا بَل فِيَّ عِزَّةٌ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥][٦].

٢٣- في معنى العيد:

مَرَّ [الحَسَنُ عليه السلام] في يَومِ فِطرٍ بِقَومٍ يَلعَبونَ ويَضحَكونَ، فوَقَفَ عَلى رُؤوسِهِم فقالَ: إنَّ اللهَ جَعَلَ شَهرَ رَمَضانَ مِضماراً لِخَلقِهِ فيَستَبِقونَ فيهِ بِطاعَتِهِ إلى مَرضاتِهِ، فسَبَقَ قَومٌ فَفازوا، وقَصَّرَ آخَرونَ فخابوا، فالعَجَبُ كُلُّ العَجَبِ مِن ضاحِكٍ لاعِبٍ فِي اليَومِ

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١١/ ٦.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣/ ٧.

(٣) أي عقوق الوالدين.

(٤) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٢/ ٦.

(٥) سورة المنافقون: الآية ٨.

(٦) بحار الأنوار: ٤٤/ ١٠٦/ ١٥.

الّذي يُثابُ فيهِ المُحسِنونَ، ويَخسَرُ فيهِ المُبطِلونَ، وايمُ الله لَو كُشِفَ الغِطاءُ لَعَلِموا أنَّ المُحسِنَ مَشغولٌ بِإحسانِهِ والمُسيءَ مَشغولٌ بِإساءَتِهِ. ثُمَّ مَضى[1].

٢٤- كَم بَينَ الإيمانِ وَاليَقينِ؟

سألَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام الحَسَنَ والحُسَينَ عليهما السلام فقالَ لَهُما: ما بَينَ الإيمانِ واليَقينِ؟ فسَكَتا، فقالَ لِلحَسَنِ:

أجِبْ يا أبا محمّدٍ! قالَ: بَينَهُما شِبرٌ. قالَ: وكَيفَ ذاكَ؟

قالَ: لأنَّ الإيمانَ ما سَمِعناهُ بآذانِنا وصَدَّقناهُ بِقُلوبِنا، واليَقينُ ما أبصَرناهُ بأعيُنِنا واستَدلَلنا بِهِ على ما غابَ عَنّا[2].

٢٥- كَم بينَ الحقِّ والباطلِ؟

سألَ الشّاميُّ -الّذي بعثَهُ معاويةُ ليسألَ أميرَالمؤمنينَ عليه السلام عمّا سألَ عنه ملِكُالرُّومِ- الحسنَ بنَ عليٍّ عليه السلام: كَم بينَ الحقِّ والباطلِ؟

فقالَ عليه السلام: أربَعُ أصابِعَ، فما رَأيتَهُ بعينِكَ فهُو الحقُّ، وقد تَسمَعُ باذُنَيْكَ باطلًا كثيراً[3].

٢٦- أخلاقيات الصديق المخلص:

قال الإمامُ الحسنُ عليه السلام عن صديق له، وما يجب أن يتحلى به الصديق من مواصفات وأخلاق فاضلة:

أيُّها النّاسُ، أنا اخبِرُكُم عن أخٍ لي، كانَ مِن أعظَمِ النّاسِ في عَيْني، وكانَ رأسُ ما عَظُمَ بِهِ في عَيْني صِغَرَ الدُّنيا في عَيْنِهِ. كانَ خارِجاً مِن سُلطانِ بَطْنِهِ، فلا يَشْتَهي ما لا

---

(١) تحف العقول: ٢٣٦.

(٢) مشكاة الأنوار: ٤٨/ ٣٤.

(٣) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٩٦/ ١٠.

يَجِدُ، ولا يُكْثِرُ إذا وَجَدَ. كانَ خارِجاً مِن سُلطانِ فَرْجِهِ، فلا يَسْتَخفُّ لَه عقلَهُ ولا رأيَهُ. كانَ خارِجاً مِن سُلطانِ الجَهالةِ، فلا يَمُدُّ يدَهُ إلّاعلى ثِقةٍ لِمَنفعَةٍ.

كانَ لا يَتَشهّى ولا يَتَسخَّطُ ولا يَتَبرّمُ، كانَ أكثرَ دَهرِهِ صَمّاتاً، فإذا قالَ بَذَّ القائلينَ.

كانَ لَايدخُلُ في مِراءٍ، ولا يُشارِكُ في دَعوى، ولا يُدْلي بحُجّةٍ حتّى يَرى قاضِياً.

وكانَ لا يَغفُلُ عن إخْوانِه ولا يَخُصُّ نفسَهُ بشَيءٍ دُونَهم. كانَ ضعيفاً مُستضعَفاً، فإذا جاءَ الجِدُّ كانَ لَيْثاً عادِياً.

كانَ لا يَلومُ أحَداً فيما يَقَعُ العُذْرُ في مِثلِهِ، حتّى يَرى اعتِذاراً. كان يَفعلُ ما يقولُ ويَفعلُ ما لا يقولُ[1]. كانَ إذا ابتَزَّهُ أمْرانِ لا يَدري أيُّهما أفضلُ نَظَرَ إلى أقربِهما إلَى الهوى فَخالَفهُ.

كانَ لا يَشْكو وَجَعاً إلّاعِندَ مَن يَرجُو عندَهُ البُرْءَ، ولا يَسْتشيرُ إلّامَن يَرجُو عندَه النَّصيحةَ. كانَ لا يَتَبرَّمُ ولا يَتَسخَّطُ ولا يَتَشكّى، ولا يَتَشهّى، ولا يَنتقِمُ ولا يَغفُلُ عنِ العدُوِّ.

فَعَليكُم بِمثلِ هذهِ الأخلاقِ الكريمةِ، إنْ أطَقْتُموها، فإنْ لم تُطِيقُوها كلَّها فأخْذُ القليلِ خَيرٌ مِن تَرْكِ الكثيرِ[2].

٢٧- الفرق بين الشيعي والمحب:

قال الإمامُ الحسنُ عليه السلام -في جَوابِ رَجُلٍ قالَ لَهُ: إنّي مِن شِيعَتِكُم-:

يا عبدَ الله، إن كُنتَ لَنا في أوامِرِنا وزَواجِرِنا مُطِيعاً فقد صَدَقتَ، وإن كُنتَ بخِلافِ ذلكَ فلا تَزِدْ في ذُنوبِكَ بدَعواكَ مَرتَبةً شَرِيفَةً لَستَ مِن أهلِها، لا تَقُلْ: أنا مِن

(١) وفي نهج البلاغة: الحكمة: ٢٨٩، وكان يفعل ما يقولُ ولا يقولُ ما لا يفعل.

(٢) الكافي: ٢/ ٢٣٧/ ٢٦.

شِيعَتِكُم، ولكن قُل: أنا مِن مُوالِيكُم ومُحِبِّيكُم ومُعادِي أعدائكُم، وأنتَ في خَيرٍ وإلى خَيرٍ[١].

٢٨- إيّاكَ أن تَمدَحَني:

قال الإمامُ الحسنُ عليه السلام -لَمّا سألَهُ رجُلٌ أن يخيلَهُ[٢]-:

إيّاكَ أن تَمدَحَني فأنا أعلَمُ بنَفسي مِنكَ، أو تُكذِبَني فإنّهُ لا رأيَ لمَكذوبٍ، أو تَغتابَ عِندي أحَداً. فقالَ لَهُ الرّجُلُ: ائذَنْ لي في الانصِرافِ، فقالَ عليه السلام:

نَعَم إذا شِئتَ[٣].

---

(١) تنبيه الخواطر: ٢/ ١٠٦.

(٢) في بعض النسخ: «يعظه» بدل «يخيله»؛ أي يغيّره، وهو أيضاً كناية عن الموعظة. (كما في هامش المصدر).

(٣) تحف العقول: ٢٣٦.

قصار الحكم للإمام الحسن عليه السلام

روي عن الإمام الحسن عليه السلام في كتب الحديث والسيرة والتاريخ حكم نفيسة، ومواعظ بليغة، وأقوال مؤثرة، وكلمات فصيحة، وهي تحتوي على الموعظة الحسنة، وتزكية النفس، وتهذيب الروح، وتنقية القلب، وإيقاظ العقل، وإثراء الفكر والتفكير، وترسيخ الأخلاق والآداب.

وقد تضمنت هذه الحكم والمواعظ البليغة مفاهيم عقائدية ومعرفية وفكرية وتشريعية وأخلاقية وتربوية وسلوكية، وعلينا الاستفادة من هذه الدرر والجواهر النفيسة، والعمل بما جاء فيها كي نبني شخصياتنا وأنفسنا روحياً ومعنوياً وأخلاقياً، وننمي روح الحكمة والتعقل والتوازن في سلوكنا وتصرفاتنا وأفعالنا، وفي جميع شؤون حياتنا الخاصة والعامة.

وننقل إليكم مجموعة مما اخترناه لكم من حكم ومواعظ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، فقد روي عنه عليه السلام من قصار حكمه ومواعظه البليغة ما يأتي:

١ - قَالَ عليه السلام: إنَّ مِن أخلاقِ المُؤمِنينَ: قُوَّةً في دينٍ، وكَرَماً في لينٍ، وحَزماً في عِلمٍ، وعِلماً في حِلمٍ، وتَوسِعَةً في نَفَقَةٍ، وقَصداً في عِبادَةٍ، وتَحَرُّجاً في طَمَعٍ، وبِرّاً فِي استِقامَةٍ، لا يَحيفُ عَلى مَن يُبغِضُ، ولا يَأثَمُ فيمَن يُحِبُّ، ولا يَدَّعي ما لَيسَ لَهُ، ولا يَجحَدُ حَقّاً هُوَ عَلَيهِ، ولا يَهمِزُ، ولا يَلمِزُ، ولا يَبغي، مُتَخَشِّعٌ فِي الصَّلاةِ، مُتَوَسِّعٌ فِي الزَّكاةِ، شَكورٌ فِي الرَّخاءِ، صابِرٌ عِندَ البَلاءِ، قانِعٌ بَالَّذي لَهُ، لا يَطمَحُ بِهِ الغَيظُ، ولا يَجمَحُ بِهِ الشُّحُّ، يُخالِطُ النّاسَ لِيَعلَمَ، ويَسكُتُ لِيَسلَمَ، يَصبِرُ إن بُغِيَ عَلَيهِ لِيَكونَ إلهُهُ الَّذي يَجزيهِ يَنتَقِمُ لَهُ[1].

(١) جامع الأخبار: ص٣٣٩ ح٩٤٩، نزهة الناظر: ص١٢٠ ح٢٢٠، أعلام الدين: ص١٣٧ نحوه.

٢- قَالَ عليه السلام: لا تُواخِ أحداً حتّى تَعْرِفَ مَوارِدَهُ ومَصادِرَهُ، فإذا استَنبطْتَ الخِبْرَةَ ورضِيتَ العِشْرةَ فآخِهِ على إقالةِ العَثْرةِ والمُواساةِ في العُسْرةِ[١].

٣- قَالَ عليه السلام: ما تَشاوَرَ قَومٌ إلّا هُدُوا إلى رُشدِهِم[٢].

٤- قَالَ عليه السلام: تُجهَلُ النِّعَمُ ما أقامَت، فإذا وَلَّت عُرِفَت[٣].

٥- قَالَ عليه السلام: لايُعرَفُ الرأيُ إلّاعندَ الغَضبِ[٤].

٦- قَالَ عليه السلام: لا أدبَ لِمَن لا عَقْلَ لَهُ[٥].

٧- قَالَ عليه السلام: الاحْتِراسُ مِن النّاسِ بسُوءِ الظَّنِّ هُو الحَزمُ[٦].

٨- قَالَ عليه السلام: اجْعَلْ ما طَلَبْتَ مِن الدُّنيا فَلَم تَظْفَرْ بهِ بمَنزِلَةِ ما لَم يَخْطُرْ بِبالِكَ[٧].

٩- قَالَ عليه السلام: عَلِّمِ النّاسَ، وتَعَلَّمْ عِلمَ غَيرِكَ، فتكونَ قَد أتقَنتَ عِلمَكَ، وعَلِمتَ ما لَم تَعلَمْ[٨].

١٠- قَالَ عليه السلام: عَجَبٌ لِمَن يَتَفَكَّرُ في مَأكولِهِ كَيفَ لا يَتَفَكَّرُ في مَعقولِهِ، فيُجَنِّبَ بَطنَهُ ما يُؤذيهِ، ويُودِعَ صَدرَهُ ما يُردِيهِ![٩].

---

(١) تحف العقول: ٢٣٣.

(٢) تحف العقول: ٢٣٣.

(٣) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١٢.

(٤) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣/ ٧.

(٥) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١١/ ٦.

(٦) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١٠.

(٧) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٨.

(٨) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٧.

(٩) بحار الأنوار: ١/ ٢١٨/ ٤٣.

١١- قَالَ عليه السلام: قَطَعَ العِلمُ عُذرَ الْمُتَعَلِّمينَ[١].

١٢- قَالَ عليه السلام: لا يَنقُصُ أحَدٌ مِن حَقِّنا إلّا نَقَصَهُ اللهُ مِن عِلمِهِ[٢].

١٣- قَالَ عليه السلام: مَن عَدَّدَ نِعَمَهُ مَحَقَ كَرَمَهُ[٣].

١٤- قَالَ عليه السلام: ما فَتَحَ اللهُ عزّ وجلّ على أحدٍ بابَ مسألةٍ فَخَزنَ عَنهُ بابَ الإجابةِ[٤].

١٥- قَالَ عليه السلام: أنا الضَّامِنُ لِمَن لَم يَهجُسْ في قلبِهِ إلا الرضا أن يَدعُوَ اللهَ فَيُستَجابَ لَهُ[٥].

١٦- قَالَ عليه السلام: لا مُروءَةَ لِمَن لا هِمَّةَ لَهُ[٦].

١٧- قَالَ عليه السلام: القَريب مَن قَرَّبَتْهُ المَودَّةُ وإنْ بَعُدَ نَسَبُهُ، والبَعيدُ مَن باعَدَتْهُ المَودَّةُ وإنْ قَرُبَ نَسَبُهُ. لا شيءَ أقْرَبُ مِن يَدٍ إلى جَسَدٍ، وإنَّ اليَدَ تُفَلُّ فَتُقْطَعُ وتُحْسَمُ[٧].

١٨- قَالَ عليه السلام: اعمَلْ لِدُنياكَ كأنّكَ تَعيشُ أبداً، واعمَلْ لآخرتِكَ كأنّكَ تَموتُ غَداً[٨].

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٩/ ١٩.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٤/ ٩.

(٣) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣/ ٧.

(٤) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣/ ٧.

(٥) بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٥١/ ٢٥.

(٦) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١١/ ٦.

(٧) تحف العقول: ٢٣٤.

(٨) مستدرك الوسائل: ج١/ ١٤٦/ ٢٢٠، و١٣/ ٥٨/ ١٤٧٤٢. وروي أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما في تنبيه الخواطر: ٢/ ٢٣٤.

١٩- قَالَ عليه السلام: إنّ المسألَةَ لا تَحِلُّ إلّافي إحدى ثلاثٍ: دَمٍ مُفجِعٍ، أو دَينٍ مُقرِحٍ، أو فَقرٍ مُدقِعٍ[١].

٢٠- قَالَ عليه السلام: الغَفلَةُ تَركُكَ المَسجِدَ، وطاعَتُكَ المُفسِدَ[٢].

٢١- قَالَ عليه السلام: إنّ أحسَنَ الحَسَنِ الخُلقُ الحَسَنُ[٣].

٢٢- قَالَ عليه السلام: مَن عَبدَ اللهَ عَبّدَ اللهُ لَهُ كُلَّ شَيءٍ[٤].

٢٣- قَالَ عليه السلام: يا بنَ آدمَ، إنّكَ لم تَزَلْ في هَدمِ عُمرِكَ مُنذُ سَقَطتَ مِن بَطنِ أُمِّكَ، فَخُذْ مِمّا في يَدَيكَ لِما بَينَ يَدَيكَ؛ فإنّ المؤمنَ يَتَزوَّدُ، والكافِرَ يَتَمتَّعُ[٥].

٢٤- قَالَ عليه السلام: نِعمَ العَونُ الصَّمتُ في مَواطِنَ كثيرَةٍ وإن كُنتَ فَصِيحاً[٦].

٢٥- قَالَ عليه السلام: الخَيرُ الّذي لا شَرَّ فيهِ: الشُّكرُ مَع النِّعمَةِ، والصَّبرُ على النّازِلَةِ[٧].

٢٦- قَالَ عليه السلام: اصحَبْ مَن إذا صَحِبتَهُ زانَكَ، وإذا خَدَمتَهُ صانَكَ، وإذا أرَدتَ مِنهُ مَعونَةً أعانَكَ، وإن قُلتَ صَدَّقَ قَولَكَ، وإن صُلْتَ شَدَّ صَولَكَ، وإن مَدَدتَ يَدَكَ بِفَضلٍ مَدَّها، وإن بَدَت عنكَ ثُلمَةٌ سَدَّها، وإن رَأى منكَ حَسَنةً عَدَّها، وإن سَألتَهُ أعطاكَ، وإن سَكَتَّ عَنهُ ابتَدَأكَ، وإن نَزَلَت إحدَى المُلِمّاتِ بِهِ ساءَكَ[٨].

---

(١) بحار الأنوار: ٩٣/ ١٥٢/ ١٦.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١٠.

(٣) الخصال: ٢٩/ ١٠٢.

(٤) تنبيه الخواطر: ٢/ ١٠٨.

(٥) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٢/ ٦.

(٦) معاني الأخبار: ٤٠١/ ٦٢.

(٧) تحف العقول: ٢٣٤.

(٨) بحار الأنوار: ٤٤/ ١٣٩/ ٦.

٢٧- قَالَ عليه السلام: إذا سَمِعتَ أحَداً يَتَناوَلُ أعراضَ الناسِ فاجتَهِدْ أن لا يَعرِفَكَ؛ فإنَّ أشقَى الأعراضِ بهِ مَعارِفُهُ[١].

٢٨- قَالَ عليه السلام: لمّا دَعا بَنيهِ وبَني أخيهِ-: إنَّكُم صِغارُ قَومٍ ويوشَكُ أن تَكونوا كِبارَ قَومٍ آخَرينَ فَتَعَلَّموا العِلمَ، فَمَن لَم يَستَطِع مِنكُم أن يَحفَظَهُ فَليَكتُبهُ وليَضَعهُ في بَيتِهِ[٢].

٢٩- قَالَ عليه السلام: لا غِنى أكبَرُ مِنَ العَقلِ[٣].

٣٠- قَالَ عليه السلام: الوَعدُ مَرضٌ في الجُودِ، والإنْجازُ دَواؤهُ[٤].

٣١- قَالَ عليه السلام: لاحياءَ لِمَنْ لا دِينَ لَهُ[٥].

-٣٢

٣٣- قَالَ عليه السلام: اسْتَعِدَّ لِسَفَرِكَ، وَحَصِّلْ زَادَكَ قَبْلَ حُلُولِ أَجَلِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ تَطْلُبُ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُكَ[٦].

٣٤- قَالَ عليه السلام: لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيه[٧].

٣٥- قَالَ عليه السلام: اعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَكْسِبُ مِنَ الْمَالِ شَيْئاً فَوْقَ قُوتِكَ إِلَّا كُنْتَ فِيهِ خَازِناً لِغَيْرِكَ[٨].

---

(١) بحار الأنوار: ٧١/ ١٩٨/ ٣٤.

(٢) منية المريد: ٣٤٠.

(٣) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٨.

(٤) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣/ ٧.

(٥) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١١/ ٦.

(٦) بحار الأنوار: ٤٤/ ١٣٩/ ٦.

(٧) بحار الأنوار: ٤٤/ ١٣٩/ ٦.

(٨) بحار الأنوار: ٤٤/ ١٣٩/ ٦.

٣٦- قَالَ عليه السلام: اعْلَمْ أَنَّ فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ، وَفِي الشُّبُهَاتِ عِتَابٌ، فَأَنْزِلِ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ الْمَيْتَةِ خُذْ مِنْهَا مَا يَكْفِيكَ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ حَلَالًا كُنْتَ قَدْ زَهِدْتَ فِيهَا، وَإِنْ كَانَ حَرَاماً لَمْ يَكُنْ فِيهِ وِزْرٌ، فَأَخَذْتَ كَمَا أَخَذْتَ مِنَ الْمَيْتَةِ، وَإِنْ كَانَ الْعِتَابُ فَإِنَّ الْعِتَابَ يَسِيرٌ[١].

٣٧- قَالَ عليه السلام: إِذَا أَرَدْتَ عِزّاً بِلَا عَشِيرَةٍ، وَهَيْبَةً بِلَا سُلْطَانٍ، فَاخْرُجْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَةِ اللهِ إِلَى عِزِّ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلّ[٢].

٣٨- قَالَ عليه السلام: لاتُجاهِدِ الطَّلَبَ جِهادَ الغالِبِ، ولا تَتَّكِلْ على القَدَرِ اتِّكالَ المُستَسلِمِ، فإنّ ابتِغاءَ الفَضلِ مِن السُّنَّةِ، والإجمالَ في الطَّلَبِ مِن العِفَّةِ، ولَيسَتِ العِفَّةُ بدافِعَةٍ رِزقاً ولا الحِرصُ بِجالِبٍ فَضلًا، فإنَّ الرِّزقَ مَقسومٌ، واستِعمالَ الحِرصِ استِعمالُ المَآثِمِ[٣].

٣٩- قَالَ عليه السلام: مَنِ اتَّكَلَ على حُسنِ الاختِيارِ مِنَ اللهِ، لَم يَتَمَنَّ أنّهُ في غَيرِ الحالِ التي اختارَها اللهُ لَهُ[٤].

٤٠- قَالَ عليه السلام: كيفَ يكونُ المؤمنُ مؤمناً وهو يَسخَطُ قِسمَهُ ويُحَقِّرُ مَنزِلَتَهُ والحاكِمُ عليهِ اللهُ؟![٥].

٤١- قَالَ عليه السلام: ما نَقَصَتْ زكاةٌ مِن مالٍ قَطُّ[٦].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/ ١٣٩/ ٦.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/ ١٣٩/ ٦.

(٣) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٦/ ٤.

(٤) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٦/ ٦.

(٥) بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٥١/ ٢٥.

(٦) بحار الأنوار: ٩٣/ ٢٣/ ٥٦.

٤٢- قَالَ عليه السلام: إنّ أبصَرَ الأبصارِ ما نَفَذَ في الخَيرِ مَذهَبُهُ، وأسمَعُ الأسماعِ ما وَعَى التَّذكيرَ وانتَفَعَ بهِ[١].

٤٣- قَالَ عليه السلام: الإعطاءُ قَبلَ السُّؤالِ مِن أكبَرِ السُّؤدُدِ[٢].

٤٤- قَالَ عليه السلام: اللُّؤمُ أن لا تَشكُرَ النِّعمَةَ[٣].

٤٥- قَالَ عليه السلام: المَصائبُ مَفاتيحُ الأجرِ[٤].

٤٦- قَالَ عليه السلام: إنَّ مَن طَلَبَ العِبادَةَ تَزَكّى لَها[٥].

٤٧- قَالَ عليه السلام: قَطَعَ العِلمُ عُذرَ المُتَعَلِّمِينَ[٦].

٤٨- قَالَ عليه السلام: لا تُعاجِلِ الذَّنبَ بِالعُقوبَةِ، واجعَل بَينَهُما لِلاعتِذارِ طَريقاً[٧].

٤٩- قَالَ عليه السلام: مَن عَرَفَ اللهَ أحَبَّهُ[٨].

٥٠- قَالَ عليه السلام: صاحِبِ النّاسَ مِثلَ ما تُحِبُّ أن يُصاحِبوكَ بِهِ[٩].

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٩/ ١٧.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣/ ٧.

(٣) تحف العقول: ٢٣٣.

(٤) أعلام الدين: ٢٩٧.

(٥) تحف العقول: ٢٣٦.

(٦) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٩/ ١٩.

(٧) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١١.

(٨) تنبيه الخواطر: ١/ ٥٢.

(٩) أعلام الدين: ٢٩٧.

٥١- قَالَ عليه السلام: بِالعَقلِ تُدرَكُ الدّارانِ جَميعاً، ومَن حُرِمَ مِنَ العَقلِ[١] حُرِمَهُما جَميعاً[٢].

٥٢- قَالَ عليه السلام: رَأسُ العَقلِ مُعاشَرَةُ النّاسِ بِالجَميلِ[٣].

٥٣- قَالَ عليه السلام: العاداتُ قاهِراتٌ، فَمَنِ اعتادَ شَيئاً في سِرِّهِ وخَلَواتِهِ، فَضَحَهُ في عَلانِيَتِهِ وعِندَ المَلَأِ[٤].

٥٤- قَالَ عليه السلام: التفكُّرُ حَياةُ قَلبِ البَصيرِ[٥].

٥٥- قَالَ عليه السلام: أوصيكُم بتَقوَى الله وإدامَةِ التَّفَكُّرِ؛ فإنَّ التَّفَكُّرَ أبو كُلِّ خَيرٍ وامُّهُ[٦].

٥٦- قَالَ عليه السلام: إنّ هذا القرآنَ فيهِ مَصابيحُ النُّورِ وشِفاءُ الصُّدورِ، فَلْيَجلُ جالٍ بضَوئهِ، ولْيُلجِمِ الصِّفةَ قَلبَهُ، فإنَّ التّفكيرَ حَياةُ القَلبِ البَصيرِ كما يَمشِي المُستَنيرُ في الظُّلُماتِ بالنورِ[٧].

٥٧- قَالَ عليه السلام: أسلَمُ القُلوبِ ما طَهُرَ مِن الشُّبُهاتِ[٨].

٥٨- قَالَ عليه السلام: اعلمْ أنَّ مُروَّةَ القَناعَةِ والرِّضا أكثرُ مِن مُرُوّةِ الإعطاءِ[٩].

---

(١) كذا في المصدر والظاهر أنّ الصحيح: «حُرِمَ العقلَ».

(٢) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٧.

(٣) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١١/ ٦.

(٤) تنبيه الخواطر: ٢/ ١١٣.

(٥) بحار الأنوار: ٧٨/ ١١٥/ ١١.

(٦) تنبيه الخواطر: ١/ ٥٢.

(٧) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٩.

(٨) تحف العقول: ٢٣٥.

(٩) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١١/ ٦.

٥٩- قَالَ عليه السلام: لا يَنبغي لِمَن عَرَفَ عَظَمَةَ الله أن يَتَعاظَمَ، فإنّ رِفعَةَ الذينَ يَعلَمونَ عَظَمَةَ الله أن يَتَواضَعُوا، و(عِزَّ) الذينَ يَعرِفُونَ ما جَلالُ الله أن يَتَذَلَّلُوا (لَهُ)[١].

٦٠- قَالَ عليه السلام: أوسَعُ ما يكونُ الكريمُ بالمَغفِرةِ إذا ضاقَت بالمُذنِبِ المَعذِرَةُ[٢].

٦١- قَالَ عليه السلام: المؤمنُ لا يَلهو حتّى يَغفُلَ، فإذا تَفَكّرَ حَزِنَ[٣].

٦٢- قَالَ عليه السلام: هَلاكُ النّاسِ في ثَلاثٍ: الكِبرُ والحِرصُ والحَسَدُ؛ فالكِبرُ هَلاكُ الدِّينِ وبهِ لُعِنَ إبليسُ، والحِرصُ عَدُوُّ النَّفسِ وبهِ أُخرِجَ آدَمُ مِن الجَنَّةِ، والحَسَدُ رائدُ السُّوءِ ومِنهُ قَتَلَ قابِيلُ هابِيلَ[٤].

٦٣- قَالَ عليه السلام: أيُّها النّاسُ، إنّهُ مَن نَصَحَ لله وأَخَذَ قَولَهُ دَليلًا هُدِيَ لِلّتي هِيَ أقوَمُ، ووَفَّقَهُ اللهُ لِلرَّشادِ، وسَدَّدَهُ لِلحُسنى؛ فإنَّ جارَ الله آمِنٌ مَحفوظٌ[٥].

٦٤- قَالَ عليه السلام: اعلَموا أنَّ اللهَ لَم يَخلُقكُم عَبَثاً، ولَيس بِتارِكِكُم سُدىً، كَتَبَ آجالَكُم، وقَسَمَ بَينَكُم مَعايِشَكُم؛ لِيَعرِفَ كُلُّ ذي لُبٍّ مَنزِلَتَهُ، وأنَّ ما قُدِّرَ لَهُ أصابَهُ، وما صُرِفَ عَنهُ فلَن يُصيبَهُ[٦].

٦٥- قَالَ عليه السلام: الزَّهادَةُ فِي الدُّنيا هِيَ الغَنيمَةُ البارِدَةُ[٧].

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٤/ ٣.

(٢) أعلام الدين: ٢٩٧.

(٣) تنبيه الخواطر: ١/ ٥٢.

(٤) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١١/ ٦.

(٥) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٤/ ٣.

(٦) تحف العقول: ٢٣٢.

(٧) المعجم الكبير: ج٣ ص٦٩ ح٢٦٨٨، تاريخ دمشق: ج١٣ص٢٥٦ كلاهما عن الحارث الأعور، كنز العمّال: ج١٦ص٢١٥ ح٤٤٢٣٧؛ العدد القويّة: ص٥٣ ح٦٤.

٦٦- قَالَ عليه السلام: إنَّ الدُّنيا دارُ بَلاءٍ وفِتنَةٍ، وكُلُّ ما فيها إلى زَوالٍ، وقَد نَبَّأَنَا اللهُ عَنها كَيما نَعتَبِرَ، فَقَدَّم إلَينا بِالوَعيدِ كَي لا يَكونَ لَنا حُجَّةٌ بَعدَ الإنذارِ، فَازهَدوا فيما يَفنى، وَارغَبوا فيما يَبقى[1].

٦٧- قَالَ عليه السلام: عَلَيكُم بِالفِكرِ، فَإِنَّهُ حَياةُ قَلبِ البَصيرِ، ومَفاتيحُ أبوابِ الحِكمَةِ[2].

٦٨- قَالَ عليه السلام -في وَصفِ أخٍ صالِحٍ كانَ لَهُ-: كانَ إذا جامَعَ العُلَماءَ عَلى أن يَستَمِعَ أحرَصَ مِنهُ عَلى أن يَقولَ[3].

٦٩- قَالَ عليه السلام: بِالتَّقوى فازَ مَن فازَ مِنَ المُتَّقينَ. قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾[4]. وقالَ: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[5] فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ، وَاعلَموا أنَّهُ مَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَل لَهُ مَخرَجاً مِنَ الفِتَنِ[6].

٧٠- قَالَ عليه السلام: السُّرورُ مُوافَقَةُ الإخوانِ، وحِفظُ الجيرانِ[7].

---

(١) التوحيد: ص٣٧٨ ح٢٤ عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه وغيره، المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٣١.

(٢) أعلام الدين: ص٢٩٧، بحارالأنوار: ج٧٥ ص١١٥ ح١٢.

(٣) تحف العقول: ص٢٣٥، بحارالأنوار: ج٧٥ ص١٠٨ ح١٣.

(٤) سورة النبأ: ٣١.

(٥) سورة الزمر: ٦١.

(٦) تحف العقول: ص٢٣٢، بحارالأنوار: ج٧٥ ص١١٠ ح٥.

(٧) العدد القوية: ص٥٣ ح٦٤، بحارالأنوار: ج٧٥ ص١١٥ ح١٠.

٧١- قَالَ عليه السلام: لَو أنَّ النّاسَ سَمِعوا قَولَ اللهِ عز و جل ورَسولِهِ؛ لَأَعطَتهُمُ السَّماءُ قَطرَها، وَالأَرضُ بَرَكَتَها، ولَما اختَلَفَ في هذِهِ الامَّةِ سَيفانِ، ولَأَكَلوها خَضراءَ خَضِرَةً إلى يَومِ القِيامَةِ[١].

٧٢- قَالَ عليه السلام: العَقلُ أفضَلُ ما وَهَبَهُ اللهُ تَعالى لِلعَبدِ، إذ بِهِ نَجاتُهُ فِي الدُّنيا مِن آفاتِها وسَلامَتُهُ فِي الآخِرَةِ مِن عَذابِها[٢].

٧٣- قَالَ عليه السلام: اعلَموا أنَّ العَقلَ حِرزٌ وَالحِلمَ زينَةٌ[٣].

٧٤- قَالَ عليه السلام: لا يَغُشُّ العاقِلُ مَنِ استَنصَحَهُ[٤].

٧٥- قَالَ عليه السلام: مَا أَعْرِفُ أَحَداً إِلَّا وَهُوَ أَحْمَقُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ[٥].

٧٦- قَالَ عليه السلام: مَنْ أَدَامَ الِاخْتِلَافَ إِلَى الْمَسْجِدِ أَصَابَ إِحْدَى ثَمَانٍ: آيَةً مُحْكَمَةً، وَأَخاً مُسْتَفَاداً، وَعِلْماً مُسْتَطْرَفاً، وَرَحْمَةً مُنْتَظَرَةً، وَكَلِمَةً تَدُلُّهُ عَلَى الْهُدَى، أَوْ تَرُدُّهُ عَنْ رَدًى، وَتَرْكَ الذُّنُوبِ حَيَاءً أَوْ خَشْيَةً[٦].

٧٧- قَالَ عليه السلام: إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرِيضَةِ فَارْفُضُوهَا[٧].

٧٨- قَالَ عليه السلام: الْيَقِينُ مَعَاذٌ لِلسَّلَامَةِ[٨].

---

(١) الأمالي للطوسي: ٥٦٦/ ١١٧٤ عن عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، بحار الأنوار: ١٠/ ١٤٢/ ٥ وراجع العدد القويّة: ٥١/ ٦٢ والاحتجاج: ٢/ ٦٦/ ١٥٦.

(٢) إرشاد القلوب: ١٩٩.

(٣) إرشاد القلوب: ١٩٩.

(٤) تحف العقول: ٢٣٦.

(٥) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٧/ ١١.

(٦) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٨/ ١٤.

(٧) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٩/ ١٩.

(٨) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٩/ ١٩.

٧٩- قَالَ عليه السلام: مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ اعْتَدَّ[١].

٨٠- قَالَ عليه السلام: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابُ الْعِزَّةِ[٢].

٨١- قَالَ عليه السلام: كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ النَّظِرَةَ[٣]، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ[٤].

٨٢- قَالَ عليه السلام: اتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ وَجِدُّوا فِي الطَّلَبِ وَتُجَاهَ الْهَرَبِ، وَبَادِرُوا الْعَمَلَ قَبْلَ مُقَطَّعَاتِ النَّقِمَاتِ وَهَاذِمِ اللَّذَّاتِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا وَلَا تُؤْمَنُ فَجِيعُهَا وَلَا تَتَوَقَّى فِي مَسَاوِيهَا، غُرُورٌ حَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ، فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللهِ بِالْعِبَرِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْأَثَرِ، وَازْدَجِرُوا بِالنَّعِيمِ وَانْتَفِعُوا بِالْمَوَاعِظِ، فَكَفَى بِاللهِ مُعْتَصِماً وَنَصِيراً، وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً، وَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالًا[٥].

٨٣- قَالَ عليه السلام: إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُقَبِّلْ مَوْضِعَ النُّورِ مِنْ جَبْهَتِهِ[٦].

٨٤- قَالَ عليه السلام: لَا تَأْتِ رَجُلًا إِلَّا أَنْ تَرْجُوَ نَوَالَهُ وَتَخَافَ يَدَهُ، أَوْ يَسْتَفِيدَ مِنْ عِلْمِهِ، أَوْ تَرْجُوَ بَرَكَةَ دُعَائِهِ، أَوْ تَصِلَ رَحِماً بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ[٧].

٨٥- قَالَ عليه السلام: مَا رَأَيْتُ ظَالِماً أَشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنْ حَاسِدٍ[٨].

٨٦- قَالَ عليه السلام: تَمَامَ الصَّنِيعَةِ خَيْرٌ مِنِ ابْتِدَائِهَا[٩].

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٩/ ١٩.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٩/ ١٩.

(٣) النظرة: الإمهال والتأخير.

(٤) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٩/ ١٩.

(٥) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٩/ ٢٠.

(٦) تحف العقول: ٢٣٦. بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٠/ ٢١.

(٧) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١١/ ٦.

(٨) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١١/ ٦.

(٩) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١١/ ٦.

٨٧- قَالَ عليه السلام: يَا ابْنَ آدَمَ عِفَّ عَنْ مَحَارِمِ الله تَكُنْ عَابِداً، وارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ تَكُنْ غَنِيّاً[١].

٨٨- قَالَ عليه السلام: أَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِماً[٢].

٨٩- قَالَ عليه السلام: الْمَعْرُوفُ مَا لَمْ يَتَقَدَّمْهُ مَطْلٌ، وَلَا يَتْبَعُهُ مَنٌّ[٣].

٩٠- قَالَ عليه السلام: الْوَحْشَةُ مِنَ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ الْفِطْنَةِ بِهِمْ[٤].

٩١- قَالَ عليه السلام: الْإِنْجَازُ دَوَاءُ الْكَرَمِ[٥].

٩٢- قَالَ عليه السلام: الْمِزَاحُ يَأْكُلُ الْهَيْبَةَ، وَقَدْ أَكْثَرَ مِنَ الْهَيْبَةِ الصَّامِتُ[٦].

٩٣- قَالَ عليه السلام: الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ وَمُسْتَرَقٌّ الْمَسْئُولُ حَتَّى يُنْجِزَ[٧].

٩٤- قَالَ عليه السلام: النِّعْمَةُ مِحْنَةٌ فَإِنْ شَكَرْتَ كَانَتْ نِعْمَةً، فَإِنْ كَفَرْتَ صَارَتْ نَقِمَةً[٨].

٩٥- قَالَ عليه السلام: الْفُرْصَةُ سَرِيعَةُ الْفَوْتِ بَطِيئَةُ الْعَوْدِ[٩].

٩٦- قَالَ عليه السلام: مَنْ قَلَّ ذَلَّ، وخَيْرُ الْغِنَى الْقُنُوعُ، وشَرُّ الْفَقْرِ الْخُضُوعُ[١٠].

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٢/ ٦.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٢/ ٦.

(٣) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣/ ٧.

(٤) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣/ ٧.

(٥) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣/ ٧.

(٦) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣/ ٧.

(٧) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣/ ٧.

(٨) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣/ ٧.

(٩) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣/ ٧. وروي مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام، غرر الحكم: ٢٠١٩.

(١٠) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣/ ٧.

٩٧- قَالَ عليه السلام: كَفَاكَ مِنْ لِسَانِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ رُشْدِكَ مِنْ غَيِّكَ[١].

٩٨- قَالَ عليه السلام: السَّدَادُ دَفْعُ الْمُنْكَرِ بِالْمَعْرُوفِ[٢].

٩٩- قَالَ عليه السلام: الشَّرَفُ اصْطِنَاعُ الْعَشِيرَةِ وحَمْلُ الْجَرِيرَةِ[٣].

١٠٠- قَالَ عليه السلام: الْمُرُوَّةُ الْعَفَافُ وإِصْلَاحُ الْمَرْءِ مَالَهُ[٤].

١٠١- قَالَ عليه السلام: الرِّقَّةُ النَّظَرُ فِي الْيَسِيرِ ومَنْعِ الْحَقِيرِ[٥].

١٠٢- قَالَ عليه السلام: اللُّؤْمُ إِحْرَازُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ وبَذْلُهُ عِرْسَهُ[٦].

١٠٣- قَالَ عليه السلام: السَّمَاحَةُ الْبَذْلُ فِي الْعُسْرِ والْيُسْرِ[٧].

١٠٤- قَالَ عليه السلام: الشُّحُّ أَنْ تَرَى مَا فِي يَدَيْكَ شَرَفاً، ومَا أَنْفَقْتَهُ تَلَفاً[٨].

١٠٥- قَالَ عليه السلام: الْإِخَاءُ الْوَفَاءُ فِي الشِّدَّةِ والرَّخَاءِ[٩].

١٠٦- قَالَ عليه السلام: الْجُبْنُ الْجُرْأَةُ عَلَى الصَّدِيقِ وَالنُّكُولُ عَنِ الْعَدُوِّ[١٠].

١٠٧- قَالَ عليه السلام: الْحِلْمُ كَظْمُ الْغَيْظِ، ومِلْكُ النَّفْسِ[١١].

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٤/ ٧.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٤/ ١٠.

(٣) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٤/ ١٠.

(٤) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٤/ ١٠.

(٥) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٤/ ١٠.

(٦) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٤/ ١٠.

(٧) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٤/ ١٠.

(٨) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٤/ ١٠.

(٩) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٤/ ١٠.

(١٠) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١٠.

(١١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١٠.

١٠٨- قَالَ عليه السلام: الْغِنَى بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهَا وإِنْ قَلَّ فَإِنَّمَا الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ[١].

١٠٩- قَالَ عليه السلام: الْفَقْرُ شِدَّةُ النَّفْسِ فِي كُلِّ شَيْءٍ[٢].

١١٠- قَالَ عليه السلام: الْمَنَعَةُ شِدَّةُ الْبَأْسِ ومُنَازَعَةُ أَشَدِّ النَّاسِ[٣].

١١١- قَالَ عليه السلام: الْجُرْأَةُ مُوَاقَفَةُ الْأَقْرَانِ[٤].

١١٢- قَالَ عليه السلام: الْكُلْفَةُ كَلَامُكَ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ[٥].

١١٣- قَالَ عليه السلام: الْمَجْدُ أَنْ تُعْطِيَ فِي الْعَدَمِ وأَنْ تَعْفُوَ عَنْ طُولِ الْأَنَاةِ[٦].

١١٤- قَالَ عليه السلام: السُّرُورُ مُوَافَقَةُ الْإِخْوَانِ وحِفْظُ الْجِيرَانِ[٧].

١١٥- قَالَ عليه السلام: السَّفَهُ اتِّبَاعُ الدُّنَاةِ ومُصَاحَبَةُ الْغُوَاةِ[٨].

١١٦- قَالَ عليه السلام: الْحِرْمَانُ تَرْكُ حَظِّكَ وقَدْ عُرِضَ عَلَيْكَ[٩].

١١٧- قَالَ عليه السلام: السَّفِيهُ الْأَحْمَقُ فِي مَالِهِ، الْمُتَهَاوِنُ فِي عِرْضِهِ، يُشْتَمُ فَلَا يُجِيبُ[١٠].

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١٠.

(٢) العدد القوية: ٥٣/ ٦٤. بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١٠.

(٣) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١٠.

(٤) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١٠.

(٥) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١٠.

(٦) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١٠.

(٧) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١٠.

(٨) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١٠.

(٩) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١٠.

(١٠) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥/ ١٠.

الفصل الثالث

فضل زيارة الإمام الحسن عليه السلام وكيفيتها

* الحث على زيارته.
* أوقات استحباب الزيارة وآدابها.
* زياراته المخصوصة.
* زيارة أئمة البقيع.

الحث على زيارته وفضلها

ورد الحث والتحريض على زيارة أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، فلزيارتهم فضل عظيم، وثواب جزيل، وآثار دنيوية وأخروية.

وقد روي في فضل زيارة الإمام الحسن عليه السلام وثوابها طائفة من الأحاديث الشريفة، منها:

ما رواه ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَن زارَ الحَسَنَ في بَقِيعِهِ، ثَبَتَ قَدَمُهُ على الصِّراطِ يَومَ تَزِلُّ فيهِ الأقدامُ»[1].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال للحسن: «من زارك بعد موتك أوزار أباك أو زار أخاك فله الجنة»[2].

وعن المعلّى أبي شهاب: قالَ الحُسَنُ عليه السلام لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: يا أَبَتاهُ، ما جَزاءُ مَن زارَكَ؟

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «يا بُنَيَّ، مَن زارَني حَيّاً ومَيّتاً، أو زارَ أباكَ أو زارَ أخاكَ أو زارَكَ، كانَ حَقّاً عَلَيَّ أن أزُورَهُ يَومَ القِيامَةِ فَأُخَلِّصَهُ مِن ذُنوبِهِ»[3].

وروي نحوه عن المعلّى أبي شهاب أيضاً: قالَ الحُسَينُ عليه السلام لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: يا أَبَتاه، ما لِمَن زارَكَ؟

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٧، ص١٤١، ح١٤.

(٢) بحار الأنوار: ج٩٧، ص١٤٥، ح٣٧.

(٣) علل الشرائع: ٤٦٠/ ٥.

فَقالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: «يا بُنَيَّ، مَن زارَني حَيّاً أو مَيِّتاً، أو زارَ أباكَ أو زارَ أخاكَ أو زارَكَ، كانَ حَقّاً عَلَيَّ أن أزورَهُ يومَ القِيامَةِ وأُخَلِّصَهُ مِن ذُنوبِهِ»[1].

وعن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام قال: بَينَا الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليهما السلام في حِجرِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله إذ رَفَعَ رَأسَهُ فَقالَ: يا أبَه، ما لِمَن زارَكَ بَعدَ مَوتِكَ؟

فَقالَ: «يا بُنَيَّ، مَن أتاني زائِراً بَعدَ مَوتي فَلَهُ الجَنَّةُ، ومَن أتى أباكَ زائِراً بَعدَ مَوتِهِ فَلَهُ الجَنَّةُ، ومَن أتى أخاكَ زائِراً بَعدَ مَوتِهِ فَلَهُ الجَنَّةُ، ومَن أتاكَ زائِراً بَعدَ مَوتِكَ فَلَهُ الجَنَّةُ»[2].

ونحوه ما روي عن عليّ بن شعيب عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام قال: بَينَا الحُسَينُ عليه السلام قاعِدٌ في حِجرِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله ذاتَ يَومٍ، إذ رَفَعَ رأسَهُ إلَيهِ، فَقالَ: يا أبَه! قالَ: لَبَّيكَ يا بُنَيَّ! قالَ: ما لِمَن أتاكَ بَعدَ وَفاتِكَ زائِراً لا يُريدُ إلّا زِيارَتَكَ؟

قالَ: «يا بُنَيَّ! مَن أتاني بَعدَ وَفاتي زائِراً لا يُريدُ إلّا زِيارَتي فَلَهُ الجَنَّةُ، ومَن أتى أباكَ بَعدَ وَفاتِهِ زائِراً لا يُريدُ إلّا زِيارَتَهُ فَلَهُ الجَنَّةُ، ومَن أتى أخاكَ بَعدَ وَفاتِهِ زائِراً لا يُريدُ إلّا زِيارَتَهُ فَلَهُ الجَنَّةُ، ومَن أتاكَ بَعدَ وَفاتِكَ زائِراً لا يُريدُ إلّا زِيارَتَكَ فَلَهُ الجَنَّةُ»[3].

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥٤٨ ح٤، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٧٧ ح٣١٥٩، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٤ ح٧ عن المعلّى بن شهاب، ثواب الأعمال: ص١٠٨ ح٢ عن العلاء بن المسيّب عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، كامل الزيارات: ص٤٧ ح٢٣ عن المعلّى بن أبي شهاب وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٤١ح١٥.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٢٠ ح٤٤، المزار للمفيد: ص١٨٠ كلاهما عن عبد الله بن سنان، روضة الواعظين: ص١٨٦، جامع الأخبار: ص٧٥ ح٩٩ كلاهما عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام.

(٣) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٢١ ح٤٨، المزار للمفيد: ص١٩ ح١عن عبد الله بن سنان، المناقب لابن شهر آشوب: ج٤ ص٤٦، روضة الواعظين: ص١٨٦ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام وفيهما «الحسن» بدل «والحسين» وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٦١ ح٣٠.

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ رَفَعَهُ، قَالَ:

«قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله[1]: يَا عَلِيُّ، مَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي، أَوْ بَعْدَ مَوْتِي[2]، أَوْ زَارَكَ فِي حَيَاتِكَ، أَوْ بَعْدَ مَوْتِكَ[3]، أَوْ زَارَ ابْنَيْكَ فِي حَيَاتِهِمَا، أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِمَا[4]، ضَمِنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ أُخَلِّصَهُ مِنْ أَهْوَالِهَا وَ شَدَائِدِهَا حَتّى أُصَيِّرَهُ مَعِي فِي دَرَجَتِي»[5].

وعن حمزة بن حمران عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عن أبيه [الباقر] عليهما السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مَن زارَ فاطِمَةَ فَكَأَنَّما زارَني، ومَن

---

(١) في الوافي: ورد بزيادة «لعليّ عليه السلام».

(٢) في حاشية «ى» والفقيه: «مماتي».

(٣) في حاشية «ى» والفقيه: «مماتك».

(٤) في «بث» والفقيه: «مماتهما».

(٥) كامل الزيارات، ص١١، الباب١، ح٣، عن أبيه ومحمّد بن يعقوب، عن أحمد بن إدريس، عمّن ذكره، عن محمّد بن سنان. وفي كامل الزيارات، ص٩، الباب١، ح٣ و٥؛ وص١٢، الباب٢، ح١٨، بسند آخر عن أبي عبد الله، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. كامل الزيارات، ص٣٦، الباب١٠، ح٣، بسند آخر عن أبي عبد الله، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي الكافي، كتاب الحجّ، باب زيارة النبيّ صلى الله عليه وآله، ح٨٠٩٢؛ والتهذيب، ج٦، ص٤، ح٧، بسند آخر عن الحسين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. التهذيب، ج٦، ص٤٠، ح٨٣، بسند آخر عن الحسين بن عليّ عليهما السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي الأمالي للصدوق، ص٥٩، المجلس١٤، ح٤؛ و ثواب الأعمال، ص١٠٧، ح١، بسند آخر عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. علل الشرائع، ص٤٦٠، ح٥، بسند آخر عن أبي عبد الله، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. الفقيه، ج٢، ص٥٧٧، ح٣١٥٩، مرسلًا عن الحسين بن عليّ عليهما السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، و في كلّ المصادر- إلّا كامل الزيارات، ص١١، ح٣- إلى قوله: «اخلّصه من أهوالها و شدائدها» مع اختلاف يسير. وفي الفقيه، ص٥٧٨، ح٣١٦٤، مرسلًا عن النبيّ صلى الله عليه وآله، خطاباً لعليّ عليه السلام. راجع: قرب الإسناد، ص٦٥، ح٢٠٥ الوافي، ج١٤، ص١٣٢٨، ح١٤٣٥١؛ الوسائل، ج١٤، ص٣٢٨، ح١٩٣٢٥؛ البحار، ج٩٧، ص١٢٣، ح٣٠.

زارَ عَلِيَّ بـنَ أبي طالِـبٍ فَكَـأَنَّما زارَ فاطِمَـةَ، ومَـن زارَ الحَسَـنَ وَالحُسَـينَ فَكَـأَنَّما زارَ عَلِيّـاً، ومَـن زارَ ذُرِّيَّتَهُما فَكَأَنَّما زارَهُما»[1].

والأحاديـث في فضـل زيـارة رسـول الله صلى الله عليه وآله وأئمـة أهـل البيـت الأطهـار عليهم السلام متـواترة، ولذلك أفتى الفقهاء باستحباب زيارتهم استحباباً مؤكداً.

(١) بشارة المصطفى: ص ١٣٩، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٢٣ ح ٢٨.

أوقات استحباب الزيارة وآدابها

يستحب زيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأئمة البقيع، وباقي أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام في كل وقت وحين، ولكن يتأكد الاستحباب في كل جمعة، وفي المواسم المشهورة قصداً.

فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إنَّ الحُسينَ بنَ عليٍّ كانَ يَزُورُ قَبرَ الحَسَنِ عليه السلام في كُلِّ عَشِيَّةِ جُمُعَةٍ»[1]، وفي هذا دلالة على فضل واستحباب زيارة الإمام الحسن عليه السلام في ليلة الجمعة ويومها.

وقال الفقهاء باستحباب زيارة أئمة البقيع وفي مقدمتهم يأتي: الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، يقول الفقيه الجواهري صاحب الجواهر ما نصه: «وكذا تستحب زيارة (الأئمة عليهم السلام بالبقيع) إجماعاً أو ضرورة من المذهب أو الدين، مضافاً إلى النصوص المتواترة»[2].

ومن هذه النصوص الدالة على استحباب زيارة أئمة أهل البيت عليهم السلام ما روي عن الإمام الصّادق عليه السلام حيث قال: «مَن زارَنا في مَماتِنا فكأنّما زارَنا في حَياتِنا»[3]، وقال الإمامُ الكاظمُ عليه السلام: «مَن زارَ أوَّلَنا فقد زارَ آخِرَنا، ومَن زارَ آخِرَنا فَقَد زارَ أوَّلَنا، ومَن تَوَلَّى أوَّلَنا فَقَد تَوَلّى آخِرَنا، ومَن تَوَلّى آخِرَنا فَقَد تَوَلّى أوَّلَنا»[4]، وقال الإمامُ الرِّضا عليه السلام: «إنّ لِكُلِّ إمامٍ عَهداً في عُنُقِ أوليائهِ وشِيعَتِهِ، وإنّ مِن تَمامِ الوَفاءِ بالعَهدِ وحُسنِ الأداءِ زيارَةَ

---

(١) قرب الإسناد: ١٣٩/ ٤٩٢.

(٢) جواهر الكلام: ج٢٠، ص٨٧.

(٣) بحار الأنوار: ج٩٧، ص١٢٤، ح٣٤.

(٤) كامل الزيارات: ص٥٥٢، ح٨٤٢. بحار الأنوار: ج٩٧، ص١٢٢، ح٢٦.

قُبُورِهِم، فَمَن زارَهُم رَغبَةً في زيارَتِهِم وتَصدِيقاً بما رَغِبُوا فيهِ كانَ أئمَّتُهُم شُفَعاءَهُم يَومَ القِيامَةِ»[1].

وذكر العلامة المجلسي في بحاره في باب زيارة أئمة البقيع عليهم السلام الأوقات المناسبة لزيارة الإمام الحسن عليه السلام وهي:

«أقول زيارتهم عليهم السلام [أي أئمة البقيع] في الأوقات الشريفة والأيام المتبركة والأزمان المختصة بهم أولى وأنسب: كيوم ولادة الحسن عليه السلام وهو منتصف شهر رمضان، ويوم وفاته وهو سابع صفر أو الثامن والعشرون منه أو آخره، ويوم طعن عليه السلام وهو الثالث والعشرون من رجب، ويوم المباهلة، ويوم نزول هل أتى وهما الرابع والعشرون والخامس والعشرون من ذي الحجة، ويوم خلافته وهو يوم شهادة أبيه عليهما السلام»[2].

وينبغي للمؤمن الحرص على زيارة الإمام الحسن عليه السلام وباقي أئمة البقيع عليهم السلام، وسائر المشاهد المشرفة للأئمة المعصومين عليهم السلام، فهم سفن النجاة، ومصابيح الحق، وأعلام التقى والهداية والهدى.

من آداب الزيارة

ذكر الفقهاء والعلماء مجموعة من الآداب التي ينبغي مراعاتها عند زيارة أي إمام من أئمة أهل البيت الأطهار، ومنهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

قال الفقيه المعروف الشيخ محمد حسن النجفي الجواهري عن آداب الزيارة ما نصه:

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٧، ص١١٦، ح١.

(٢) بحار الأنوار: ج٩٧، ص٢١٠.

«ورد في زيارات الأئمة عليهم السلام من قرب ومن بعد من الأقوال المخصوصة والآداب كالغسل قبل دخول المشهد، والكون على طهارة، وقد تقدم البحث في انتقاض الغسل بالحدث أو النوم خاصة وعدمه، بل تستحب إعادته مطلقاً أو في النوم خاصة، والإتيان بخضوع وخشوع في ثياب نظيفة جديدة و غسيلة، والوقوف على الباب والدعاء والاستئذان بالمأثور، بل قيل إن وجد خشوعاً ورقة دخل، وإلا فالأفضل أن يتحرى زمان الرقة لأن الغرض حضور القلب لتلقي الرحمة النازلة من الرب، وتقديم الرجل اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج والمشي الهوينا بسكينة ووقار مسبحاً ومهللاً ومقدساً»[1].

فينبغي لكل مؤمن ومؤمنه مراعاة هذه الآداب وغيرها مما هو مذكور في كتب الزيارات والمزارات بالتفصيل.

(١) جواهر الكلام: ج ٢٠، ص ١٠١.

زياراته المخصوصة

روي أكثر من زيارة مخصوصة في زيارة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ومنها:

الزيارة الأولى

يستحب أن تغتسل لزيارته عليه السلام، وتلبس أطهر ثيابك، وتقف على قبره، ثم تزور كما زاره محمد بن الحنفية، فعَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَمِّهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ يَأْتِي قَبْرَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَيَقُولُ:

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ أَوَّلِ الْمُسْلِمِينَ وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ سَلِيلُ الْهُدَى وَحَلِيفُ التُّقَى وَخَامِسُ أَهْلِ الْكِسَاءِ وَغَذَّتْكَ يَدُ الرَّحْمَةِ وَ رُبِّيتَ فِي حَجْرِ الْإِسْلَامِ وَرَضَعْتَ مِنْ ثَدْيِ الْإِيمَانِ فَطِبْتَ حَيّاً وَطِبْتَ مَيِّتاً غَيْرَ أَنَّ الْأَنْفُسَ غَيْرُ طَيِّبَةٍ بِفِرَاقِكَ وَلَا شَارِكَةٍ فِي الْحَيَاةِ لَكَ يَرْحَمُكَ اللهُ»[1].

الزيارة الثانية

وفي [مصباح الزائر] إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَاغْتَسِلْ واقْصِدِ الْبَقِيعَ وقِفْ عَلَى بَابِ الدُّخُولِ وَاسْتَأْذِنْ بِبَعْضِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَنَذْكُرُهُ مِنَ الْإِذْنِ مِنْ أَمْثَالِهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ثُمَّ ادْخُلْ وَقِفْ عَلَى قَبْرِهِ الْمُقَدَّسِ وَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَاقَ مِثْلَ مَا مَرَّ[2].

---

(١) كامل الزيارات: ابن قولويه القمي، ص٥٢، ح١٢٩. المزار: الشيخ المفيد، ص١٨١. بحار الأنوار: ج٩٧، ص٢٠٥، ح٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٩٧، ص٢٠٦، ح٤.

الزيارة الثالثة

ما روي من زيارة الإمام أبي محمد الحسن عليه السلام في يوم الاثنين، وهذه الزيارة مذكورة في كِتَابِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الطِّرَازِيِّ، وهذا نصها:

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ الله السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ الله السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ الله السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ الله السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نُورَ الله السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صِرَاطَ الله السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَيَانَ حُكْمِ الله السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَاصِرَ دِينِ الله السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ الزَّكِيُّ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْبَرُّ الْوَفِيُّ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْقَائِمُ الْأَمِينُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَالِمُ بِالتَّأْوِيلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْهَادِي الْمَهْدِيُّ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الطَّاهِرُ الزَّكِيُّ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْحَقُّ الْحَقِيقُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّهِيدُ الصِّدِّيقُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ»[1].

وداع الإمام الحسن عليه السلام

إذا أردت وَدَاع أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام تَقِفُ عَلَى قَبْرِهِ كَوُقُوفِكَ عَلَيْهِ عِنْدَ الزِّيَارَةِ وَتَقُولُ:

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ الله السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ ورَحْمَةُ الله وبَرَكَاتُهُ أَسْتَوْدِعُكَ الله وَأَسْتَرْعِيكَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، آمَنَّا بِالله وَبِالرَّسُولِ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ وَدَلَلْتَ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ اكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ. ثُمَّ تَسْأَلُ اللهَ حَاجَتَكَ وَأَنْ لَا يَجْعَلَهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْكَ وَادْعُ بِمَا أَحْبَبْتَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى»[2].

---

(١) جمال الأسبوع: السيد ابن طاووس، ص٣٩. بحار الأنوار: ج٩٧، ص٢١٣.

(٢) بحار الأنوار: ج٩٧، ص٢٠٥، ح٣.

زيارة أئمة البقيع

بالإضافة إلى الزيارات المخصوصة للإمام الحسن عليه السلام فقد وردت عدة زيارات لأئمة البقيع، حيث يستحب استحباباً مؤكداً زيارتهم عليهم السلام، فإذا فرغ الزائر من زيارة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وبضعته الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام يستحب التوجه إلى البقيع لزيارة الأئمة الأربعة من أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهم:

١ - الإمام الحسن بن علي الزكي عليه السلام.

٢ - الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

٣ - الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

٤ - الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

ويستحب أن يلبس الزائر أنظف الثياب، ويتطيب بأفضل الطيب، ويذهب لزيارتهم على سكينة ووقار، فإذا وصل إلى باب القبة الشريفة يقف ويستأذن بهذا الاستئذان قائلاً:

«يَا مَوَالِيَّ يَا أَبْنَاءَ رَسُولِ الله عَبْدُكُمْ وَابْنُ أَمَتِكُمْ الذَّلِيلُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَالْمُضْعِف فِي عُلُوِّ قَدْرِكُمْ وَالْمُعْتَرِفُ بِحَقِّكُمْ جَاءَكُمْ مُسْتَجِيراً بِكُمْ قَاصِداً إِلَى حَرَمِكُمْ مُتَقَرِّباً إِلَى مَقَامِكُمْ مُتَوَسِّلًا إِلَى الله تعالى بِكُمْ أَ أَدْخُلُ يَا مَوَالِيَّ أَ أَدْخُلُ يَا أَوْلِيَاءَ الله أَ أَدْخُلُ يَا مَلَائِكَةَ الله الْمُحْدِقِينَ بِهَذَا الْحَرَمِ الْمُقِيمِينَ بِهَذَا الْمَشْهَدِ».

ثم أدخل بخضوع وخشوع، وقدم رجلك اليمنى، وقل وأنت في حال الدخول:

«اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً وَالْحَمْدُ لله كَثِيراً وَسُبْحَانَ الله بُكْرَةً وَأَصِيلًا، وَالْحَمْدُ لله الْفَرْدِ الصَّمَدِ، الْمَاجِدِ الْأَحَدِ، الْمُتَفَضِّلَ الْمَنَّانِ، الْمُتَطَوِّلِ الْحَنَّانِ الَّذِي مَنَّ بِطَوْلِهِ، وَسَهَّلَ زِيَارَةَ سَادَتِي بِإِحْسَانِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي عَنْ زِيَارَتِهِمْ مَمْنُوعاً بَلْ تَطَوَّلَ وَمَنَحَ»[1].

وتقول في زيارتهم وأنت مستقبلاً قبورهم، ومستدبراً القبلة الشريفة:

«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا خُزَّانَ عِلْمِ الله وَحَفَظَةَ سِرِّهِ وَتَرَاجِمَةَ وَحْيِهِ أَتَيْتُكُمْ يَا بَنِي رَسُولِ الله عَارِفاً بِحَقِّكُمْ مُسْتَبْصِراً بِشَأْنِكُمْ مُعَادِياً لِأَعْدَائِكُمْ مُوَالِياً لِأَوْلِيَائِكُمْ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي صَلَّى اللهُ عَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَأَبْدَانِكُمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَلَّى آخِرَهُمْ كَمَا تَوَلَّيْتُ أَوَّلَهُمْ وَأَبْرَأُ مِنْ كُلِّ وَلِيجَةٍ دُونَهُمْ آمَنْتُ بِالله وَكَفَرْتُ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَكُلِّ نِدٍّ يُدْعَى مِنْ دُونِ الله وَتَقُولُ فِي وَدَاعِهِمْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَئِمَّةَ الْهُدَى وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ أَسْتَوْدِعُكُمُ الله وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ آمَنَّا بِالله وَبِالرَّسُولِ وَبِمَا جِئْتُمْ بِهِ وَدَلَلْتُمْ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَلَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِهِمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ»[2].

الزيارة الثانية لأئمة البقيع

وفي زيارة أخرى لأئمة البقيع جاء عن حَكِيم بْن دَاوُدَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ أَحْمَدَ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ هَاشِمٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحَدِهِمْ عليه السلام قَالَ: إِذَا أَتَيْتَ الْقُبُورَ بِالْبَقِيعِ قُبُورَ الْأَئِمَّةِ فَقِفْ عِنْدَهُمْ واجْعَلِ الْقَبْرَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثُمَّ تَقُولُ:

«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ التَّقْوَى، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْحُجَجُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْقُوَّامُ فِي الْبَرِيَّةِ بِالْقِسْطِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الصَّفْوَةِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ آلَ رَسُولِ الله، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ النَّجْوَى، أَشْهَدُ أَنَّكُمْ قَدْ بَلَّغْتُمْ وَنَصَحْتُمْ وَصَبَرْتُمْ فِي

---

(١) بحار الأنوار، ج٩٧، ص٢١١، ح١٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٩٧، ص٢٠٦، ح٧.

ذَاتِ اللهِ وَكُذِّبْتُمْ وَأُسِيءَ إِلَيْكُمْ فَغَفَرْتُمْ، وَأَشْهَدُ أَنَّكُمُ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ الْمُهْتَدُونَ وَأَنَّ طَاعَتَكُمْ مَفْرُوضَةٌ وَأَنَّ قَوْلَكُمُ الصِّدْقُ وَأَنَّكُمْ دَعَوْتُمْ فَلَمْ تُجَابُوا وَأَمَرْتُمْ فَلَمْ تُطَاعُوا، وَأَنَّكُمْ دَعَائِمُ الدِّينِ وَأَرْكَانُ الْأَرْضِ لَنْ تَزَالُوا بِعَيْنِ اللهِ يَنْسَخُكُمْ مِنْ أَصْلَابٍ كُلِّ مُطَهَّرٍ، وَيَنْقُلُكُمْ مِنْ أَرْحَامِ الْمُطَهَّرَاتِ لَمْ تُدَنِّسْكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ، وَلَمْ تَشْرَكْ فِيكُمْ فِتَنُ الْأَهْوَاءِ، طِبْتُمْ وَ طَابَ مَنْبَتُكُمْ مَنَّ بِكُمْ عَلَيْنَا دَيَّانُ الدِّينِ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ رَحْمَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا إِذِ اخْتَارَكُمُ اللهُ لَنَا، وَطَيَّبَ خَلْقَنَا بِمَا مَنَّ عَلَيْنَا مِنْ وَلَايَتِكُمْ، وَكُنَّا عِنْدَهُ مُسَمَّيْنَ بِعِلْمِكُمْ مُعْتَرِفِينَ بِتَصْدِيقِنَا إِيَّاكُمْ، وَهَذَا مَكَانُ مَنْ أَسْرَفَ وَأَخْطَأَ وَاسْتَكَانَ وَأَقَرَّ بِمَا جَنَى وَرَجَا بِمَقَامِهِ الْخَلَاصَ، وَأَنْ يَسْتَنْقِذَهُ بِكُمْ مُسْتَنْقِذَ الْهَلْكَى مِنَ الرَّدَى، فَكُونُوا لِي شُفَعَاءَ فَقَدْ وَفَدْتُ إِلَيْكُمْ إِذْ رَغِبَ عَنْكُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا وَ اتَّخَذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُواً وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا، يَا مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَسْهُو وَدَائِمٌ لَا يَلْهُو وَمُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ لَكَ الْمَنُّ بِمَا وَفَّقْتَنِي وَعَرَّفْتَنِي أَئِمَّتِي وَبِمَا أَقَمْتَنِي عَلَيْهِ إِذْ صَدَّ عَنْهُ عِبَادُكَ وَجَهِلُوا مَعْرِفَتَهُ وَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ وَمَالُوا إِلَى سِوَاهُ فَكَانَتِ الْمِنَّةُ مِنْكَ عَلَيَّ مَعَ أَقْوَامٍ خَصَصْتَهُمْ بِمَا خَصَصْتَنِي بِهِ فَلَكَ الْحَمْدُ إِذْ كُنْتُ عِنْدَكَ فِي مَقَامِي هَذَا مَذْكُوراً مَكْتُوباً فَلَا تَحْرِمْنِي مَا رَجَوْتُ وَلَا تُخَيِّبْنِي فِيمَا دَعَوْتُ، بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ. ثُمَّ ادْعُ لِنَفْسِكَ بِمَا أَحْبَبْتَ»[1].

وورد بزيادة: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سَادَاتِي أَنَا عَبْدُكُمْ ومَوْلَاكُمْ وَزَائِرُكُمُ اللَّائِذُ بِكُمْ أَتَوَسَّلُ إِلَى اللهِ فِي نُجْحِ طَلِبَتِي وَكَشْفِ كُرْبَتِي وَإِجَابَةِ دَعْوَتِي وَغُفْرَانِ حَوْبَتِي وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْمَعَ وَيُجِيبَ بِرَحْمَتِهِ».

ثُمَّ صَلِّ لِكُلِّ إِمَامٍ رَكْعَتَيْنِ، وادْعُ بِمَا تُحِبُّ فَإِنَّهُ مَوْضِعُ إِجَابَةٍ[2].

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٧، ص٢٠٣ – ٢٠٤، ح١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٢١١، ح ١٠.

خلاصة الباب الخامس

الباب الخامس والأخير من هذا الكتاب كان موسوماً بـ: (**الإمام الحسن عليه السلام شهادة وخلود**)، وقد قسمته إلى ثلاثة فصول وهي:

١- الفصل الأول: كان بعنوان: (**شهادة الإمام الحسن عليه السلام**)، وقد تركز البحث فيه على تفاصيل اغتيال الإمام الحسن عليه السلام وشهادته؛ حيث ذهب معظم المؤرخين إلى أن الإمام الحسن عليه السلام مات مسموماً، وأن الذي خطط لاغتياله بالسم هو معاوية، بواسطة زوجته جعدة بنت الأشعث، إلا أن هناك أقوالاً أخرى وبعضها لا يخلو من الغرابة والشذوذ كالقول بأنه مات بالسل، أو أنه سم وهو يطوف حول الكعبة، أو أنه مات حتف أنفه، لكن هذه الأقوال ضعيفة ومتهافتة.

والصحيح أنه لما رجع الإمام الحسن عليه السلام بعد الصلح إلى المدينة المنورة ومكث فيها التفَّ الناس حوله، فانتاب معاوية القلق من هذا الوضع، وازداد قلقه لما أراد تنصيب ابنه يزيد ولياً للعهد، وهو أمر مخالف لاتفاقية الصلح مع الإمام عليه السلام، وأخذ معاوية يفكر في التخلص نهائياً من الإمام عليه السلام واغتياله ليصفو الجو له، وليعين ابنه يزيد خليفة من بعده، وهذا ما حدث فعلاً.

وبعد عدة محاولات فاشلة لاغتيال الإمام الحسن عليه السلام، أخذ معاوية في التفكير بإغراء إحدى زوجاته للقيام بمهمة الاغتيال، فهي خير من تستطيع القيام بهذه المهمة القذرة لضمان نجاحها، فالزوجة أقرب الناس إلى زوجها، ويمكنها بسهولة القيام بأي عمل ضد زوجها.

فوجد معاوية في صاحبة الضمير الميت، وعديمة الوفاء والأخلاق (جعدة بنت الأشعث بن قيس) زوجة الإمام الحسن عليه السلام أفضل من يقوم بمهمة الاغتيال والقتل؛

فقد عرض عليها من المال مئة ألف درهم، وأن يزوجها من يزيد إن هي قبلت القيام بمهمة اغتيال الإمام عليه السلام.

وقد قبلت جعدة بذلك من دون خوف من الله تعالى، ولا حياء، ولا إحساس بتأنيب الضمير أن تقوم بعملية قذرة وهي قتل زوجها. وقد ذكرنا طائفة من أقوال المؤرخين التي تؤكد هذا الأمر.

ثم تطرقنا إلى وصية الإمام الحسن عليه السلام إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وأشرنا إلى أهم ما احتوته تلك الوصية، وكان مما أوصاه أيضاً في وصية أخرى أن يغسله ويحنطه ويكفنه عند موته، وأن يصلي عليه، وأن يدفنه بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن منع ففي مقبرة البقيع.

وقد أخذ الإمام الحسن عليه السلام يعاني الآلام من شدة السم النقيع الذي دسته إليه زوجته في قدح من اللبن، فبقي في فراش المرض أربعين يوماً على الرأي المشهور بين المؤرخين، فكان كلما وضع تحته طشت امتلأ دماً، فيرفع ثم يوضع آخر، وهكذا كان يكابد المرض بسبب السم القاتل حتى قبض عليه السلام.

ثم تحدثنا في هذا الفصل عن قيام الإمام الحسين عليه السلام بتجهيز أخيه الإمام الحسن عليه السلام لما انتقل إلى الرفيق الأعلى، فغسّله وحنّطه وكفّنه، وقد أعانه على ذلك عبد الله بن العباس، وعبد الرحمن بن جعفر، وعلي بن عبد الله بن عباس.

وبعد الفراغ من تجهيز الإمام عليه السلام أمر الإمام الحسين عليه السلام بحمل الجثمان الطاهر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لأداء الصلاة عليه.

وقد حظي الإمام الحسن عليه السلام بتشييع مهيب قلَّ نظيره في المدينة المنورة، فكان تشييعاً حافلاً ومهيباً وغفيراً، وقد تسابق الناس إلى يثرب ليفوزوا بتشييع الجثمان الطاهر إلى مثواه الأخير.

ثم ركزنا البحث عن تفاصيل الفتنة الكبرى التي كادت أن تتحول إلى حرب بين الهاشميين والأمويين، فبعد أداء الصلاة على الجثمان الطاهر للإمام الحسن عليه السلام أراد الإمام الحسين عليه السلام ومن معه من بني هاشم وغيرهم أن يجددوا عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله، فاتجه موكب التشييع للجثمان الطاهر نحو المرقد النبوي الشريف، ومن ثم يوارونه الثرى بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لكن الأمويين قاموا بالممانعة وإحداث الفوضى والشغب لمنع أن يدفن جثمان الإمام عليه السلام بجوار جده المصطفى صلى الله عليه وآله، مما اضطر الإمام الحسين عليه السلام لمواراة جثمانه في مقبرة البقيع، تنفيذاً لوصيته بذلك، وأن لا تراق في أمره محجمة دم.

ثم أشرنا إلى إقامة المآتم والعزاء في البلدان الإسلامية حداداً على رحيل الإمام الحسن عليه السلام، حيث عمَّ الحزن والحداد مختلف بلاد المسلمين من أقصاه إلى أدناه حزناً ووجداً على رحيل الإمام المظلوم، والذي هو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته وحبيبه، وهو إمام المسلمين في زمانه، وسيدهم.

وقد أقيمت المآتم ومظاهر الحزن والحداد في العواصم الإسلامية الكبرى كمكة المكرمة، والمدينة المنورة، والكوفة، والبصرة. وقد عطلوا الأسواق وأغلقوا المحلات، وبكاه الرجال والنساء سبعة أيام، وأما نساء بني هاشم فقد استمرت في النياحة عليه شهراً كاملاً، وأظهرن الحداد ولبسن السواد سنة كاملة. كما رثاه الشعراء بقصائد حزينة ومؤثرة، وقد ذكرنا قسماً منها.

وهكذا عمّت بلاد المسلمين الأحزان، وإقامة الحداد على استشهاد الإمام الحسن عليه السلام، لأنهم يعرفون حق المعرفة مكانته وفضله ومقامه وشرفه ومنزلته العظيمة.

وقد خسر المسلمون بفقده إماماً عظيماً، وقائداً حكيماً، وسيداً فاضلاً، وكريماً جواداً، وحليماً عطوفاً.

لقد عاش الإمام الحسن عليه السلام بكل وجوده وكيانه من أجل الإسلام، ومضى لسبيله مسموماً شهيداً، وبقي وسيبقى خالداً في ذاكرة الزمان، وقلوب المؤمنين، وأفئدة المسلمين ما دام للدنيا خلود.

وختمنا هذا الفصل بالحديث عن مظلوميته وظلاماته الكثيرة، إذ عاش الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مظلوماً، ومات مسموماً، واستمرت ظلامته حتى بعد شهادته، وما زالت شاخصة للعيان حتى يومنا هذا.

وبالرغم من أن أئمة أهل البيت الأطهار تعرضوا بأجمعهم لظلامات متعددة؛ إلا أن الإمام الحسن عليه السلام تعرض للكثير من الظلامات الكبيرة، وقد أجملتها في عشر نقاط رئيسة.

٢- الفصل الثاني: أسميته بعنوان: (**حكم ومواعظ بليغة للإمام الحسن عليه السلام**)، وقد ركزنا البحث فيه على مواعظه البليغة، وقصار حكمه النفيسة. فقد روي عنه عليه السلام في كتب الحديث والسيرة والتاريخ حكم نفيسة، ومواعظ بليغة، وأقوال مؤثرة، وكلمات فصيحة، وهي تحتوي على الموعظة الحسنة، وتزكية النفس، وتهذيب الروح، وتنقية القلب، وإيقاظ العقل، وإثراء الفكر والتفكير، وترسيخ الأخلاق والآداب.

وقد بدأنا هذا الفصل بالحديث عن أسئلة وأجوبة قصيرة وبليغة للإمام الحسن عليه السلام، فقد كانت للإمام عليه السلام أجوبة بليغة لأسئلة سألها إياه أبوه أمير المؤمنين عليه السلام لتعريف الناس بفضله وعلمه وحكمته، كما سأل بعضها العلماء والفقهاء والرواة وعامة الناس، وتحتوي هذه الأجوبة على مفاهيم ومعارف دينية وعقائدية وأخلاقية وتربوية وسلوكية وفكرية وعلمية، وهي على اختصارها لها معان متعددة، دلالات معبرة، وترمز إلى الفصاحة والبلاغة التي كان يتميز بها الإمام المجتبى عليه السلام.

وختمنا هذا الفصل بذكر مجموعة مختارة من قصار حكمه ودرره النفيسة، وقد تضمنت هذه الحكم والمواعظ البليغة مفاهيم عقائدية ومعرفية وفكرية وتشريعية وأخلاقية وتربوية وسلوكية، وعلينا الاستفادة من هذه الدرر والجواهر النفيسة، والعمل بما جاء فيها كي نبني شخصياتنا وأنفسنا روحياً ومعنوياً وأخلاقياً، وننمي روح الحكمة والتعقل والتوازن في سلوكنا وتصرفاتنا وأفعالنا، وفي جميع شؤون حياتنا الخاصة والعامة.

٣- الفصل الثالث: جاء موسوماً بـ **(فضل زيارة الإمام الحسن عليه السلام وكيفيتها)** حيث تركز الحديث في بداية هذا الفصل على بيان ما روي من أحاديث في الحث والتحريض على زيارة أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، فلزيارتهم فضل عظيم، وثواب جزيل، وآثار دنيوية وأخروية.

والأحاديث في فضل زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام متواترة، ولذلك أفتى الفقهاء باستحباب زيارتهم استحباباً مؤكداً.

وقد ذكرنا في فضل زيارة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وثوابها طائفة من الأحاديث الشريفة، ونقلنا شطراً منها، مما يؤكد على استحباب زيارته وجزيل ثوابها، ولذلك يستحب للمؤمن الحرص على زيارة الإمام الحسن عليه السلام وباقي أئمة البقيع عليهم السلام، وسائر المشاهد المشرفة للأئمة المعصومين عليهم السلام؛ فهم سفن النجاة، ومصابيح الحق، وأعلام التقى والهداية والهدى.

ثم تطرقنا إلى أوقات استحباب الزيارة وآدابها، حيث يستحب للزائر أن يلبس أنظف الثياب، ويتطيب بأفضل الطيب، ويذهب لزيارتهم على سكينة ووقار وخشوع.

وختمنا هذا الفصل بذكر مجموعة من زياراته المخصوصة، وبعض الزيارات المشتركة مع بقية أئمة البقيع عليهم السلام.

الخاتمة

نتائج وتوصيات الدراسة

* نتائج الدراسة.

* توصيات الدراسة.

نتائج الدراسة

في ختام هذه الدراسة العلمية عن حياة وسيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وبعد الانتهاء من قراءة هذه السيرة العطرة قراءة تحليلية من أبعادها المختلفة: الدينية والروحية والأخلاقية والتربوية والعلمية والفكرية والسياسية، توصل الباحث إلى النتائج المهمة الآتية:

١- أثبتت هذه الدراسة بشكل قاطع وجازم أن شخصية الإمام الحسن عليه السلام شخصية متكاملة ومتميزة من جميع الأبعاد والجوانب: الروحية والمعنوية والأخلاقية والسلوكية والعلمية والمعرفية وغيرها؛ وأنه مثال وأنموذج للإنسان الكامل، والشخصية المتميزة.

٢- أوضحت هذه الدراسة أن للإمام الحسن عليه السلام موقعية متقدمة في الفضل والمنزلة والمرتبة والشرف والحسب والنسب؛ فهو السبط الأوّل لرسول الله صلى الله عليه وآله، والإمام الثاني من أئمّة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وأحد ريحانتي النبي صلى الله عليه وآله، وسيّدي شباب أهل الجنّة، ورابع أصحاب الكساء، وأحد الأربعة الذين باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله نصارى نجران، وممن اجتمع فيه رافدا النبوة والإمامة، وشرف الحسب والنسب؛ وهذا النسب الشريف لا يدانيه في الفضل والشرف نسب؛ بل تتقاصر عنده الأنساب، وتتضاءل عنده الأحساب.

٣- أكدت هذه الدراسة من خلال ذكر الأحاديث المتواترة والواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله المروية في كتب الفريقين والتي تشير إلى مناقب وفضائل الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الخاصة، والتي يتضح من خلالها عظيم شرفه وفضله ومنزلته، وحب رسول الله صلى الله عليه وآله العميق لسبطه الحسن عليه السلام، وبيان وجوب محبته ومودته على كافة المسلمين.

٤- أثبتت هذه الدراسة القطع بإمامة الإمام الحسن عليه السلام بعد ثبوت النص عليه من جده وأبيه بالإمامة، وتعيينه بالاسم كإمام مفترض الطاعة بعد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، كما أنه عليه السلام أفضل أهل زمانه لتكامل شخصيته وبروز علمه وفضله وشرفه، وتقدمه على كافة أهل عصره في شتى أنواع العلوم والمعارف التي ملأت بطون الدفاتر والمصنفات المعروفة من كتب الفقه والحديث والسيرة والتاريخ.

٥- أجمع معاصرو الإمام الحسن عليه السلام على فضله وشرفه ومكانته وشخصيته العظيمة، كما أجمعوا على سعة علومه، وغزارة معارفه، وقوة شخصيته، وعظيم هيبته، وشدة شبهه برسول الله صلى الله عليه وآله في الخلقة والأخلاق والصفات والملامح والشمائل.

٦- أشاد الأعلام من المؤرخين والعلماء والأدباء والمفكرين والقادة في كلماتهم وأقوالهم بشخصية وفضائل ومناقب وخصائص الإمام الحسن عليه السلام. وكل من ترجم للإمام عليه السلام أو كتب عنه أو قرأ سيرته المباركة، أشاد بفضله ومكانته وشخصيته العظيمة، ولم تقتصر تلك الشهادات على أصحاب دين معين، أو مذهب معين، أو طائفة معينة، بل تجاوز كل ذلك، فكتب عنه المسلم وغير المسلم، والإمامي وغيره، والمؤرخ وغيره؛ فالحسن المجتبى عليه السلام يمثل بحق روح الإنسانية وفضائل الأخلاق، وقيم الحق والسلم والسلام التي يؤمن بها كل العقلاء على تعاقب الأزمان والقرون والأجيال.

٧- كشفت السيرة الروحية للإمام الحسن عليه السلام عن كثرة عبادته وتهجده وانقطاعه الكامل لله تعالى، فكان عليه السلام يقوم بإحياء الليالي بالعبادة والتهجد، وتلاوة القرآن الكريم، وقراءة الأدعية، ومناجاة الله سبحانه.

وقد تسالم المؤرخون والرواة على أن الإمام الحسن عليه السلام كان من أعبد الناس في زمانه، وأنه لم يرَ في وقت من الأوقات إلا وهو يلهج بذكر الله تعالى.

٨- أكدت هذه الدراسة على أن ما روي عن الإمام الحسن عليه السلام من الأدعية كانت تحتوي على قواعد في التهذيب والتزكية والسلوك الروحي، كما اشتملت تلك الأدعية على معارف وكنوز دينية وفكرية وأدبية وأخلاقية وتربوية ونفسية واجتماعية.

٩- ثبت من خلال قراءة سيرة الإمام الحسن عليه السلام الأخلاقية إنه كان مثالاً رائعاً للأخلاق الحسنة، فكان عليه السلام قمة في مكارم الأخلاق ومحاسنها، وقد ضرب أروع الأمثلة في الزهد، والشجاعة، والتواضع، والحلم، والصبر، والعفو، والصفح، والرحمة، والرفق، والكرم، والجود. فكان عليه السلام أنموذجاً متميزاً في تجسيد مكارم الأخلاق وفضائلها، وفي التزين بالآداب ومثلها العليا.

١٠- اتضح من خلال سيرته الروحية والأخلاقية إنه كان ملازماً للعبادة والصلاة والصوم، وكان حليفاً للقرآن، ومفسراً له، وزاهداً في الدنيا، ومعرضاً عنها، ومتواضعاً للفقراء والمساكين، ومحسناً وكريماً وجواداً في عطائه وفي إنفاقه، مما جعل عامة الناس وخاصتهم تتعلق بشخصيته الأخلاقية النموذجية، وتنجذب إليه أشد الانجذاب.

١١- أثبتت هذه الدراسة أن الإمام الحسن عليه السلام كان مثالاً رائعاً وأنموذجاً متكاملاً في التحلي بأخلاقيات الإسلام وآدابه، ولم يكتفِ الإمام الحسن بن علي عليه السلام ببيان فضل الأخلاق الحسنة والحث على التمسك بها؛ بل جَسَّدَ عليه السلام عملياً مكارم الأخلاق الفاضلة، وضرب أروع الأمثلة وأجمل الصور في تطبيق الأخلاق في سيرته العملية والحياتية، فكان عليه السلام في عظيم أخلاقه، وشدة زهده، ونوادر تواضعه، وسعة حلمه، وكثرة كرمه وسخائه، وعفوه وصفحه عمن أساء إليه، ما جعله مدرسة متكاملة في الأخلاق والآداب الإسلامية.

١٢- شددت هذه الدراسة على أن المنظومة الأخلاقية التي شرعها الإسلام ورغّب فيها وحَثَّ عليها تؤكد على التحلي بمنهج الأخلاق الفاضلة، والابتعاد عن الإساءة أو التجريح أو التحقير أو الإيذاء للآخرين.

١٣- شددت هذه الدراسة على ضرورة قراءة ملامح المنهج الأخلاقي المتكامل للإمام الحسن عليه السلام كمنهج للتسامح الأخلاقي والإنساني والاجتماعي والفكري، وضرورة تحلي المجتمع المسلم بتلك الأخلاق الإسلامية حتى نعزز مفهوم التسامح الأخلاقي في المجتمع.

١٤- أكدت هذه الدراسة على وجوب الاقتداء والتأسي بسيرة الإمام الحسن عليه السلام العظيمة؛ فالاقتداء إنما يكون بالقدوة الصالحة، وهو عليه السلام خير من يمثل القدوة والأنموذج للإنسان الصالح والكامل. ويتطلب الاقتداء والتأسي بالإمام عليه السلام معرفته، ومطالعة سيرته المباركة، وقراءة سيرته الأخلاقية، والإنسانية، ثم التأسي بتلك السيرة، والاقتداء بتلك الأخلاق، والتي هي أخلاق الإسلام وآدابه.

١٥- أشارت هذه الدراسة إلى الموقعية والمكانة المتميزة للإمام الحسن عليه السلام في قلوب ووجدان المؤمنين والمسلمين أينما كانوا، وإن نشر أخلاقه العظيمة الدالة على التسامح والتعايش الإيجابي يساعد كثيراً على صناعة مجتمع متسامح ومتعايش، فلا صلاح للأمة إلا بالتعايش والتآلف والتعاون والتكامل.

١٦- كشفت سيرة الإمام الحسن عليه السلام العلمية، وعطاؤه الفكري والمعرفي المتنوع، سعة علمه، وغزاره معارفه، ويدل على ذلك ما نقل عنه من خطب وحكم ووصايا ورسائل وأقوال بليغة، وما سجلته كتب التاريخ من مناظرات واحتجاجات عديدة له تدل كلها على سعة علومه وغزارة معارفه.

١٧- ساهم الإمام الحسن عليه السلام في إثراء العلوم الإسلامية من خلال ما روي عنه من أخبار وأحاديث، وما أوضحه وبيّنه من فقه، وكلام وعقائد، وتفسير، ومعارف دينية، وعلوم متنوعة؛ فقد كان عليه السلام أعلم الناس في زمن إمامته، وقد أضاء الدنيا بعلمه وفكره ومعارفه وحكمه ومواعظه.

١٨- اتضح من خلال هذه الدراسة أن الإمام الحسن عليه السلام كان يقوم بدور علمي مهم من خلال التدريس والتعليم والتبليغ والإرشاد والتوجيه، وتجلى ذلك أكثر عندما آلت إليه الإمامة، فكان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لتعليم الناس أحكام الإسلام ومفاهيمه وقيمه.

١٩- ثبت من خلال هذه الدراسة أن أكابر الصحابة والعلماء والفقهاء كانوا يأتون إلى مجلس الإمام الحسن عليه السلام العلمي ليأخذوا منه العلوم والمعارف الإسلامية المتنوعة، فالإمام الحسن عليه السلام كان حريصاً على نشر علوم الإسلام بين العلماء والفقهاء حتى يقوموا بنشره بين الناس ليعمم العلم والفهم بأحكام الإسلام وعقائده ومقاصده ومفاهيمه إلى عامة الناس فضلاً عن خواصهم.

٢٠- أشارت هذه الدراسة إلى اهتمام ورعاية الإمام الحسن عليه السلام ببناء صفوة علمية متميزة، وتربية كوادر رسالية مؤهلة في مختلف العلوم الإسلامية، وقد كان للإمام الحسن عليه السلام اهتمام كبير في نشر العلوم الشرعية والمعارف الدينية، وقد اعتنى عناية خاصة بأصحابه ورواته وطلابه وتلامذته الذين كانوا يواظبون على حضور درسه العلمي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث كان له مجلس علمي معروف، وكان يحضره أكابر الصحابة والتابعين والفقهاء والعلماء حتى ينهلوا من بحار علومه الغزيرة.

٢١- ثبت من خلال هذه الدراسة أنه قد تتلمذ على يد الإمام الحسن عليه السلام كوكبة من العلماء والفقهاء والرواة والمحدثين، فبعد الهدنة مع معاوية توجه الإمام الحسن عليه السلام

إلى المدينة المنورة، وانصرف فيها إلى بسط العلم، ونشر المعرفة، وتعليم الناس عموماً، وأصحابه خصوصاً، حتى تخرج على يديه كوكبة من أهل العلم والفكر والرأي؛ ممن كان لهم شرف صحبة الإمام عليه السلام، وحضور مجالسه العلمية، وبحوثه العقائدية والفقهية والقرآنية، والنهل من علومه ومعارفه، وحفظ أحاديثه ومروياته وتدوينها في الكتب والرسائل.

٢٢- أكدت هذه الدراسة على تصدي الإمام الحسن عليه السلام للفرق والتيارات المنحرفة، وقد اتخذ مواقف قوية وحازمة ضدها، وكشف فساد معتقداتها، وبيان أباطيلها، مبيناً للمسلمين فساد عقائدهم وأفكارهم، ومحذراً إياهم من اتباعهم أو الافتتان بآرائهم وأفكارهم، أو مجالستهم ومصاحبتهم، أو معاشرتهم.

ومن أهم هذه الفرق المنحرفة التي تصدى لها الإمام الحسن عليه السلام في زمانه: فرقة الخوارج، وفرقة الجبرية...وغيرها من الفرق والتيارات المنحرفة والضالة والباطلة.

٢٣- ثبت بشكل قاطع من خلال هذه الدراسة أن البيعة للإمام الحسن عليه السلام كخليفة للمسلمين بعد استشهاد أبيه كانت بيعة عامة، فقد بايعه الناس في الكوفة قاطبة، كما تمت البيعة له في سائر بلاد المسلمين أيضاً كالحجاز واليمن وفارس وغيرها من الأقاليم الإسلامية، ولم يتخلف أحد سوى معاوية بن أبي سفيان وجماعته، كما تخلف عن مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام من قبل، فكانت مبايعة الإمام الحسن عليه السلام مبايعة عامة شملت مختلف بلاد المسلمين.

٢٤- أوضحت هذه الدراسة ما قام به الإمام الحسن عليه السلام بعد توليه الحكم، من إلقاء خطاب البيعة، وبيان سياسته الداخلية والخارجية، وإن أول عمل قام به الإمام عليه السلام بعد توليه مقاليد الحكم: توجيه عماله إلى السواد والجبال، وزيادة رواتب الجنود، والنظر في باقي أمور الدولة، والعمل على إحكامها وترتيبها وتنظيم شؤونها.

٢٥- أثبتت هذه الدراسة أن للإمام الحسن عليه السلام رؤية متكاملة تجاه إدارة الدولة، وكان يرى أن السياسة هي رعاية حقوق الله تعالى وحقوق الناس، والتأكيد على أن السياسة الشرعية تعني: أن يكون الحاكم يخاف الله تعالى في السر والعلن، ويعمل وفق ما أمر الله سبحانه واجتناب ما نهى عنه، وخدمة الناس، وقضاء حوائجهم، والسهر على راحتهم، وخدمة الأمة، والعمل بما فيه تقدم المجتمع وتطويره.

٢٦- بيّنت هذه الدراسة أن أخطر التحديات التي واجهت الإمام الحسن عليه السلام بعد تسلمه مقاليد الحكم ومبايعة الناس له هو التمرد الأموي بقيادة معاوية بن أبي سفيان الذي أعلن مع جماعته وحزبه التمرد العلني ضد الخليفة الشرعي المتمثل في الإمام الحسن بن علي عليه السلام، ورفض الانقياد للدولة الإسلامية الشرعية، وحبك المؤامرات والدسائس لإفشال نظام الحكم الذي يقوده الإمام الحسن عليه السلام.

وقد اتخذ الإمام الحسن عليه السلام عدة أساليب في مواجهة تمرد معاوية، فكتب إليه أكثر من مذكرة ورسالة يدعوه فيها إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون، وإعلان بيعته للخليفة الشرعي، لكن معاوية لم يستجب للبيعة، ولم تنفع معه الدعوة إلى الدخول سلماً فيما دخل فيه الناس، بل أعلن حالة الحرب، وتوجه للكوفة بجيشه للسيطرة على الأمور، وأعلن الإمام الحسن عليه السلام النفير العام، وحرّك جيشه لصد الهجوم الأموي.

٢٧- أشارت هذه الدراسة إلى أسباب الصلح مع معاوية، ومنها: تململ أهل الكوفة من الحرب، ورغبتهم بالدعة والراحة، وخذلان الأمة للإمام الحسن عليه السلام، وخيانة بعض قادة جيشه، ووجود الخطر الخارجي الذي كان يهدد الوجود الإسلامي... لهذه الأسباب وغيرها اضطر الإمام الحسن عليه السلام إلى اختيار الخيار المر؛ وهو إمضاء الهدنة والصلح مع معاوية حيث رأى عدم قدرة جيشه على القتال بعدما

عصفت به الشائعات، وعدم رغبة الناس في الحرب، وخيانة البعض من أصحابه، وتخاذل البعض الآخر.

٢٨- أوضحت هذه الدراسة بنود وثيقة الصلح، وما احتوته من دلالات دينية وسياسية واقتصادية يجب معرفتها لفهم أبعاد الصلح وأهدافه الرئيسة، فالصلح كان من أهم الأحداث التاريخية والسياسية في التاريخ الإسلامي.

٢٩- ثبت بشكل قاطع من خلال هذه الدراسة أن الإمام الحسن عليه السلام كان مضطراً لتوقيع معاهدة الصلح مع معاوية، وأن هذا الخيار المر كان هو أفضل الخيارات المتاحة أمام الإمام الحسن عليه السلام، وأن الصلح رغم سلبياته لكنه كان له بعض الفوائد والإيجابيات والتي منها: الحفاظ على مبادئ الإسلام، وحفظ أتباع أهل البيت من القتل والتنكيل، وكشف القناع الأموي، والتفرغ لبناء كوادر علمية، وتأهيل علماء وفقهاء في مختلف التخصصات العلمية.

٣٠- بيّنت هذه الدراسة أن من الأمور الهامة والواضحة للنظر في حياة أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وحفظ كيان الإسلام، والحفاظ على كيان الدولة الإسلامية، وإن كان ذلك على حساب مصالحهم الشخصية، وإلحاق الضرر بمكاسبهم الذاتية، فقد كانوا عليهم السلام يضعون مصلحة الإسلام العليا فوق كل اعتبار.

ومن أهم الأحداث التاريخية التي تؤكد على هذه الحقيقة إبرام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الصلح مع معاوية، فعندما رأى الإمام عليه السلام أن مصلحة الإسلام، وحفظ بيضته، والحفاظ على دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم لا يتحقق إلا بتنازله عن الخلافة – والتي كان هو الأحق بها – فعل ذلك، من أجل تحقيق السلم والوئام الداخلي

بين مكونات المجتمع المسلم، وإنهاء حالة الحرب والصراع والاحتراب مع معاوية وأصحابه.

٣١- اتضح من خلال هذه الدراسة أن صناعة السلم والسلام أصعب من إيجاد الحرب والاحتراب، فالإمام الحسن عليه السلام واجه الكثير من المحن والمشاكل حتى من بعض أصحابه لعدم تقبلهم الصلح مع معاوية، وتجاسر بعضهم عليه بكلام غير لائق؛ إلا أنه أصرّ على الاستمرار في الصلح مع معاوية، وبالرغم من نكث معاوية بالشروط إلا أن الحرب توقفت بين الطرفين، وحلَّ السلم والسلام بينهما ولو كان بصورة نسبية.

٣٢- شددت هذه الدراسة على أن إبرام الصلح ساعد الإمام الحسن عليه السلام على نشر علمه وفكره وتراثه، فقد توجه عليه السلام بعد إبرامه وثيقة الصلح إلى المدينة المنورة وأقام فيها بقية عمره الشريف حيث احتّف الناس حوله، وأخذ ينشر العلم والمعرفة، ويربي العلماء، ويوضح معالم الدين، ويرشد الناس، ويبني الكوادر العلمية، ويساعد الفقراء، ويقود سفينة أهل البيت عليهم السلام باقتدار وحكمة.

٣٣- أكدت هذه الدراسة على دور الإمام الحسن عليه السلام الفاعل في تنمية الوعي السياسي، والتوجيه والإرشاد، وبناء النخب العلمية المؤهلة، والتعريف بمبادئ الإسلام وقيمه في السياسة والحكم والإدارة، وهو الأمر الذي جعل حكام بني أمية يخافون دوره، ويتوجسون من تأثيره، ويقلقون من وجوده؛ لكنه لم يتوقف عن الإرشاد والتوجيه العلمي والفكري والسياسي للأمة الإسلامية، حتى قُبِض مسموماً.

٣٤- أثبتت هذه الدراسة بالأدلة والشواهد على أن الإمام الحسن عليه السلام رحل إلى ربه مسموماً، وأن الذي أمر بسمه هو معاوية، وأن الذي نفذ عملية الاغتيال هي زوجته جعدة بنت الأشعث بعدما أغراها معاوية بالأموال الوفيرة، وليس صحيحاً أنه مات حتف أنفه، أو نتيجة مرض مزمن.

٣٥- أكدت هذه الدراسة على أهمية قصار الحكم والمواعظ البليغة الواردة عن الإمام الحسن عليه السلام، وهي حكم نفيسة، ومواعظ بليغة، وأقوال مؤثرة، وهي تحتوي على الموعظة الحسنة، وتزكية النفس، وتهذيب الروح، وتنقية القلب، وإيقاظ العقل، وإثراء الفكر والتفكير، وترسيخ الأخلاق والآداب.

٣٦- أنهى الباحث دراسته عن الإمام الحسن عليه السلام بالتأكيد على استحباب زيارته، لما فيها من الثواب والأجر الجزيل، ولورود الروايات المتواترة الحاثة على ذلك، وللإجماع، وكذا يستحب زيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وزيارة سائر أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، فلزيارتهم فضل عظيم، وثواب جزيل، وآثار دنيوية وأخروية.

توصيات الدراسة

في ختام هذه الدراسة العلمية عن حياة وسيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام يُوصي الباحث بالتوصيات التالية:

١- عمل دراسات متخصصة عن حياة وسيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، لأن ذلك يجعلها أكثر منهجية وموضوعية وشمولية، فمثلاً: مساهمة الإمام عليه السلام في علم التفسير يحتاج إلى دراسة متخصصة وشاملة ومستوعبة لمساهمات الإمام في هذا العلم، وكذلك مساهماته وعطاؤه في علم الكلام، أو علم الفقه، أو علم الحديث.... وغيرها مما يحتاج إلى دراسات علمية متخصصة ومستقلة وشاملة.

٢- دعوة الحوزات العلمية والجامعات الإسلامية إلى تشجيع وتحفيز طلاب الدراسات العليا على كتابة رسائل الماجستير والدكتوراه عن حياة وسيرة الإمام الحسن عليه السلام، وباقي أئمة أهل البيت عليهم السلام، لما في ذلك من تعريف بأعلام الدين والحق والهدى، وإثراء المعرفة عن القيادات المتميزة والعظيمة.

٣- إعلان مولد الإمام الحسن عليه السلام يوماً عالمياً للسلام عن حياة الإمام عليه السلام وسيرته، وعمل فعاليات وأنشطة ثقافية وعلمية وتاريخية وفنية للتعريف بحياة وشخصية الإمام الحسن عليه السلام المباركة، ويعرض في هذه المناسبة كل ما كتب عن حياته الشريفة، وبمختلف اللغات العالمية.

٤- دعوة العلماء والباحثين والكُتّاب إلى تأليف المزيد من الدراسات العلمية والتحليلية عن سيرة الإمام الحسن عليه السلام، وعدم الاكتفاء بما كتبه العلماء السابقون، ففي حياة الإمام عليه السلام وسيرته من العطاء العلمي والفكري، والمخزون الديني ما هو بحاجة إلى المزيد من التحليل العلمي الرصين، والدراسة الجادة والمركزة.

٥- إقامة المؤتمرات والمهرجانات والندوات العلمية التي تتناول السيرة والمسيرة المباركة للإمام الحسن عليه السلام، وذلك من أجل المزيد من الإثراء العلمي والمعرفي، وتشجيع الحوار العلمي الهادئ بين النخب الفكرية، وتبادل الخبرات والتجارب المعرفية والثقافية والحضارية.

٦- تأسيس مؤسسات علمية وتربوية تعمل على الاهتمام والعناية الخاصة بالنخبة العلمية، وبناء كوادر علمية قادرة على خدمة الإسلام، وإدارة المجتمع، ونشر العلوم والمعارف الإسلامية.

٧- إنشاء مؤسسات خاصة تعنى بترجمة تراث الإمام الحسن عليه السلام العلمي، وكذا ما كُتِب عنه إلى مختلف اللغات العالمية، كي يطلع العالم كله على معالم العظمة عند هذا الإمام الكبير، وبيان جلالة قدره، بما يسهم في إعلاء شأن الإسلام وقادته وأعلامه الكبار.

٨- العمل على كتابة موسوعة علمية متكاملة عن سيرة وحياة الإمام الحسن عليه السلام بحيث تتناول كل ما ورد عن حياته المباركة، وكل ما كُتب أو دون عن سيرته الشريفة لتكون مرجعاً توثيقياً للكُتّاب والباحثين، وطلاب المعرفة والعلم والحقيقة.

٩- إبراز الجوانب الأخلاقية والإنسانية في سيرة وحياة الإمام الحسن عليه السلام، وباقي أئمة أهل البيت عليهم السلام، لتعريف العالم أجمع بحياة وسيرة أئمة الحق والهداية، وبيان التفوق الأخلاقي لهذه الشخصيات العظيمة، وهو الأمر الذي يساعد على ربط الأجيال الحاضرة والقادمة بأئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وجذب الناس إليهم، وتقديمهم كقدوات متميزة وصالحة للتأسي والاقتداء بهم.

١٠- تعزيز المنهج الأخلاقي والإنساني في المجتمع، وذلك من خلال الاستفادة من سيرة الإمام الحسن عليه السلام الأخلاقية في نشر منهجه الأخلاقي والتربوي والسلوكي

بين الناس، وتحويل ذلك المنهج إلى برامج عملية من خلال المسرح والتمثيل والفن - بمختلف أشكاله- والأفلام وغيرها، حتى تتحول سيرته الروحية والأخلاقية إلى ثقافة عامة، وسلوك اجتماعي عام.

١١- توظيف واستثمار الوسائل الحديثة في إيصال القضية الحسنية، وسيرة الإمام الحسن عليه السلام إلى أمم وشعوب العالم كله، من خلال الاستفادة من وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، واستخدام اللغة المعاصرة كأداة مساعدة لإيصال رسالة الإمام الحسن عليه السلام إلى كل شعوب الأرض.

١٢- تأسيس قنوات خاصة باسم الإمام الحسن عليه السلام وبعدة لغات عالمية للتعريف بحياته المباركة وسيرته العطرة، فللإعلام المرئي في هذا العصر أثر فاعل في التأثير على الرأي العام، وتوجيه الناس، وتغيير نمط تفكيرهم.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

الفهارس الفنية

* فهرس المصادر والمراجع.

* فهرس المحتويات.

فهرس المصادر والمراجع

١- خير ما نبتدىء به: **القرآن الكريم**.

(أ)

٢- **الآبي**، أبو سعد منصور بن الحسين الرازي (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، **نثر الدر في المحاضرات**، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٣- **الآملي**، محمد تقي، **مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى**، مطبعة محمد علي فردين - طهران، طبع عام ١٣٨٥هـ.

٤- **آل طوق القطيفي**، أحمد بن الشيخ صالح، **رسائل آل طوق القطيفي**، دار المصطفى لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥- **آل كاشف الغطاء**، محمد حسين (ت ١٣٧٣هـ)، **أصل الشيعة وأصولها**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٦- **آل ياسين**، راضي، **صلح الحسن**، مؤسسة الرافد للمطبوعات، بغداد - العراق، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م. وطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٧- **آل ياسين**، محمد حسن (ت ١٤٢٧هـ)، **سيرة الأئمة الاثني عشر: الإمام الحسن بن علي** عليه السلام، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٨- **الإربلي**، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ)، **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، دار المرتضى، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م. وطبعة دار الأضواء، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٩- **الأردبيلي**، محمد بن علي (ت ١١٠١هـ)، **جامع الرواة**، دار الأضواء، بيروت-لبنان، طبع عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٠- **الأصبهاني**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى (ت٤٣٠هـ -١٠٣٨م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، تحقيق: سامي أبو جاهين، دار الحديث، القاهرة – مصر، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

١١- **الأصبهاني**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى (ت٤٣٠هـ -١٠٣٨م)، **تاريخ أصبهان**، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

١٢- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٧٦م)، **مقاتل الطالبيين**، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.

١٣- **الأصفهاني**، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٧٦م)، **الأغاني**، دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٤- **الأعرجي**، زهير طالب، **الإمام الحسن بن علي عليه السلام السبط المجتبى**، الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، كربلاء – العراق، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.

١٥- الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد (ت ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م)، **أعيان الشيعة**، حققه وأخرجه وعلق عليه: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

١٦- **الأمين**، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد (ت١٣٧١هـ ـ١٩٥٢م)، **آل أبي طالب**، دار الهادي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

١٧- **الأمين**، شريف يحيى، **معجم الفرق الإسلامية**، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م.

١٨- **الأميني**، عبد الحسين بن أحمد (ت ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م)، **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٩- **الأنديمشكي**، محمد الصالحي، **تفسير الإمام العسكري** عليه السلام، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.ش.

٢٠- **ابن أبي جمهور الأحسائي**، محمد بن علي بن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم (ت٩٠٩هـ)، **عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية**، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٢١- **ابن أبي حاتم الرازي**، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر (ت ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)**، تحقيق: أسعد محمد الطبيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٢٢- **ابن أبي الحديد**، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٦هـ)، **شرح نهج البلاغة**، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، طبع عام ١٩٦٢م.

٢٣- **ابن أبي الدنيا**، أبو بكر عبد الله محمد عبيد البغدادي (ت ٢٨١هـ)، **العقل وفضله**، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

٢٤- **ابن أبي الدنيا**، أبو بكر عبد الله محمد عبيد البغدادي (ت ٢٨١هـ)، **التواضع والخمول**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.

٢٥- **ابن أبي شيبة**، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ)، **المصنف**، دار قرطبة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٢٦- **ابن أبي عاصم الشيباني**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد (ت٢٨٧هـ)، **الأوائل**، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت، د.ت.

٢٧- **ابن الأثير**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه: محمد يوسف الرقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٨- **ابن الأثير**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٩- **ابن بابويه القمي**، علي بن الحسين بن موسى (والد الشيخ الصدوق)، (ت٣٢٩هـ)، **فقه الرضا**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٣٠- **ابن البطريق الحلي**، يحيى بن الحسن الأسدي (ت ٦٠٠هـ)، **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٤٠٧هـ.

٣١- **ابن الجوزي**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ)، **صفة الصفوة**، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، طبع عام ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

٣٢- **ابن حجر العسقلاني**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣٣- **ابن حجر العسقلاني**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، **تهذيب التهذيب**، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، طبع عام ١٩٩٦م.

٣٤- **ابن حجر العسقلاني**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، **تقريب التهذيب**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

٣٥- **ابن حجر الهيثمي**، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الأنصاري المكي (ت ٩٧٤ هـ)، **الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة**، اعتنى به وراجعه: كمال مرعي ومحمد إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤م.

٣٦- **ابن حزم الأندلسي**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٣٧- **ابن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت٢٤١هـ / ٨٥٥م)، **مسند أحمد بن حنبل**، دار صادر، بيروت - لبنان.

٣٨- **ابن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت٢٤١هـ / ٨٥٥م)، **فضائل الصحابة**، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣٩- **ابن حيان**، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م، **مشاهير علماء الأمصار**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، مصر، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٤٠- **ابن حيان**، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)، **الثقات**، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ -١٩٧٥م.

٤١- **ابن خلدون**، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت٨٠٨هـ -١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٤٢- **ابن خلكان**، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان.

٤٣- **ابن داوود الحلي**، تقي الدين أبو محمد الحسن بن علي، **رجال ابن داوود**، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، طبع عام ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م.

٤٤- **ابن سعد**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي (ت٢٣٠هـ)، **ترجمة الإمام الحسن (من طبقات ابن سعد)**، تهذيب وتحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٤٥- **ابن سعد**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي (ت٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٤٦- **ابن شعبه الحراني**، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، **تحف العقول عن آل الرسول**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م. وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٤٧- **ابن شهر آشوب**، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت٥٨٨هـ)، **مناقب آل أبي طالب**، تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٤٨- **ابن فندق البيهقي**، أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد (ت ٥٦٥هـ / ١١٦٩م)، **لباب الأنساب والألقاب والأعقاب**، مكتبة السيد المرعشي النجفي العامة، قم، ١٤١٠هـ.

٤٩- **ابن قتيبة الدينوري**، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، **عيون الأخبار**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٥٠- **ابن قتيبة الدينوري**، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، **الأخبار الطوال**، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٠م.

٥١- **ابن قتيبة الدينوري**، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، **الإمامة والسياسة**، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

٥٢- ابن قولويه القمي، أبو القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٧هـ)، **كامل الزيارات**، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

٥٣- ابن شبة النميري البصري، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة، (ت ٢٦٢هـ)، **تاريخ المدينة المنورة**: دار الفكر، قم، طبع ١٤١٠هـ.

٥٤- ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن أحمد المكي (ت ٨٥٥هـ)، **الفصول المهمة في معرفة الأئمة**، حققه ووثق أصوله وعلَّق عليه: سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٥٥- ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت٦٦٤هـ)، **إقبال الأعمال**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٥٦- ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، **مهج الدعوات ومنهج العبادات**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٥٧- ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، **مصباح الزائر**، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٥٨- **ابن طاووس**، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، **فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة**، مركز الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٥٩- ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، **المجتنى من الدعاء المجتبى**، تحقيق: صفاء الدين البصري، **قم، د.ت.**

٦٠- **ابن طاووس**، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، **جمال الأسبوع**، دار المرتضى، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٦١- **ابن طلحة**، كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ)، **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**، المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، طبع عام ١٣٧١هـ.

٦٢- **ابن طيفور**، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠هـ)، **كتاب بلاغات النساء**، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٦٣- **ابن عبد البر**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم **النمري** القرطبي (**ت٤٦٣هـ**)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ -١٩٩٢م. وطبعة المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ -٢٠١٠م.

٦٤- **ابن عبد ربه الأندلسي**، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدير بن سالم (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٦٥- **ابن عساكر**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت ١١٧٦م)، **تاريخ مدينة دمشق**، دار الفكر، بيروت، طبع عام ١٤١٥هـ.

٦٦- **ابن عساكر**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت ١١٧٦م)، **ترجمة الإمام الحسن**، تحقيق الشيخ محمد باقرالمحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٦٧- **ابن عماد الحنبلي**، عبد الحميد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار المسيرة، بيروت، طبع عام ١٩٧٢م.

٦٨- **ابن عنبة**، جمال الدين أحمد بن علي الحسني الداوودي (ت ٨٢٨هـ)، **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

٦٩- **ابن كثير الدمشقي**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء (ت٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، اعتنى به: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م. وطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٧٠- **ابن كثير الدمشقي**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء (ت٧٧٤هـ)، **تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٧١- **ابن منظور**، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٧٢- **ابن نما الحلي**، نَجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر (ت ٦٨٠هـ)، **ذوب النضار**، تحقيق: فارس حسون كريم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٧٣- **ابن هشام**، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، **السيرة النبوية**، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان ، طبع عام ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م ، غير مذكور عدد الطبعة.

٧٤- **ابن هلال الثقفي**، أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد (ت ٢٨٣هـ)، **الغارات**، حققه وعلق عليه: السيد عبد الزهراء الحسيني، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٧٥- **أبو داود الطيالسي**، سليمان بن داود بن الجارود البصرى (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م)، **مسند أبي داود الطيالسي**، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٧٦- **أبو يعلى الموصلي**، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي (ت ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ -١٩٨٩م.

(ب)

٧٧- **الباعوني الشافعي**، محمد بن احمد الدمشقي (ت ٨٧١هـ)، **جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب**، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، قم، ١٤١٥هـ.

٧٨- **البحراني**، علي، **منار الهدى في النص على إمامة الاثني عشر**، دار المنتظر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٧٩- البحراني، أبو المكارم هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني الكَتْكاني التوبلاني (**ت ١١٠٧هـ أو ١١٠٩هـ**)، **مدينة المعاجز**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

٨٠- **البحراني**، ميثم بن علي بن ميثم، **شرح نهج البلاغة**، مؤسسة أهل البيت، بيروت ـ لبنان، غير مذكور عدد الطبعة، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٨١- **البحراني**، يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور الدرازي (ت ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م)، **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

٨٢- **البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٨٣- **البراقي النجفي**، حسين بن السيد أحمد، **تاريخ الكوفة**، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٨٧م.

٨٤- **البرقي**، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م)، **المحاسن**، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، المجمع العالمي لأهل البيت، قم- إيران، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٨٥- **البروجردي**، السيد حسين الطباطبائي (ت ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م)، **جامع أحاديث الشيعة**، مطبعة مهر، قم، طبع عام ١٤٠٩هـ.

٨٦- **البغدادي**، محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)، **المحبر**، طبع عام ١٣٦١هـ، غير مذكور مكان الطباعة.

٨٧- **البغدادي**، محمد بن محمد الحسيني، **عيون الأخبار في مناقب الأخيار**، تحقيق: محمد هادي خالقي، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ . ش.

٨٨- **البكاري**، لطيفة، **حركة الخوارج: نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي**، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

٨٩- **البلاذري**، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، **أنساب الأشراف**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

٩٠- **البلخي**، أحمد بن سهل، **البدء والتاريخ**، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٩١- **البهائي العاملي**، حسين بن عبد الصمد بن محمد الجبعي (والد الشيخ البهائي)، **وصول الأخيار إلى أصول الأخبار**، مجمع الذخائر الإسلامية، قم، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٩٢- **البياضي**، أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي (ت ٨٧٧هـ)، **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم**، تحقيق: محمد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الاثار الجعفرية، الطبعة الأولى.

٩٣- **البيشوائي**، مهدي، **سيرة الأئمة الاثني عشر**، دار الكاتب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٩٤- **البيهقي**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت ٤٥٨هـ)، **شعب الإيمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٩٥- **البيهقي**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت ٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٩٦- **البيهقي**، إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م)، **المحاسن والمساوي**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، طبع ١٩٩١م.

(ت)

٩٧- **الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، **سنن الترمذي**، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطانبول - تركيا. وطبعة المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

٩٨- **التفرشي**، مصطفى بن الحسين الحسيني (ت ١٠٤٤هـ)، **نقد الرجال**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٩٩- **التميمي الآمدي**، عبد الواحد بن محمد (ت ٥١٠هـ)، **غرر الحكم ودرر الكلم**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

(ث)

١٠٠- **الثعلبي**، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ)، **تفسير الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢، هـ -٢٠٠٢ م.

(ج)

١٠١- **الجرجاني**، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد (ت٣٦٥هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م.

١٠٢- **الجزري**، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٠٦هـ / ١٢١٠م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠٣- **الجلالي**، محمد رضا الحسيني، **الحسين عليه السلام سماته وسيرته**، دار المعروف، قم، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.

١٠٤- **الجواهري**، محمد، **المفيد من معجم رجال الحديث**، مكتبة المحلاتي، قم، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

١٠٥- **الجوهري**، أحمد بن عبيد الله بن عياش (ت٤٠١هـ)، **مقتضب الأثر**، مكتبة الطباطبائي، قم، د.ت.

١٠٦- **الجوهري**، إسماعيل بن حماد، **الصحاح**، دار الحديث، القاهرة ـ مصر، طبع عام ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٠٧- **الجويني الخراساني**، إبراهيم بن محمد بن المؤيد (ت ٧٣٠ هـ)، **فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم**، حققه وقدم له: السيد الشريف عبد المحسن عبد الله السراوي والشيخ محمد صادق تاج، دار الجوادين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨م.

(ح)

١٠٨- **الحاكم الحسكاني**، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد (المتوفى بعد سنة ٤٧٠هـ)، **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت**، تحقيق: محمد باقر المحمدوي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

١٠٩- **الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١١٠- **الحر العاملي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ)، **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١١١- **الحر العاملي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ)، **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

١١٢- الحلبي، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد (ت ١٠٤٤هـ)، **السيرة الحلبية**، دار المعرفة، بيروت، طبع عام ١٤٠٠هـ.

١١٣- **الحلي**، أحمد بن محمد بن فهد (ت ٨٤١هـ)، **عدة الداعي ونجاح الساعي**، تحقيق أحمد الموحدي القمّي، دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

١١٤- **الحلي**، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)، (ت٧٢٦هـ)، **نهج الحق وكشف الصدق**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبع عام ١٩٨٢م.

١١٥- **الحلي**، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)، (ت٧٢٦هـ)، **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد**، دار الأميرة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١١٦- **الحلي**، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)، (ت٧٢٦هـ)، **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام**، تحقيق: حسين الدرگاهي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الاولى ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

١١٧- **الحلي**، أبو القاسم على بن يوسف بن علي بن محمد بن المطهر (أخو العلامة الحلي)، **العدد القوية لدفع المخاوف اليومية**، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، منشورات مكتبة المرعشي النجفي العامة، قم، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١١٨- **الحلي**، حسن بن سليمان، **مختصر بصائر الدرجات**، المكتبة الحيدرية، قم، طبع عام ١٤٢٤هـ.

١١٩- **الحلواني**، الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر، **نزهة الناظر وتنبيه الخاطر**، مدرسة الإمام المهدي، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٢٠- **حمادة**، فاروق، **الدوحة النبوية الشريفة**، دار القلم، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٢١ - **الحِميَري القمي**، أبو العباس عبدُ الله بن جعفر، **قُرب الإسناد**، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٢٢ - **الحويزي**، عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢هـ)، **تفسير نور الثقلين**، تحقيق: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(خ)

١٢٣ - **الخراساني الكرباسي**، محمد جعفر بمن محمد طاهر، **إكليل المنهج في تحقيق المطلب**، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

١٢٤ - **الخزاز القمي**، أبو القاسم علي بن محمد بن علي (ت ٤٠٠هـ)، **كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر**، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، الناشر: انتشارات بيدار، قم، طبع عام ١٤٠١هـ.

١٢٥ - **الخصيبي**، أبو عبد الله الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ)، **الهداية الكبرى**، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٢٦ - **الخطيب البغدادي**، أحمد بن عبد المجيد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٢٧ - **الخوارزمي**، أبو المؤيَّد الموفَّق بن أحمد المكّي (ت ٥٦٨ هـ)، **مقتل الحسين عليه السلام**، تحقيق: الشيخ محمد السماوي، دار أنوار الهدى ـ قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٢٨ - **الخوارزمي**، أبو المؤيَّد الموفَّق بن أحمد المكّي (ت ٥٦٨ هـ)، **المناقب**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الخامسة ١٤٢٥هـ.

١٢٩ - **الخوئي**، السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣هـ)، **معجم رجال الحديث**، قم ـ إيران، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

(د)

١٣٠ - **الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)، سنن الدار قطني، تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤ م.**

١٣١ - **الدارمي السمرقندي**، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد (ت ٢٥٥هـ)، **سنن الدارمي**، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، **الطبعة** الأولى، ١٤١٢ هـ -٢٠٠٠ م.

١٣٢ - **الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت ٨٠٨هـ -١٤٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.**

١٣٣ - **الدولابي الرازي، أبو** بشر محمد بن أحمد بن حماد الانصاري (ت٣١٠هـ)، **الذرية الطاهرة النبوية**، تحقيق: السيد محمد جواد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ. **وطبعة** الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

١٣٤ - **الديلمي**، الحسن بن محمد (ت ٨٤١هـ)، **أعلام الدين في صفات المؤمنين**، تحقيق ونشر: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م.

١٣٥ - **الديلمي**، الحسن بن محمد (ت ٨٤١هـ)، **إرشاد القلوب**، الناشر: الشريف الرضي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

(ذ)

١٣٦- **الذهبي**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، **تاريخ الإسلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م.

١٣٧- **الذهبي**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، **سير أعلام النبلاء**، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م. وطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، طبع عام ١٤٠٦هـ.

(ر)

١٣٨- **الرازي**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، **مختار الصحاح**، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٣٩- **الراغب الأصفهاني**، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٤٠- **الراوندي**، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، **قصص الأنبياء**، تحقيق: غلام رضا عرفانيان اليزدي، الناشر: مجمع البحوث الاسلامية، الطبعة الأولى.

١٤١- **الراوندي**، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، **الخرائج والجرائح**، مؤسسة الإمام المهدي، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١٤٢- **الراوندي**، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، **فقه القرآن**، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي النجفي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

١٤٣- **الري شهري**، محمد، **موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١٤٤- **الري شهري**، محمد، **موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ**، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(ز)

١٤٥- **الزبيدي**، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ / ١٧٩١م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٤٦- **الزرندي الحنفي**، محمد بن يوسف بن الحسن بن **محمد** (ت ٧٥٠هـ)، **نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين**، مطبعة القضاء، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ -١٩٥٨م.

١٤٧- **الزركلي**، خير الدين بن محمود (ت ١٩٧٦م)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة السادسة عشرة ٢٠٠٥م.

١٤٨- **الزمخشري**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(س)

١٤٩- **السبحاني**، جعفر، **تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره**، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٥٠- **السبحاني**، جعفر، **دور الشيعة في الحديث والرجال**، دار جواد الأئمة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

١٥١- **سبط ابن الجوزي**، يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ)، **تذكرة الخواص**، عَلَّق عليه ووضع حواشيه: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٥٢- **السَّجِسْتاني الأزدي**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو (ت ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٥٣- **السمرقندي**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت٣٧٣هـ)، **تنبيه الغافلين**، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

١٥٤- **السيوري الحلي**، مقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد (ت٨٢٦هـ) والمعروف بـ (الفاضل المقداد)، **النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر**، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٥٥- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد **الخضيري** (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٥٦- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد **الخضيري** (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م)، **الدر المنثور في التفسير المأثور**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٠م.

١٥٧- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد **الخضيري** (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م)، **الجامع الصغير**، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(ش)

١٥٨- **الشاكري**، حسين، **الأعلام من الصحابة والتابعين**، مطبعة ستارة، قم، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ.

١٥٩- **الشاهرودي**، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ)، **مستدركات علم رجال الحديث**، مطبعة حيدري، طهران، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٦٠- **الشاهرودي**، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ)، **مستدرك سفينة البحار**، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٤١٨ هـ.

١٦١- **الشبلنجي**، مؤمن **بن حسن مؤمن**، **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار**، حققه: محمد طعمه حلبي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٦٢- **الشرباصي**، أحمد، **موسوعة أخلاق القرآن**، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

١٦٣- **الشريف الرضي**، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم (ت ٤٠٦هـ -١٠١٥م)، **نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب**، شرح الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. وطبعة دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، طبع عام ٢٠١٣م.

١٦٤- **شمس الدين**، محمد مهدي بن عبد الكريم بن عباس (ت٢٠٠١م)، **نظام الحكم والإدارة في الإسلام**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٦٥- **الشيرواني**، المولى حيدر، **مناقب أهل البيت** عليهم السلام، منشورات الإسلامية، قم، طبع عام ١٤١٤هـ.

(ص)

١٦٦- **الصافي الكلبايكاني**، الشيخ لطف الله بن محمد جواد، **منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر**، دار المرتضى، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٦٧- **صبحي**، أحمد محمود، **نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية**، دار النهضة العربية، طبع عام ١٩٩١م.

١٦٨- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، **التوحيد**، صححه وعلَّق عليه: السيد هاشم الحسيني الطهراني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.

١٦٩- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، **كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الرجعة**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم،

طبع عام ١٤٠٥هـ. وطبعة المطبعة الحيدرية، النجف- العراق، طبع عام ١٣٨٩هـ- ١٩٧٠م.

١٧٠- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، **معاني الأخبار**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٣٧٩هـ.

١٧١- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، **من لا يحضره الفقيه**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٧٢- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، **الأمالي**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. وطبعة مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٧٣- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، **عيون أخبار الرضا عليه السلام**، منشورات المكتبة الحيدرية، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

١٧٤- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، **الخصال**، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٧٥- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، **علل الشرائع**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٧٦ - **الصفار**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)، **بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد**، دار جواد الأئمة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٧٧ - **الصفدي**، خليل بن ايبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ)، **الوافي بالوفيات**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠م.

(ط)

١٧٨ - **الطبراني**، أبو القاسم سليمان بن أحمد **بن أيوب بن مطير اللَّخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ / ٩١٨م)**، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية.

١٧٩ - **الطبراني**، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللَّخمي الشامي (ت٣٦٠هـ / ٩١٨م)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

١٨٠ - **الطبرسي**، الميرزا حسين بن محمد تقي بن علي محمّد بن تقي النوري (ت١٣٢٠هـ)، **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، دار الهداية، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

١٨١ - **الطبرسي**، أبو الفضل علي بن الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٦١٠هـ)، **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار**، تحقيق: مهدي هوشمند، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٨٢ - **الطبرسي**، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، **إعلام الورى بأعلام الهدى**، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، طبع عام ١٩٨٥م. وطبعة مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م. وطبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

١٨٣- **الطبرسي**، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٨٤- **الطبرسي**، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٨٨هـ)، **الاحتجاج**، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به، منشورات أسوة، طهران ـ إيران، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ.

١٨٥- **الطبرسي**، أبو نصر الحسن بن الفضل بن الحسن، **مكارم الأخلاق**، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، الطبعة السادسة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

١٨٦- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم (ت القرن السادس الهجري)، **بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله لشيعة المرتضى عليه السلام**، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٩هـ.

١٨٧- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت٣١٠هـ / ٩٢٣م)، **تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٨٨- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت٣١٠هـ / ٩٢٣م)، **تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الحديث، القاهرة – مصر، ٢٠١٠م.

١٨٩- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (المتوفى بعد سنة ٤١١هـ)، **دلائل الإمامة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٩٠- **الطبري المكي**، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ)، **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة – مصر، ١٣٥٦هـ.

١٩١- **الطبسي**، محمد جعفر، **رجال الشيعة في أسانيد السنة**، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٩٢- **الطريحي**، فخر الدين بن محمّد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح بن خفاجه بن يعقوب (ت ١٠٨٥هـ)، **معجم مجمع البحرين**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

١٩٣- **الطريحي**، فخر الدين بن محمّد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح بن خفاجه بن يعقوب (ت ١٠٨٥هـ)، **جواهر المطالب في فضائل علي بن ابي طالب** عليه السلام، تحقيق: مهدي هوشمند، الناشر: المكتبة التخصصية بأمير المؤمنين عليه السلام، الطبعة الاولى ١٤٢٧هـ.

١٩٤- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **رجال الطوسي**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، الطبعة الرابعة ١٤٢٨هـ.

١٩٥- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، **تهذيب الأحكام**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، طبع عام ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٩٦- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، طبع عام ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١٩٧- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **اختيار معرفة الرجال: رجال الكشي**، تحقيق وتصحيح: محمد تقي فاضل الميبدي والسيد أبو الفضل الموسويان، طهران ـ إيران، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ. ش.

١٩٨- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **الأمالي**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

١٩٩- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **مصباح المتهجد**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٠٠- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **كتاب الغيبة**، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم ـ إيران، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ.

(ع)

٢٠١- **العاملي**، زين الدين بن علي الجبعي (الشهيد الثاني)، (ت ٩٦٥هـ)، **منية المريد في أدب المفيد والمستفيد**، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٢٠٢- **العاملي**، زين الدين بن علي الجبعي (الشهيد الثاني)، (ت ٩٦٥هـ)، **مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد**، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم. وطبعة مكتبة العرفان، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ -١٩٩٥م.

٢٠٣- **العاملي**، محمد بن جمال الدين مكي، والمعروف بـ (الشهيد الأول)، (٧٣٤ - ٧٨٦هـ)، **الدروس الشرعية في فقه الإمامية**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٠٤- **عبد الوهاب**، حسين، **عيون المعجزات**، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف- العراق، طبع عام ١٣٦٩هـ.

٢٠٥- **العجلوني الجراحي**، إسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢هـ)، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٢٠٦- **العصفري**، أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ.

٢٠٧- **العلوي**، السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى (ت١٣٥٠هـ)، **النصائح الكافية**، تحقيق وتدقيق: غالب الشابندر، مؤسسة الكتاب الإسلامي.

٢٠٨- **العياشي السمرقندي**، أبو النضر محمد بن مسعود، **تفسير العياشي**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

(غ)

٢٠٩- **الغريري**، سامي، **الجذور التاريخية والنفسية للغلو والغلاة**، الناشر: دليلنا، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٢١٠- غير مذكور، **ألقاب الرسول وعترته**، مكتبة المرعشي النجفي، قم، طبع عام ١٤٠٦هـ.

(ف)

٢١١- **الفيروز آبادي**، مجد الدين محمد بن يعقوب (**ت ١٤١٥م**)، **معجم القاموس المحيط**، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢١٢- **الفيروز آبادي**، السيد مرتضى الحسيني (ت ١٤١٠هـ)، **فضائل الخمسة من الصحاح الستة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

٢١٣- **الفيض الكاشاني**، محمد بن مرتضى (ت ١٠٩١هـ)، **كتاب الوافي**، تحقيق: السيد علي عبد المحسن بحر العلوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٢١٤- **الفيومي الحموي**، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (المتوفى نحو ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثانية. د.ت.

(ق)

٢١٥- **القاضي المغربي**، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣ هـ)، **دعائم الإسلام**، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢١٦- **القاضي المغربي**، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣ هـ)، **شرح الأخبار**، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

٢١٧- **القبانجي**، السيد حسن، **مسند الإمام علي عليه السلام**، تحقيق: الشيخ طاهر السلامي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢١٨- **القرشي**، باقر بن شريف بن مهدي بن ناصر (ت ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م)، **موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن بن علي عليه السلام**، دار المعروف، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م. وطبعة مؤسسة أهل البيت، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٢١٩- **القرشي**، باقر شريف، **نفحات من سيرة أئمة أهل البيت**، دار الهدى، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.

٢٢٠- **القزويني**، أبو عبد الله محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجة**، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول - تركيا. غير مذكور تاريخ الطبع ولا عدد الطبعة.

٢٢١- **القشيري النيسابوري**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم(ت٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٢٢- **القمي**، عباس (ت ١٣٥٩هـ)، **الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية**، تقديم وتعليق: محمد كاظم الخراساني، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٢٣- **القمي**، عباس (ت ١٣٥٩ هـ)، **الكنى والألقاب**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٢٢٤- **القندوزي الحنفي**، سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي، **ينابيع المودة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧ م.

(ك)

٢٢٥- **الكراجكي**، أبو الفتح محمّد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩هـ)، **كنز الفوائد**، حققه وعلق عليه: عبد الله نعمة، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٢٢٦- **الكراجكي**، أبو الفتح محمّد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩هـ)، **الاستنصار في النصّ على الأئمّة الأطهار**، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٢٧- **الكليني**، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، **أصول الكافي**، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٢٨- **الكليني**، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، **فروع الكافي**، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٢٩- **الكنجي الشافعي**، أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمد القرشي (ت٦٥٨هـ)، **كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب** عليه السلام، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

٢٣٠- **الكوفي**، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات (ت ٣٢٥هـ)، **تفسير فرات الكوفي**، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٢٣١- **الكوفي**، أحمد بن أعثم (ت ٣١٤هـ)، **الفتوح**، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، د.ت. وطبعة دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٣٢- **الكوفي**، محمد بن سليمان (ت ٣٠٠هـ)، **مناقب الإمام أمير المؤمنين** عليه السلام، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(ل)

٢٣٣- **لجنة التأليف**، المجمع العالمي، **أعلام الهداية: الإمام الحسن المجتبى** عليه السلام، المجمع العالمي لأهل البيت، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٣٤- **لجنة الحديث في معهد باقر العلوم** عليه السلام، **موسوعة كلمات الإمام الحسن** عليه السلام، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٢٣٥- **لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة شهادة المعصومين**، انتشارات نور السجاد، قم، الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ. ش.

(م)

٢٣٦- **المازندراني، محمد بن إسماعيل، منتهى المقال في أحوال الرجال**، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التّراث – قم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٢٣٧- **المالكي الأشتري**، ورام بن أبي فراس (ت ٦٠٥هـ)، **تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورّام)**، دار الكتب الإسلامية، تهران، الطبعة الثانية ١٣٦٨ هـ.ش.

٢٣٨- **المتقي الهندي**، علاء الدين علي بن حسام الدين **(ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)**، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، غير مذكور عدد الطبعة.

٢٣٩- **المجلسي**، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١م)، **بحار الأنوار**، مؤسسة أهل البيت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٢٤٠- **المجلسي**، محمد تقي بن مقصود (ت ١٠٧٠هـ)، **روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه**، شركة دار المصطفى لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

٢٤١- **المحلي**، حميد بن أحمد بن محمد (ت ٦٥٢هـ)، **الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية**، نشر جامع النهرين، صنعاء – اليمن.

٢٤٢- **المزي**، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢٤٣- **مجموعة من الباحثين، المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، اسطانبول- تركيا، غير مذكور سنة الطبعة ولا تاريخها.

٢٤٤- **المرعشي النجفي**، السيد شهاب الدين (ت١٤١١هـ)، **شرح إحقاق الحق**، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢٤٥- **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ ـ ٩٥٧م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢٤٦- **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ ـ ٩٥٧م)، **إثبات الوصية**، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.

٢٤٧- **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ ـ ٩٥٧م)، **التنبيه والأشراف**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، طبع عام ١٩٨١م.

٢٤٨- **المشغري العاملي**، جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي (ت ٦٦٤)، **الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د.ت.

٢٤٩- **مصطفى**، عبد الحسين، **أقطاب الدوائر في تفسير آية التطهير**، دار القرآن الكريم، قم، طبع عام ١٤٠٣هـ.

٢٥٠- **المظفر**، محمد حسن (ت ١٣٧٥هـ)، **دلائل الصدق لنهج الحق**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى.

٢٥١- **المظفر**، محمد رضا، **عقائد الإمامية**، دار المرتضى، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٥٢- **المفيد**، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣ هـ)، **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، مؤسسة التاريخ العربي،

بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، غير مذكور تاريخ الطبع. وطبعة دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ -١٩٩٣م. وطبعة المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م.

٢٥٣- **المفيد**، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣ هـ)، **تصحيح الاعتقاد**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، د.ت.

٢٥٤- **المفيد**، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣ هـ)، **الاختصاص**، تحقيق: علي أكبر غفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٥٥- **المفيد**، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣ هـ)، **المزار**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، د.ت.

٢٥٦- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣ هـ)، المقنعة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، د.ت.

٢٥٧- **المفيد**، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣ هـ)، **الأمالي**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، د.ت.

٢٥٨- **المفيد**، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣ هـ)، **المسائل الجارودية**، تحقيق: الشيخ محمد كاظم مدير شانجي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

٢٥٩- **المفيد**، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣ هـ)، **الفصول المختارة**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، د.ت.

٢٦٠- **مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٢٦١- **مغنية، محمد جواد، الفقه على المذاهب الخمسة**، دار الجواد ودار التيار الجديد، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

٢٦٢- **المنذري**، عبد العظيم، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، دار الفكر، بيروت، طبع عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٦٣- **المنقري**، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ)، **وقعة صفين**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

٢٦٤- **مهنا**، أمير، وعلي خريس، **جامع الفرق والمذاهب الإسلامية**، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٢٦٥- **الميانجي**، علي الأحمدي، **مكاتيب الأئمة**، تحقيق ومراجعة: مجتبى الفرجي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، الطبعة الخامسة ١٤٣١هـ.

(ن)

٢٦٦- **النجاشي**، أحمد بن علي بن أحمد (ت ٤٥٠هـ)، **رجال النجاشي**، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٦٧- **النجفي الجواهري**، محمد حسن، **جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام**، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة السابعة ١٩٨١م.

٢٦٨- **النراقي**، ميرزا أبو القاسم، **شعب المقال في درجات الرجال**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

٢٦٩- **النسائي**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، **سنن النسائي**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

٢٧٠- **النسائي**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، **خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢٧١- **النعماني**، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر (ت ٣٦٠هـ)، **الغيبة**، تحقيق: علي أكبر الغفاري، نشر مدين، قم، ١٤٢٦هـ. وطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م.

٢٧٢- **النووي**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، **التبيان في آداب حملة القرآن**، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٢٧٣- النيسابوري، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ)، **روضة الواعظين**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

(هـ)

٢٧٤- **الهاشمي العلوي**، زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت١٢٢هـ)، **مسند زيد**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان.

٢٧٥- **الهلالي الكوفي**، أبو صادق سليم بن قيس العامري (ت ٧٦هـ)، **كتاب سليم بن قيس الهلالي**، دار الحوراء، بيروت، ٢٠١٦م.

٢٧٦- **الهيثمي**، علي بن أبي بكر بن سليمان (ت ٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، طبع عام ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(ي)

٢٧٧- **اليافعي اليمني المكي**، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٧٨- **اليزدي**، السيد محمد كاظم الطباطبائي (ت ١٣٣٧هـ)، **العروة الوثقى**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

٢٧٩- **اليحصبي**، القاضي أبي الفضل عيَّاض بن موسى (ت ٥٤٤هـ)، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ.

٢٨٠- **اليعقوبي**، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ)، **تاريخ اليعقوبي**، علَّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م.

الفهرس

الفهرس التفصيلي

الباب الرابع: السيرة السياسية للإمام الحسن عليه السلام ٧

الفصل الأول: الإمام الحسن عليه السلام خليفة المسلمين ٩

مبايعة الإمام الحسن عليه السلام ١١

خطاب البيعة ١٨

دلالات خطب الإمام الحسن عليه السلام ٢٥

الفصل الثاني: الإمام الحسن عليه السلام ومواجهة التمرد الأموي ٢٩

التمرد الأموي ضد الدولة الإسلامية ٣١

مذكرات الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية ٣٥

إعلان حالة الحرب ٤٣

الشائعات تضعف جيش الإمام عليه السلام ٥١

الفصل الثالث: صلح الإمام الحسن عليه السلام بين الدوافع والفوائد ٥٧

مدخل تمهيدي ٥٩

دوافع الصلح ٦٠

خيارات الإمام الحسن عليه السلام ٦٩

وثيقة الصلح ٧١

دلالات وثيقة الصلح ٧٣

فوائد الصلح ٨٠

تطورات ما بعد الصلح ٨٤

الفصل الرابع: الإمام الحسن عليه السلام وصناعة السلم الاجتماعي ٨٩

مفتتح تمهيدي ٩١

تحديد المصطلحات ٩٣

السلم الاجتماعي في القرآن الكريم ٩٧

السلم الاجتماعي في السنة النبوية الشريفة ٩٩

السلم الاجتماعي عند أئمة أهل البيت عليهم السلام ١٠٠

السلم الاجتماعي عند الإمام الحسن عليه السلام ١٠٧

السلم الاجتماعي وتنمية المجتمع ١٠٩

خلاصة الباب الرابع ١١٠

الباب الخامس: الإمام الحسن عليه السلام شهادة وخلود ١١٩

الفصل الأول: شهادة الإمام الحسن عليه السلام ١٢١

مفتتح تمهيدي ١٢٣

اغتيال الإمام الحسن عليه السلام ١٢٤

وصيته للإمام الحسين عليه السلام ١٣٥

إلى جنان الخلد ١٣٧

تجهيز الإمام عليه السلام والصلاة عليه ١٣٩

الفتنة الكبرى ١٤٢

إقامة المآتم في البلاد الإسلامية ١٥٠

مظلوميته ١٥٦

الفصل الثاني: حكم ومواعظ بليغة للإمام الحسن عليه السلام ١٥٩

أسئلة وأجوبة بليغة للإمام الحسن عليه السلام ١٦١

قصار الحكم للإمام الحسن عليه السلام ١٧٠

الفصل الثالث: فضل زيارة الإمام الحسن عليه السلام وكيفيتها ١٨٥

الحث على زيارته وفضلها ١٨٧

أوقات استحباب الزيارة وآدابها ١٩١

زياراته المخصوصة ١٩٤

زيارة أئمة البقيع ١٩٦

خلاصة الباب الخامس..... ١٩٩

الخاتمة..... ٢٠٥

نتائج وتوصيات الدراسة ٢٠٥

نتائج الدراسة..... ٢٠٧

توصيات الدراسة..... ٢١٧

الفهارس الفنية..... ٢٢١

فهرس المصادر والمراجع ٢٢٣

الفهرس..... ٢٦١

الفهرس التفصيلي..... ٢٦٣

المؤلف في سطور..... ٢٦٧

المؤلفات المطبوعة للمؤلف..... ٢٦٩

المؤلف في سطور

- ولد الشيخ الدكتور/ عبد الله أحمد كاظم اليوسف في بلدة الحلة بمحافظة القطيف من المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية سنة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م.

- كاتب وباحث في شؤون الفكر الإسلامي، وقضايا الشباب والمجتمع.

- دراسات عليا في علوم الشريعة الإسلامية بالحوزة العلمية.

- دكتوراه في الفقه والمعارف الإسلامية من جامعة المصطفى العالمية بقم المقدسة عام ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

- حاصل على وكالات شرعية في الأمور الحسبية، وإجازات في الرواية من عدد من كبار المراجع والفقهاء المعاصرين.

- تتلمذ على يديه مجموعة من طلبة العلوم الدينية والشباب المثقف من مختلف البلدان الإسلامية.

- شارك في العديد من المؤتمرات الفقهية والقرآنية والعلمية والثقافية محلياً ودولياً.

- تُرجم له في العديد من كتب التراجم والأعلام، وكذلك في الكثير من مواقع الانترنت.

- قام بإعداد وتقديم مجموعة من المحاضرات الدينية والثقافية على القنوات الفضائية المختلفة، كما شارك في العديد من اللقاءات والحوارات الإذاعية والتلفزيونية المتنوعة.

- ساهم وأسس ورعى العديد من الأنشطة الدينية والثقافية والعلمية والتطوعية.

- صدر لـه أكثـر مـن سـبعين كتابـاً في حقـول فكريـة ومعرفيـة متنوعـة شـملت: الفقـه والتـاريخ والفكـر والثقافـة الإسـلامية والشـباب والمـرأة والأعـلام والاجـتماع الإسـلامي... وغيرها.

- ترجمـت مجموعـة مـن مؤلفاتـه إلى اللغـات الأجنبيـة المختلفـة وهـي: اللغـة الإنكليزية، واللغة التركية، واللغة الآذرية، واللغة السواحلية.

المؤلفات المطبوعة للمؤلف

صدر للمؤلف أكثر من سبعين كتاباً ومصنفاً في حقول دينية وفكرية ومعرفية متنوعة، وقد طبع بعضها عدة طبعات، وهي كالآتي:

١- الإمام علي الهادي عليه السلام: قراءة تحليلية للسيرة الفكرية والسياسية في حياة الإمام الهادي عليه السلام، طبع الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ، دار البصائر، طهران - إيران. والطبعة الثانية ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، دار الهادي، بيروت.

٢- الشخصية الناجحة، طبع أربع مرات: الأولى عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م مطبعة الرضا - الدمام. الطبعة الثانية عام ١٤١٤هـ -١٩٩٣م دار البيان العربي - بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م دار المحجة البيضاء - بيروت. والطبعة الرابعة عام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، دار المحجة البيضاء - بيروت.

٣- الصعود إلى القمة، طبع أربع طبعات: الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار البيان العربي - بيروت، والطبعة الثانية عام ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان. والطبعة الثالثة عام ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، دار أطياف للنشر والتوزيع، القطيف- السعودية. والطبعة الرابعة ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، منشورات ضفاف، بيروت- لبنان.

٤- شرعية الاختلاف، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار الصفوة - بيروت، والطبعة الثانية ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، دار الهادي، بيروت. والطبعة الثالثة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، دار المحجة البيضاء- بيروت.

٥- فلسفة الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار المفيد العربي، بيروت - لبنان. والطبعة الثانية ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م مؤسسة البلاغ - بيروت.

٦- الخمس.. فلسفته وأحكامه، طبع ثلاث طبعات: الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م دار المفيد العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م دار المفيد العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.

٧- الشباب.. هموم الحاضر وتطلعات المستقبل، طبع ثلاث طبعات: الطبعة الأولى ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م مطبعة سيهات - السعودية. والطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان. والطبعة الثالثة ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م، منشورات ضفاف، بيروت - لبنان.

٨- الاجتهاد والتجديد.. قراءة لقضايا الاجتهاد والتجديد في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م دار الهادي، بيروت - لبنان.

٩- مسائل التجديد... قراءة لقضايا التجديد في فكر الإمام الشيرازي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مكتبة الرضا - البحرين. والطبعة الثانية ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، دار العلوم، بيروت- لبنان.

١٠- الحوار الإسلامي - الإسلامي.. رؤية من أجل إنماء السلم الأهلي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.

١١- ثقافتنا في عصر العولمة والإعلام، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.

١٢- خصائص الشباب.. من أجل أن يعرف الشباب أنفسهم، مطابع الوفاء - الدمام، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. والطبعة الثانية ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، منشورات ضفاف، بيروت - لبنان.

١٣- المرأة في زمن متغيّر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مطبعة خليج آفان، سيهات - السعودية. والطبعة الثانية ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، منشورات ضفاف، بيروت- لبنان.

١٤- قواعد النجاح، مطابع الوفاء- الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م. والطبعة الثانية ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، منشورات ضفاف، بيروت- لبنان.

١٥- أخلاقيات الرسول الأعظم ﷺ.. دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية للرسول الأعظم، دار القارئ، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٦- ثقافة العمل التطوعي، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة-السعودية، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٧-كيف تتعامل مع أولادك المراهقين: قواعد في فن التعامل مع المراهقين، مركز البيت السعيد، صفوى-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م. والطبعة الثانية ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، مركز البيت السعيد، صفوى-السعودية.

١٨- فقه النفقات الواجبة: دراسة في المفاهيم والأدلة والآراء الفقهية، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، قم-إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٩- تساؤلات الشباب الجديدة، أطياف للنشر والتوزيع، القطيف-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٠-العلامة الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: رجل العلم والأخلاق والسياسة، دار الرسول الأكرم ﷺ، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢١-الوصول إلى الأفكار الساخنة: حوارات صريحة في الثقافة والفكر والسياسة، دار أطياف للنشر والتوزيع، القطيف-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٢-العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم، المنامة- البحرين، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م. والطبعة الثانية ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، دار العلوم، بيروت- لبنان.

٢٣-الجنس في حياة الشباب، دار أطياف للنشر والتوزيع، القطيف-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٤- فن صناعة التقريظ: منهجية الدكتور الفضلي نموذجاً، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٥- الشباب والثقافة المعاصرة.. رؤية قرآنية في معالجة التحدي الثقافي، مركز القرآن الكريم، صفوى-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م. والطبعة الثانية ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، منشورات ضفاف، بيروت- لبنان.

٢٦- فاطمة الزهراء عليها السلام والأدوار النهضوية للمرأة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٧- العنف الأسري: دراسة في المسببات والنتائج والحلول، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٨- الإمام الحسين وقيم الإصلاح والحرية والعدالة، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م. والطبعة الثانية ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، دار العلوم، بيروت- لبنان.

٢٩- دور المرأة في النهضة الحسينية، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٠- المرجعية المتميزة: السيد أبو الحسن الأصفهاني أنموذجاً، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣١- أخلاقيات الرسول الأعظم مع المرأة، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٣٢- تجربة قلم: حكايتي مع القراءة وقصتي مع الكتابة، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٣٣- التطوع في سيرة الأنبياء والأئمة، دار المرتضى، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٣٤- رمضان شهر التغيير، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٣٥- أفكار في العمل التطوعي، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٣٦- دور الدين في الوقاية من الأمراض، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٣٧- أفكار ستبقى ساخنة: رؤية في مسائل التجديد والتسامح والنهضة، مركز آفاق للدراسات والأبحاث، سيهات - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٣٨- الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم، مركز القرآن الكريم، صفوى- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٣٩- الإمام جعفر الصادق عليه السلام: منبع العلم والفكر والمعرفة، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

٤٠- سيرة الإمام الرضا عليه السلام: دراسة تحليلية للحياة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الرضا، مركز آفاق للدراسات والأبحاث، سيهات - السعودية، ودار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م. (رسالة دكتوراه).

٤١- سيرة الإمام محمد الجواد: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الجواد، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

٤٢- المرأة والعمل السياسي: قراءة في فكر وآراء المرجع الديني الشيخ الفياض، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

٤٣- صلح الإمام الحسن المجتبى: الدوافع والخيارات والدلالات والفوائد، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤٤- الإمام محمد الباقر عليه السلام مؤسس النهضة العلمية الكبرى، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م.

٤٥- سيرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الكاظم عليه السلام، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م.

٤٦- الإمام المهدي المنتظر بين دلالات الاعتقاد وواجبات الانتظار، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م.

٤٧- سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكري عليه السلام، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٤٨- عشرون منقبة في أسبقية الإمام علي عليه السلام، مؤسسة أنوار الهدى للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٤٩- الإمام الحسين عليه السلام وتأصيل حقوق الإنسان، منشورات أفكار، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م. وقد تم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية وطبع في دار العلوم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٧م. كما ترجم إلى اللغة السواحلية.

٥٠- التكفير والتكفيريون الجدد، منشورات ضفاف، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٥١- الإمام الباقر عليه السلام وتأسيس جامعة أهل البيت العلمية، خيمة المعارف الحسينية، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٥٢- مرتكزات المنبر الحسيني المتميز، منشورات أفكار، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٥٣- سيرة الإمام علي الهادي عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الهادي عليه السلام، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٥٤- مناقب وشمائل وخصائص الإمام الحسين عليه السلام، منشورات أفكار، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٥٥- الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وحرب الشائعات، خيمة المعارف الحسينية، صفوى - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٥٦- ويسألونك عن القرآن الكريم، مركز القرآن الكريم، صفوى - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٥٧ - الإمام الحسين عليه السلام ومبدأ العدالة الاجتماعية، مؤسسة أم أبيها، كربلاء - العراق، ومنشورات أفكار، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٥٨- فاطمة الزهراء عليها السلام كوثر الخير والبركة والعلم، منشورات أفكار، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٥٩- سيرة الإمام الحسين عليه السلام: دراسة تحليلية للحياة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الحسين عليه السلام، (مجلدان)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة - العراق، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٦٠- الإمام السجاد عليه السلام وبناء الإنسان، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٦١- سيرة الإمام الحسن عليه السلام: دراسة تحليلية للحياة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الحسن عليه السلام. (بين يديك).

بالإضافة إلى الكثير من الدراسات والمقالات المنشورة في العديد من المجلات الفقهية والفكرية والثقافية المختلفة.

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناءك كتابنا: (سيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام (الجزء الثاني) للشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف) ورغبة منا في تواصل بنّاء بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهمٌ بالنسبة لنا، فيسعدنا أن تُرسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سويّاً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: ..... الوظيفة (اختياري): .....

المؤهل الدراسي: ..... السن (اختياري): .....

العنوان (اختياري):

الدولة: ..... المدينة: ..... الحي: ..... الشارع: ..... رقم الدار: ..... ص.ب: .....

الهاتف (اختياري): .....

البريد الألكتروني: .....

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

○ أثناء زيارة مكتبة ○ ترشيح من صديق ○ إعلان ○ معرض ○ غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: ..... المدينة: ..... العنوان: .....

❖ ما رأيك في الكتاب؟

○ ممتاز ○ جيد ○ عادي (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

○ عادي ○ جيد ○ متميّز (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

○ مناسب ○ معقول ○ مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) ..... العملة: .....

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوانَ ودَوّن ما يجول في خاطرك:

.....

.....

.....

.....

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الألكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٣٣٥٨٠٢٠ | /AlimamAlhasan47